

رضا علوي سيد احمد

كيف نستثمر أوقانتك؟

ليلة في تنظيم الوقت وإختتامه وإستثماره



دار البيان العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

رضا علوي سيد احمد

كيف تستثمر أوقالك؟

دليل في تنظيم الوقت واغتنامه وإستثماره

دار البيان العربي

الطبعة والمطبع والنشر والتوزيع

عالمية

مكتبة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م



الرويس - خلف سنتر محفوظ و دججاري - بناية محمد الزين
ت ٨٢١١٤٤ - ٨٢٣٥٢٦/٧/٨ - ٨٢٣٠٨٩ - ص ب ٢٥/٩٧ و ١١٣/٥٧٨٩ بيروت لبنان

دار البيان البيروتية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- . الحمد لله رب العالمين .
- . الرحمن الرحيم .
- . مالك يوم الدين .
- . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .
- . إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .
- . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .
- . غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ .

مقدمة

﴿ والعصر . إنَّ الانسان لفي خسر . إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصَّبْر ﴾ .

(سورة العصر)

لكي يكون الانسان ذا سلوك حسن وسيرة صالحة في حياته ، ينبغي له أن يجيد استعمال عقله في إطار الصَّلاح . ومن إجادة استعمال العقل في أوجه الصَّلاح تحصل الحكمة التي هي وضع للأشياء والأمور في مواضعها . ومن أبرز مصاديق العقل والحكمة والسيرة الحسنة ، والنَّجاح والسَّعادة في الحياة ، وعي حقيقة الوقت - هذا الوعاء الزمّني - وأهميته ، واغتنامه واستثماره في إطار الصَّلاح والخير والحق والفضيلة .

فما أنجح الإنسان المؤمن المستثمر لأوقاته في أعمال الصَّلاح ! وما أخسر ذلك الذي يضيع أوقاته هدرًا ! ، وأخسر منه ذلك الذي يضيعها في أعمال الطَّلاح والشرِّ والباطل والرَّذيلة !

إن كل الموجودات في الحياة من انسان وحيوان ونبات تعيش ضمن نطاق عامل الزّمن ، وهذه تشير إلى ضرورة اغتنام الانسان للموقت قبل مضيِّه وخسارته . فالوقت يعني السَّاحة الزمنية . .

- والوقت يعني الزمن المفيد . .
- والوقت يعني العمل الصالح . .
- والوقت يعني الساوك الحسن . .
- والوقت يعني الكفاح من أجل البناء والسعادة والنجاح في الدنيا . .
- والوقت يعني الكفاح من أجل العاقبة الحسنى في الآخرة . .
- والوقت يعني العمر . .
- والوقت يعني الحياة . .

يمضي الوقت ، ويذهب من اليد ، وتنمحي الساعات المتوالية الكثيرة :
ساعات العمل المفيد والبناء والنمو والابداع ، وتنعدم بسهولة !

فما يجب أن تفعل ؟

أجل ، دعنا نتفحص حركة « قطار » الزمن ، فلقد مرّت أوقات كثيرة ،
وساعات متلاحقة ذهبت هدرًا ، وبقي من عمرنا مقداراً قليلاً من الزمن ، يمكن
- بإرادتنا - أن يكون ظرفاً خصباً للعمل في طريق الحق والخير والصّلاح
للانسانية ، ويمكن أن يكون ميداناً زاخراً للبناء والابداع والإيمان والتزام القيم
والمبادئ الإلهية الحقّة والبقاء والخلاود .

دعنا نفكر في عامل الزمن بجديّة ، هذا الظرف الذي عُجنا فيه وأصبحنا بين
حدوده . إنّه القيمة العظيمة التي يقسم الباري - جلّ وعلا - بها ، والتي ينظر إليها
كثير منّا - ومع مزيد الأسف - وكأنّها عادية أو معطّلة . إنّه العنصر والعامل الذي
لا يتوجّه كثير منّا إليه ، وربما نضعه - بسذاجة - تحت أقدامنا ، وندوسه ونطحنه
تحت طائلة الفراغ واللغو واللهو والتسويق والغفلة وغيرها من مبدّدات الوقت
ومضيعاته ، وبذلك نكون قد وضعنا اعمارنا وحياتنا تحت الأقدام ، وخرّبنا ما
بنيناه بأيدينا .

لقد قيل قديماً أنّ : « الوقت من ذهب » ، ولكن الحقيقة أنّ الوقت ليس ذهباً

فقط ، بل هو قيمة عظيمة لا تضاهيها قيمة أي شيء مادي آخر . إنه القيمة التي تكافئ عمراً وحياة وعاقبة حسنى ، وهو الهدية الإلهية المباركة التي أعطاه الله - عز وجل - للانسان مرة واحدة ، وواجب الانسان أن يغتنيها ويستثمرها أفضل استثمار ، وأن لا يتلفها أو يضيعها هدرأ .

إن إضاعة الوقت وإتلافه ليس معضلة اجتماعية خطيرة فحسب ، بل هو قضية حياتية فادحة الخطورة ، اذ من الذي يعلم ماذا سيكون مصيره بعد أسبوع أو شهر؟ بل لا أحد يمكنه توقع كيف سيكون وضعه بعد ساعة من الزمن؟ الأمر الذي يوجب على الانسان ضرورة اغتنام ساعاته وأيامه واستثمارها في طريق الصّلاح قبل فواتها وتصرفها .

وهذه الصّفحات - أخي القارئ - هي تذكيرات وملاحظات في هذا السّبيل ، مستوحاة من رؤى الدّين ، والعقل ، والعلم ، والتّجارب ، أسأل الباري - تبارك وتعالى - أن يجعلني من الذين يستشعرون أهمية وجوهريّة أوقاتهم ، ويحسّنون تنظيمها واغتنامها واستثمارها بخير ، وأن تؤدّي الفائدة المنظورة منها لكلّ مفترق لها ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السّبيل .

رضا عاوي سيّد أحمد

السبت ٢ رجب ١٤١١ هـ

١٩ / يناير / ١٩٩١ م

الباب الأول

عن الوقت وأهميته

الوقت في اللغة

ما هو الوقت ؟

للوقت أكثر من صيغة في اللغة ، كما أنّ له مصاديق متعدّدة ، وللإجابة على هذا السؤال تُستعرض التعريفات التالية :

الوقت

وَقَّتْ يَقِّتُ وَقْتًا الأمر : جعل له وقتاً يُفعل فيه . وَقَّت الأمر : جعل له وقتاً يُفعل فيه ، أو بيّن مقدار المدة لعمله . يقال : « وَقَّت الأمر ليوم كذا » : أي أجله . والوقت : مصدر ، وجمعه أوقات ، وهو المقدار من الزمن . وأوقات السنة : فصولها . الموقّت : التوقيت ، زمانه ومكانه . الموقّت : الذي يراعي الأوقات والأهلة . وقتٌ موقوت وموقّت : مقدّر محدود . الميقات وجمعها مواقيت : الوقت ، والموعد الذي جعل له وقت ، وقد يُستعار للموضع الذي جعل وقت الاجتماع فيه .^(١)

الزمن

أزمن الشيء : أتى عليه الزّمان وطال . يقال : « أزمن عني عطاؤك » أي

(١) المنجد في اللغة ، ص ٩١٢ .

أبطأ . وأزمنَ بالمكان : أقام به زماناً . الزمن ، وجمعه أزمان ، وأزمن ، والزمان وجمعها أزمنة والزمنة : العصر ، والوقت طويلاً كان أو قصيراً . أزمنة السنة : فصولها ، وهي : الربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء . زمنُ زامنٌ : شديد . عاملة مزامنة : أي قياساً على الزمن ، مأخوذ من الزمن كالمشاهدة من الشهر . مرضُ مزمن : عتق وأنت عليه أزمنة . (٢)

العصر

عصرت المرأة : أدركت . عاصره معاصرة : كان في عصره وزمانه . أعصرت المرأة : أدركت كأنها دخلت عصر شبابها ، فيه معصيرٌ ، وجمعها معاصير ومعاصير . العصر ، وجمعها أعصر وعصور : الرَّهط والعشيرة . يقال : « تولى عصره » أي تولى رهطه . والعصر والعصر جمع عصور ، وأعصر ، وعصر ، أعصار ، وجمع أعصار أعاصير : الدهر . العصار : الحين . العصري : المنسوب إلى العصر ، والسائر على نهج عصره . العصرية : مؤنث العصر ، وهي الميل إلى كل ما هو عصري وما هو من ذوق العصر ، وهي حالة العصري . أعصر : دخل في العصر . العَصْر وجمعه أعصر وعصور : اليوم ، والغداة ، والليلة ، وآخر النهار إلى احمرار الشمس . يقال : جاعني عصرًا : أي بطيئًا . العَصْران : الغداة والعشي ، أو الليل والنهار . العصرية عند العامة : هي اجتماع يعقده الأقرباء والأصدقاء في أحد المنازل عند العصر إما لردّ الزيارات أو للتسلي وتمضية الوقت . (٣)

الدهر

دهر دهرًا القومَ وبالقوم أمرٌ مكروه : نزل بهم الدهر ، وجمعه أدهر ودهور : النازلة ، والأمر المحدود ، والزمن الطويل . يقال : « لا آتية دهر الدهرين » أي : أبدًا . والدهر : الغلبة ، والعادة . يقال : « ما ذاك دهري » أي عادي .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٠٦ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

والدَّهر : الغاية ، يقال : « ما دهري بكذا » أي ما غاييتي . دهر الانسان : الزَّمن الذي يعيش فيه ، ويستعمل مرادفاً للعصر .

الدَّهري : الذي طال عمره وأتى عليه الدَّهر . الدَّهريّ : الملحد القائل أن العالم موجود أزلاً وأبداً ، لا صانع له . دَهْرٌ داهِرٌ ودَهِيرٌ : مبالغة أي شديد طويل . الدَّهَارُ والمدَاهِرَةُ : المعاملة لمدة مديدة غير مؤقَّتة . الدَّهْرِيَّةُ : فرقة من الكفَّار الدَّهريين . الدَّهَارِيرُ : أول الدَّهر في الزَّمن الماضي ولا واحد له . والدَّهَارِيرُ : الدَّواهي ، ونوائب الدَّهر . يقال : « دُهور ودَهارير » أي طوال . ويقال : « كان ذلك في وقت الدَّهارير » أي في الأزمنة القديمة .^(٤)

وعن بعض وحدات قياس الزَّمن في اللغة نذكر ما يلي :

الحقْب

جمعه حِقَابٌ . والحُقْبُ جمعه أَحْقَابٌ وأحْقَبٌ : ثمانون سنة أو أكثر . والحُقْبُ : الدهر ، السَّنة والسنون . الحِقْبَةُ جمعها حِقْبٌ وحُقُوبٌ : المدَّة من الوقت ، والسَّنة .^(٥)

القرن

قَرْنٌ ، وجمعها قرون : مائة سنة . وفي القرآن الكريم وردت كلمة « قرن » بمعنى قوم أو أمة ، وجمعها « قرون » بمعنى أقوام أو أمم ، حيث تناول القرآن موضوع القرون (الأمم) الماضية والعوامل والأسباب الموضوعية التي أدت إلى دمارها وهلاكها . ومنه قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٦) .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

(٦) ٦ / الأنعام .

﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ﴾ (٧).

العقد

عقد عقداً الحاسب : حسب العقود من الأعداد : أولها العشرة فالعشرون
فالثلاثون وآخرها التسعون . والعقد من الزمن يساوي عشر سنوات . العقده :
وحدة سرعة تساوي ١٨٥٣ متراً في الساعة^(٨) .

(٧) ١٣ / يونس .

(٨) المصدر السابق ، ص ٥١٩ .

للاطلاع على وحدات قياس الزمن الأخرى كالسنة ، والفصل ، و الشهر ، والاسبوع ، واليوم ،
والساعة ، والدقيقة ، والثانية ، وللإطلاع على مايرتبط بعامل الزمن من مفردات أخرى ، راجع المصدر
السابق في الأبواب الخاصة بها .

الوقت في القرآن الكريم

من حمد الله - عز وجل - أن جعل الزمان والمكان (*) ظرفان يقوم فيهما وعاليهما مسرح الحياة ، حتى أن المكان والزمان يعدان ضروريان لأي شيء على وجه الأرض وغيرها من الأفلاك ، وليس للانسان الحرية في إلغاء عاملي الزمان والمكان ، فهما موجودان رغم إرادته ، وسواء كان حياً أو ميتاً .

ولما خالق الله الزمان والمكان ، جعل كل الأحياء والجمادات خاضعة لهما ، ولم يخضع لهما ، اذ هو الأزلي الأبدى السرمدي ، « الأول بلا أول كان قبله ، والآخر بلا آخر كان بعده » .

ولبيان عامل الزمن ، وضرورته وأهميته بالنسبة للانسان - باعتباره سيد المخلوقات - وضرورته في أداء رسالته ومسؤوليته وأمانته في الحياة ، فقد تعرض القرآن الحكيم لذكره ، ولذكر مصاديقه بأكثر من صيغة وتعبير .

فتارة يتناول القرآن الكريم ، عامل الزمن في صورة الدهر ، فيقول - جلاً وعلا - :

(*) يعبر بعض المناطقة عن الزمان والمكان بـ « الزمكان » . وهما عاملان رئيسيان في الحياة وفي نشوء الحضارات . جدير ذكره أن العوامل الرئيسية لنشوء الحضارة هي : الانسان ، الفكرة الحضارية ، والامكانات المادية ، والوقت .

﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ (٩) .
﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ (١٠) .
ولقد تكررت كلمة « الدهر » في القرآن الحكيم مرتين ، في الآيتين المتقدمتي
الذكر .

وتارة أخرى نجد القرآن الكريم يتعرض لذكر عامل الزمن بصيغة الوقت
ومشتقاته ، ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ قال فيأذك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ (١١) .
﴿ وإذا الرسل أقتت . لأبي يوم أجلت ؟ . ليوم الفصل ﴾ (١٢) .
﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
إلا هو ﴾ (١٣) .

﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ، وأتممناها بعشر ، فتم ميقات ربه أربعين
ليلة ﴾ (١٤) .

﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ (١٥) .
﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ (١٦) .

ولقد تكررت لفظه « الوقت » في القرآن الكريم مرتان ، ولفظة « وقتها » مرة
واحدة ، ولفظة « أقتت » مرة واحدة أيضاً ، ولفظة « ميقات » سبع مرات ،

(٩) / الدهر .

(١٠) / الجاثية .

(١١) / الحجر .

(١٢) / المرسلات .

(١٣) / الأعراف .

(١٤) / الأعراف .

(١٥) / البقرة .

(١٦) / النساء .

ولفظة « مواقيت » مرة واحدة ، ولفظة « موقوتا » مرة واحدة أيضاً .
وتارة ثالثة يبين الله تعالى - في كتابه المجيد - عامل الزمن بصيغة « العصر » كما
في قوله تعالى :

﴿ والعصر . إن الإنسان لفي خسر . . . ﴾ . (١٧)

وتارة رابعة يبين القرآن الحكيم ظرف الزمن وأهميته بالتعرض لذكر ظواهر
طبيعية ذات علاقة به ، وتفيد في معرفته وقياسه . ومن تلك الظواهر : الليل ،
والنهار ، والعصر ، وغسق الليل ، ودلوك الشمس ، والفجر ، والصبح ،
والعشية ، والضحي .

يقول تعالى :

﴿ إن في خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار . . . آيات
لقوم يعقلون ﴾ . (١٨)

إن الزمن آية من آيات الله العظام ، هذه الآية التي يكون لآيتي الليل والنهار
علاقة في الاهتمام إليها وقياسها ، والاستفادة من ذلك في مسيرة الحياة . وللعلم
فإن كلمة « ليل » تكررت في القرآن الحكيم ثمانين مرة ، وكلمة « ليال » ثلاث
مرات ، وكلمة « ليالة » ثمان مرات . أما كلمة « نهار » فتكررت سبعاً وخمسين
مرة .

ومنه قوله تعالى :

﴿ أتم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر

(١٧) سورة العصر . أن يقسم الله - عز وجل - بالعصر ، للدليل قاطع على عظمة وقدسية الوقت
والزمن ، وتوجيهه الى اغتنامه واستثماره . وفي آيات أخرى يقسم الله - سبحانه وتعالى - بأجزاء الزمن
وظواهره ، كما في سورة الفجر ، والضحي ، والليل ، والتكوير .

(١٨) البقرة / ١٦٤ . اختلاف الليل والنهار : اختلافهما عن بعضهما من حيث الصفات ، وتعاقبهما
بانظام ، . . . ليل ، نهار ، ليل ، نهار ، . . . عن دوران الأرض حول نفسها يحدث تعاقب الليل
والنهار ، وبسبب دورانها حول الشمس تحدث الفصول الاربعة : الشتاء ، الربيع ، الصيف ،
الخريف .

كان مشهوداً ﴿ (١٩) .

ومنه قوله تعالى :

﴿ والفجر . وليالٍ عشر ﴾ . (٢٠) .

ولقد تكرّرت كلمة « فَجْر » في القرآن الكريم ستّ مرات .

ومنه قوله تعالى :

﴿ والصّبح إذا أسفر ﴾ . (٢١) .

تكرّرت كلمة « صُبح » في الذّكر الحكيم خمس مرّات ، وكلمة « صباح » مرّة واحدة ، وكلمة « الإصباح » مرّة واحدة أيضاً ، وكلمة « مصبحين » خمس مرّات .

ومنه قوله - جلّ شأنه - :

﴿ كأنّهم يوم يرونها . لم يلبثوا إلّا عشيةً أو ضحاها ﴾ . (٢٢) .

جاءت لفظة « عشية » في القرآن الكريم مرّة واحدة فقط ، ولفظة « عِشاء » مرّتين ، ولفظة « عشية » عشرات مرّات .

ومنه قوله تعالى :

﴿ والضّحى . والليل إذا سجدى ﴾ . (٢٣) .

أتت كلمة « ضحى » في القرآن الحكيم ستّ مرّات .

ومن صيغ بيان القرآن عامل الزّمن وأهميته ، استعمال ما يدلّ عليه ،

(١٩) ١٧٨ / الاسراء . دلوك الشمس : زوالها ، أي وقوعها في كبد السّماء ، وفي هذا الرّقت تصير عموديّة على الأرض ، ويكون ظلّ الشّيء أقصر ما يمكن . وغسق الليل : اشتداد ظلمته .

(٢٠) ١ ، ٢ / الفجر .

(٢١) ٣٤ / المدثر .

(٢٢) ٤٦ / النازعات .

(٢٣) ٢-١ / الضّحى .

كالأجل ، والوعد ، والموعد ، والأمد ، والحين .

ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ، ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجلٍ مسمى ، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً ﴾ . (٢٤)

وقد بلغ تعداد « أجل » في القرآن الكريم واحد وثلاثين مرة ، ولفظة « أجلاً » ثلاث مرّات ، ولفظة « أجلهم » ستّ مرّات ، ولفظة « أجلهنّ » خمس مرّات ، ولفظة « أجّلنا » مرة واحدة أيضاً ، ولفظة « أجله » مرّتان ، ولفظة « أجّلين » مرّة واحدة فقط ، ولفظة « مؤجّلاً » مرّة واحدة فقط أيضاً ، ولفظة « أجّلت » مرّة واحدة ، ولفظة « أجّلت مرة واحدة أيضاً .

ومن لفظة الأجل ومشتقاتها في القرآن الكريم ، يتبيّن التأكيد الإلهي على دور عامل الزمن في أي حركة وعمل في الحياة ، ويتبيّن التأكيد على مؤقتية الحياة الدنيا ، وخلود الدار الآخرة ، ومحدودية عمر الأمم والانسان ، إذ كل شيء في النهاية منتهٍ وراجع الى الله . كما في الآية الكريمة :

﴿ إنا لله وأنا إليه راجعون ﴾ . (٢٥)

وكما في الآية الكريمة الأخرى :

﴿ إن إلى ربك الرجعى ﴾ . (٢٦)

وعن ديمومة الحياة الآخرة ، وخلودها الزمّني يقول تعالى :

﴿ وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ . (٢٧)

(٢٤) / فاطر ،

(٢٥) / البقرة .

(٢٦) / العلق .

(٢٧) / العنكبوت . الحيوان : أي الحيّة الباقية ، بخلاف دار الدنيا التي هي دار الموت والفناء . ١٤ تجدر الإشارة إليه أن الحياة الآخرة بلفظ « الآخرة » وردت في القرآن الحكيم مائة وخمسة عشر مرة ، وأن الحياة الدنيا بلفظ « الدنيا » وردت فيه مائة وخمسة عشر مرة أيضاً . الأمر الذي يؤكد قضية النظر الى

ويقول أيضاً :

﴿يا قوم أنما هذه الحياة الدّنيا متاع ، وإن الآخرة هي دار القرار﴾ (٢٨)
وعن الإشارة إلى عامل الزمن وتبينانه بصورة الوعد والموعد يقول سبحانه
وتعالى :

﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً﴾ . (٢٩)
ويقول - جلّت قدرته - :

﴿فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً ، قال : يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً
حسناً ، أفتال عليكم العهد أم أردتم أن يجلّ عليكم غضب من ربكم فأخلفتم
موعدني﴾ . (٣٠)

وكثيرة هي اشتقاقات الوعد والموعد التي وردت في القرآن الكريم ، الأمر
الذي يؤكد قدسيّة عامل الزمن ، واحترام الاسلام له أيماً احترام .
لفظة « وعد » جاءت عشر مرّات . ولفظة « وعدتكم » مرّة واحدة ، ولفظة
« وعدتنا » مرة واحدة أيضاً ، ولفظة « وعدكم » مرّتين ، ولفظة « وعدنا » ثلاث
مرّات ، ولفظة « وعدناه » مرّة واحدة ، ولفظة « وعدناهم » مرّة واحدة أيضاً ،
ولفظ « وعدها » مرّتين ، ولفظة « وعدوه » مرّة واحدة ، ولفظة « أتعداني » مرّة
واحدة أيضاً ، ولفظة « تعدنا » اربع مرّات ، ولفظة « نعدهم » اربع مرّات ،
ولفظ « تعدنا » مرّة واحدة ، ولفظة « يعدكم » ست مرّات ، ولفظة « يعدهم »

الدنيا نظرة جديّة ، والعمل فيها بما يخدم الانسان ومبادئ الحق ، ويؤكد قضية اغتنام فرص الحياة ،
وجعلها مزرعة للأخرة . بخلاف النظرة التي تظهر الاسلام بأنه دين الحياة الآخرة ، بينما هو دين
الدارين معاً . تلك النظرة الداعية الى ترك الدنيا والمسؤولية فيها ، والعمل للأخرة فقط . يقول الامام
علي (ع) : « عمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، وعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » وجاء في الدعاء الآية
الكريمة : ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾

(٢٨) / ٣٩ / غافر .

(٢٩) / ٥٤ / مريم .

(٣٠) / ٨٦ / طه .

ثلاث مرّات ، ولفظة « عِدْهُمْ » مرّة واحدة ، ولفظة « تُوْعِدُونَ » مرّة واحدة ، ولفظة « وُعِدَ » ثلاث مرّات ، ولفظة « وُعِدْنَا » مرّتين ، ولفظة « تُوْعَدُونَ » اثني عشر مرّة ، ولفظة « يُوْعَدُونَ » عشر مرّات ، ولفظة « وَاَعَدْنَا » مرّتين ، ولفظة « وَاَعَدْنَاكُمْ » مرّة واحدة ، ولفظة « تُوَاْعِدُونَهُنَّ » مرّة واحدة ايضاً ، ولفظة « تُوَاْعِدْتُمْ » مرّة واحدة كذلك ، ولفظة « وَعَدَّا » أربع وثلاثين مرّة ، ولفظة « وَعَدَّا » سبع مرّات ، ولفظة « وَعَدَّكَ » مرّة واحدة ، ولفظة « وَعَدَهُ » سبع مرّات ، ولفظة « الْوَعِيدِ » ثلاث مرّات ، ولفظة « وَعَيْدِي » ثلاث مرّات ايضاً ، ولفظة « مَوْعِدَ » مرّة واحدة ، ولفظة « مَوْعِدًا » أربع مرّات ، ولفظة « مَوْعِدَكَ » مرّة واحدة ، ولفظة « مَوْعِدِكُمْ » مرّة واحدة كذلك ، ولفظة « مَوْعِدَهُ » مرّة واحدة ايضاً ، ولفظة « مَوْعِدِهِمْ » ثلاث مرّات ، ولفظة « مَوْعِدِي » مرّة واحدة ، ولفظة « مَوْعِدَةَ » مرّة واحدة ايضاً ، ولفظة « الْمَوْعُودِ » مرّة واحدة كذلك ، ولفظة « الْمِيْعَادِ » خمس مرّات ، ولفظة « مِيْعَادِ » مرّة واحدة فقط . .

ومن خلال استقراء مشتقات الوعد الواردة في القرآن الحكيم ، يتبين أن غالبية تلك الاشتقاقات تركّزت في بعدين :

الأول : وهو اليوم الآخر ، أو بعبارة اخرى الحياة الآخرة ، حيث يصفه الله بالوعد الحق . .

الثاني : الموعد في الحياة الدنيا ، حيث يعتمد على عامل الزمن . .
ومن كثرة الاشتقاقات المتقدّمة يظهر اهتمام الاسلام بالوعد والعهود والمواثيق ، وإجلاله لعامل الزمن . ولذلك فإن من صفات المؤمن الحقيقي الاهتمام بعامل الزمن ، ومنه الوفاء بالوعد والعهود والمواثيق واحترامها . .

وعن الأمد يقول تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ، فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

فاسقون ﴿ (٣١) .

والأمد : جمعها آماذ : الغاية ومنتهى الشيء ، والأجل ، والوقت . (٣٢) .
جاءت مفردة « الأمد » في الذكر الحكيم مرة واحدة ، ومفردة « أمداً » ثلاث
مرات . .

وعن الحين يقول سبحانه :

﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ . (٣٣) .
وقال سبحانه :

﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ . (٣٤) .
والحين : جمعها أحيان : الوقت عموماً والمدة . (٣٥) .

وردت كلمة « حين » في القرآن الحكيم أربع وثلاثين مرة ، تارة بمعنى مدة من
الزمن ، وتارة أخرى بمعنى موعد أو وقت حدوث الشيء . ووردت كلمة
« حيثئذ » مرة واحدة .

(٣١) / الحديد

(٣٢) المنجد في اللغة والأعلام .

(٣٣) / ١ / الانسان .

(٣٤) / ٤٢ / الزمر .

(٣٥) المنجد .

ملحوظة : عن الوقت ومتعلقاته وأهميته ذلك - في السنة الشريفة - سيؤق على ذكر مجموعات من
الأحاديث والروايات الشريفة ، وحرّي بك - عزيزي القاريء - أن تقرأها بتأمل ، وأن تدبرها لتخرج
برؤى ودروس حكيمة في الاهتمام بالوقت ، وتنظيمه ، واغتنامه ، واستثماره .

وحدات الزمن في القرآن الكريم

أما عن وحدات قياس الزمن التي استعملها القرآن الحكيم فمنها ما يلي :

١ - الحقب

قال تعالى :

﴿ إن جهنم كانت مرصاداً . للطّاعين مآباً . لا تبثن فيها أحقاباً ﴾ . (٣٦) .

وقال سبحانه :

﴿ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقباً ﴾ . (٣٧) .

وردت لفظة « أَحْقَاب » في القرآن الكريم مرّة واحدة ، وهكذا الحال بالنسبة لللفظة « حُقب » ، فقد وردت مرّة واحدة أيضاً

٢ - السنة

قال تعالى : ﴿ ولتجدنهم أحرص النَّاس على حياة ، ومن الَّذِينَ أشركوا يودّ أحدهم لو يُعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما

(٣٦) ٢١-٢٣ : النبأ . يفهم من مفردة « أحقاب » المدة الطويلة من الزمن .

(٣٧) ٦٠ / الكهف .

يعملون ﴿ (٣٨) .

وقال سبحانه في يوم القيامة :

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴾ . (٣٩) .

وقال جدّت قدرته في دعوة نبيّه نوح - عليه السلام :

﴿ ذَابَتْ فِيهِمْ أَلْفُ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ . (٤٠) .

وقال تعالى في قصّة أصحاب الكهف :

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ . (٤١) .

تكرّرت مفردة « سنة » في القرآن الكريم سبع مرّات ، وجمعها « سنين » وتكرّرت اثني عشر مرّة ، ثلاث منها بصيغة النكرة ، وتسع آخر بصيغة المعرفة . .

ومن مقاييس السّنوات . (*) التي ذكرها القرآن ، القمر ، حيث يقول تعالى في الآية الخامسة من سورة يونس (ع) :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً ، وَالْقَمَرَ نُورًا ، وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ ، مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ، يَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

٣ - الشهر

وكما هو معلوم ، تتألّف السنة من اثني عشر شهراً بمنطق القرآن الكريم (**) ،

(٣٨) / البقرة . ٩٦

(٣٩) / الحج . ٤٧

(٤٠) / العنكبوت . ١٤

(٤١) / الكهف . ٢٥

(*) عن طريق دورة القمر ، تقاس الأشهر التي هي وحدات من السنة ، وبذلك الدورة تعرف بداية الشهر ووسطه ونهايته ، وكل الوقت فيه .

(**) سيؤق على ذكر الآية بهذا الصّدّد .

ويتألف الشهر من تسعة وعشرين إلى ثلاثين يوماً حسب نظام الأشهر العربية . (*)
الإسلامية ، أما حسب نظام الأشهر الإفرنجية . (**) فيتألف الشهر من ثلاثين أو
واحد وثلاثين يوماً ، باستثناء شهر واحد وهو فبراير (شباط) فقد يشتمل على
ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين يوماً . .

تكررت لفظة « شهر » في القرآن الحكيم أربع مرات ، ولفظة « شهراً »
مرتين ، ولفظة « الشهر » ست مرات ، ولفظة « شهرين » مرتين ، ولفظة
« الشهور » مرة واحدة فقط ، ولفظة « أشهر » خمس مرات ، ولفظة « الأشهر » مرة
واحدة فقط . .

وكأمثلة على ذلك قوله تعالى :

﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان ﴾ . (٤٢) .

(*) الأشهر العربية الاسلامية المعروفة هي كالتالي : محرم ، صفر ، ربيع الأول ، ربيع الثاني ، جمادي
الأولى ، جمادي الآخر ، رجب ، شعبان ، رمضان ، شوال ، ذوالقعدة ، ذوالحجة . ومن هذه الأشهر
الاثني عشر ، أربعة حرم ، أي يحرم فيها الجهاد الابتدائي ، وهي (رجب ، وذو القعدة ، وذوالحجة ،
ومحرم) ، ولكن يجب الدفاع - حتى في هذه الأشهر - لو هجم الكفار على المسلمين .
(**) الأشهر الإفرنجية المعروفة هي كما يلي : يناير ، فبراير ، مارس ، ابريل ، مايو ، يونيو ، يوليو ،
اغسطس ، سبتمبر ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر .
والأسماء العربية لها على الترتيب : كانون الثاني ، شباط ، آذار ، نيسان ، آيار ، حزيران ، تموز ،
آب ، أيلول ، تشرين الأول ، تشرين الثاني ، كانون الأول . والأشهر الإفرنجية التي عدد أيامها
ثلاثون يوماً أربعة هي : ابريل ، يونيو ، سبتمبر ، نوفمبر . وتلك التي عدد أيامها واحد وثلاثون يوماً
هي : يناير ، مارس ، مايو ، يوليو ، اغسطس ، أكتوبر ، ديسمبر . أما شهر فبراير (شباط) فيكون
ثمانية وعشرين يوماً في السنة العادية . والسنة الكبيسة آتية من كبس : أي ضغط أو زاد . كبس السنة
يوم : زاد فيها يوماً . والسنة الكبيسة الشمسية : التي يزداد فيها يوم على شهر شباط فيصير ٢٩ يوماً ،
وذلك في كل أربع سنوات .

وبالنسبة للشهر العربي الاسلامي يكون عدد أيامه أما تسعة وعشرين أو ثلاثين يوماً ولا يكون ثمانية
وعشرين أو واحداً وثلاثين يوماً . والمعول في قياس عدد أيام الشهر الاسلامي على دوران القمر حول
الأرض ، وظهور الهلال في الليلة الأولى من اول يوم من الشهر .

(٤٢) / ١٨٥ البقرة .

- ﴿ حملته أمه كرهاً ، ووضعتة كرهاً ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ . (٤٣) .
- ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام ﴾ . (٤٤) .
- ﴿ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ . (٤٥) .
- ﴿ إن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله ﴾ . (٤٦) .
- ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ . (٤٧) .
- ﴿ فاذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ . (٤٨) .

٤ - اليوم

وكما هو معلوم أيضاً يتألف الشهر من أربعة أسابيع ، والأسبوع يتألف من سبعة أيام ، وسمي اسبوعاً لأنه يتكون من سبعة أيام .

وجاءت مفردة « يوم » في القرآن الحكيم - بين نكرة ومعرفة ثلاثمائة واثنين وخمسين مرة ، ولفظة « يوماً » ستة عشر مرة ، ولفظة « يومكم » خمس مرات ، ولفظة « يومهم » خمس مرات أيضاً ، ولفظة « يومين » ثلاث مرات ، ولفظة « أيام » ثلاث وعشرين مرة ، ولفظة « أياماً » أربع مرات ، ولفظة « يومئذ » سبعين مرة .

وكأمثلة على ذلك ، يقول تعالى :

(٤٣) ١٥ / الأحقاف . تبين الآية الكريمة أن اقل مدة حمل يمكن ان يبقاها الانسان في بطن امه مع خروجه حياً سالماً ستة أشهر ، وبإضافة أقصى مدة للرضاعة وهي ستان (حولان ، أي اربعة وعشرين شهرا) ، فيكون الناتج ثلاثون شهرا . وهذا يرينا الدقة الزمنية في خلقه الانسان .

(٤٤) ٩٧ / المائة .

(٤٥) ٩٢ / النساء .

(٤٦) ٣٦ / التوبة .

(٤٧) ١٩٧ / البقرة .

(٤٨) ٥ / التوبة .

﴿ مالك يوم الدين ﴾ . (٤٩) .
 ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ . (٥٠) .
 ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ، ولا يُقبل منها عدل ﴾ . (٥١) .
 ﴿ ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ . (٥٢) .

﴿ فويل للمذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ﴾ . (٥٣) .
 ﴿ فقضاهن سبع سماوات في يومين ﴾ . (٥٤) .
 ﴿ قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيامٍ إلا رمزاً ﴾ . (٥٥) .
 ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ . (٥٦) .
 ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون ﴾ . (٥٧) .

ومن خلال التأمل في الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «يوم» ومشتقاتها ، يتبين أنها أكثر صيغ التعبير عن عامل الزمن على وجه الإطلاق . كما يظهر بوضوح أن لفظة «يوم» جاءت في القرآن الكريم - في الأغلب - للتعبير عن أمرين :

١ - اليوم الآخر ، وهو يوم البعث ، وهو الحياة الأخروية التي تلي الحياة

(٤٩) / الفاتحة .

(٥٠) / البقرة .

(٥١) / البقرة .

(٥٢) / الأنعام .

(٥٣) / الذاريات .

(٥٤) / فصلت .

(٥٥) / آل عمران .

(٥٦) / البقرة .

(٥٧) / المؤمنون .

الدينويّة . .

٢ - اليوم بما هو يومٌ عُرفاً . (٥٠) ، أو بما هو موقت . .

الآ أن كمّاً كبيراً - يمثّل الأغلبية الساحقة - من التكرارات لمفردة « يوم » ومشتقاتها جاء ليعني : القيامة والحياة الآخرة ، الأمر الذي يؤكّد الأهمية البالغة التي تتميز بها ، والعلاقة الوطيدة بينها وبين عامل الزمن ، إذ أن زمن الحياة الدنيا سيمتدّ وسيتمتّهي الى الآخرة ، وأن استشهاده واغتنامه بخير هو الطريقة الموضوعية للفوز في الحياة الآخرة . .

وجدير ذكره أن من وحدات ومعايير الزمن التي جاءت في القرآن الحكيم : « بعض يوم » ، والأرجح أنها تعني جزءاً من اليوم ، أي ساعات . ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الكهف :

﴿ قال قائل منهم : كم لبثتم ، قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ . (٥٨)

٥ . الساعة

ومن الحقائق الاصطلاحية المألّمة أنّ اليوم يتألّف من أربع وعشرين ساعة . وردت لفظة « ساعة » نكرة ومعرفة في القرآن الكريم تسع وأربعين مرّة ، بصيغة النكرة وردت سبع مرّات ، وبصيغة المعرفة اثنين وأربعين مرّة . . ومثال ذلك قوله تعالى :

﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ . (٥٩) .

﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار ﴾ . (٦٠) .

* تطلق مفردة « يوم » على المدة الزمنية التي تساوي ليلاً ونهاراً (أربع وعشرون ساعة) ، وتطلق أيضاً على فترة النهار .

(٥٨) / ١٩ الكهف .

(٥٩) / ٣٤ الاعراف .

(٦٠) / ٤٥ يونس .

﴿يسألونك عن السّاعة أيّان مرساها قل إنّما علمها عند ربي﴾ (٦١) .

﴿ليعلموا أنّ وعد الله حقّ وأنّ السّاعة لا ريب فيها﴾ (٦٢) .

ويجد المتأمّل في الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر لفظة « ساعة » أنّها - في

الأغلب - أتت لموردين :

١ - بمعنى مدّة من الزّمن ، أو وحدة قياس زمنيّة ، تشترك مع وحدة « ساعة »

المعروفة المتألّفة من (٣٦٠٠) ثانية ، في اللفظ . .

٢ - بمعنى يوم البعث أو القيامة . .

وبتتبع تلك الآيات يظهر أن مفردة « الساعة » جاءت في أغلب الأحوال المتعبير

عن يوم البعث وبدء الحياة الأخروية .

٦ - لمح البصر :

وكما هو معلوم تُقسّم السّاعة الى ستين دقيقة ، والدقيقة تُقسّم الى ستين ثانية .

وفي القرآن الكريم ما قد يفهم بأنّه إشارة الى الثّانية أو الجزء منها ، وهو « لمح

البصر » ، أي الفترة الزمنيّة القصيرة التي يلمح فيها الانسان بنظره شيئاً ما .

واللمح : تصويب البصر الى الشيء ، والنظرة بالعجلة . يقال : « رأيتّه لمحّة

البصر أو البرق » أي قدر لمحّة البصر أو لمعة البرق من الزمان . .

قال تعالى :

﴿وما أمر السّاعة إلاّ كلمح البصر أو هو أقرب﴾ (٦٣) .

﴿وما أمرنا إلاّ واحدة كلمح بالبصر﴾ (٦٤) .

(٦١) / الاعراف .

(٦٢) / الكهف .

(٦٣) / النحل . يقصد من لمح البصر أيضاً ، الوضوح ، كأن تقول : لأرينك لمحاً باصراً ، أي

امراً واضحاً . واكثر استعماله في مقام الوعيد .

(٦٤) / القمر .

وتكررت وحدة «لمح البصر» في القرآن الكريم مرتين فقط .

الزمن والعلم الحديث

أما بالنسبة للمعلم الحديث فقد تمكّن من تجزئة ، الثانية الى آلاف الأجزاء ، قد تصل الى عشرة آلاف جزء أو اكثر . وفي عالم الذرة والإلكترون تكون الأزمنة بالثواني ، وكسور الثانية الواحدة ، بينما الثانية ما هي إلا القفزة الواحدة التي يقفزها عقرب الثواني . .

والاشارة الى عامل الزمن في القرآن الكريم لا تقتصر على ما ذكر ، بل أن أغلب ما ورد فيه من آيات - ان لم يكن كلها - مرتبط بعامل الزمن ، فعلى سبيل المثال ان الانتظار والصبر ، والمبث ، والمكث ، و . . ، وصيغ الافعال المستخدمة ، من ماضي ، وحال ، واستقبال كلها ترتبط بعامل الزمن ، وتؤكد ضرورته وأهميته ، وذلك لأنّ الزمن ظرف تقع فيه أحداث ومجريات حياة الانسان ، هو وظرف المكان ، ولا يوجد حدث أو قضية ، أو موضوع في الحياة الا ويكون محكوماً بهذين السؤالين : متى ؟ وأين ؟ ، بكل ما يميلان من معانٍ .

حقائق عن عامل الزمن

١. الوقت ليس هدفاً

هل من الصحيح أن يقول شخص ما : إنني امتلك الوقت ، وكفى ؟ .
بلا ترديد ليس من الصحيح ذلك ، اذ سرعان ما ينبثق سؤال الآخر : أنت
تمتلك الوقت ، من أجل ماذا ؟ .

والجواب على ذلك يكون بأن الوقت يجب أن يُعمل - إن صحَّ التعبير - وسيلة
من أجل أهداف خيِّرة . وهذا الجواب هو ردُّ شافيٍّ على أولئك الذين يفخرون
بأنهم يتكلمون كثيراً من الوقت ، دون أن يسخروه في سبيل الخير ويستثمروه ، فيضيع
هباءً ، ويعيشون حالات الفراغ الطويلة ، فتتقضي أعمارهم دون أن يستفيدوا
شيئاً ، ودون أن يقدموا للبشرية ، ولدينهم ومعتقداتهم منافع تُذكر . .

ولما كان الوقت ظرفاً قهرياً ، ووسيلة ضرورية ، كلَّ جزء ينقضى منه ليس
قابلاً للمجبران والتعويض ، فإنَّ هذه أول الحقائق التي يجب أن يعرفها الانسان في
وعيه لعامل الزمن وتعامله معه ، من أجل أن يكون هدفاً في حياته . .
فالكي تضمن أوَّل أساس لاستثمار وقتك ، كن على علم بأنَّه ليس هدفاً في حد
ذاته ، بل هو ظرف ووسيلة لحياة هادفة ، هذا الظرف الذي لا يمكن إلغائه .

٢ . الهدفية سمة الحياة

حيث أن الوقت ظرف ضروري من أجل أهداف خيرة ، فإن من الحقائق .
الواضحة التي لا نقاش فيها ، أن الحياة وُجِدَتْ من أجل هدف ، ولم تُوجد عبثاً ،
وبين هذه الحقيقة الدامغة قول مُوجد الحياة وبارئها من العدم - عز وجل - في
القرآن الكريم :

﴿ أفحسبتم أنما خلقتناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ (٦٥) ؟ ! .

وبناءً على هذه الحقيقة يمكن تقسيم البشر الى قسمين :

أ - هادف في حياته . .

ب - غير هادف في حياته . .

ومن سمات الانسان المنتمي الى القسم الأول إنه وضع نصب عينيه الحقيقة
المتقدمة ، فجعل كل أوقات حياته ، وجزئياتها في سبيل تلك الحقيقة . أما
الانسان اللاهادف في حياته فتجده لا يدرك حتى المغزى من خلقه ، فيضيع حياته
في المأكل والمشرب والنوم . واللهو ، واللعب ، ويكون « كالبهيمة المربوطة ههنا
علفها ، أو كالمرسلة شغلها تقمها » . (٦٦) .

وكم هم أولئك الذين يقدمون على وضع حدّ لحياتهم بالانتحار ، لأنهم لا
يرون ثمة مبرر لبقائهم على قيد الحياة ! وكم هم أولئك الذين لا يرون حياتهم
سوى « روتين » مجبرين عليه ! وكم هم أولئك اللأباليون واللامسؤولون ! .

وتسأل : ما الهدف من خلق الحياة ؟ .

وفيم يجب أن تستثمر :

يجيب الله - سبحانه وتعالى - على ذلك في كتابه العزيز بقوله :

﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة

(٦٥) / المؤمنون .

(٦٦) نهج البلاغة .

ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور ﴿٦٧﴾ .

إن الهدف من خلاق الموت والحياة - ومنه موت الانسان وحياته - هو ابتلاء الانسان وامتحانه في عمله ، ومعرفة درجته في حسن العمل ، ثمنا أم أبينا ، إذ هي حقيقة إلهية ثابتة ، هذه الحقيقة القائمة على أساس الخضوع والعبودية لله جلّت قدرته . قال تعالى :

﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون ﴾ . (٦٨) .

أما فيم يجب أن تستثمر الحياة لكي تكون هادفة ، فالإطار العام لذلك هو « العمل الصالح » المرضي لله تعالى . بفرعيه : الدنيوي والأخروي ، ومن أوجهه :

أ - عبادة الله وحده ، بما للمعبادة من معنى . .

ب - النفع لعباده . .

ج - هداية البشر إليه . .

د - عمارة الأرض فيما يرضيه . .

هـ - التنافس في اطار الحق والخير . .

وحيث أن الهدفية هي السمة التي لا تنفك عن حياة الانسان ، فلاإنها مرهونة باستثماره وقت الحياة وفرصها ، إذ هناك ملازمة بين الهدفية وبين اغتنام الوقت ، وهو العمر . .

فلكي تحسن استثمار وقتك واجبك أن توقن بهدفية الحياة ، وأن تجعل الهدفية ، السمة الأولى لحياتك ، والديدن الذي لا تزوغ عنه ، فيها . .

٣ - محدودية عمر الانسان

يقول الرسول الاعظم (ص) : « أعمار أمتي بين الستين والسبعين » . .

(٦٧) ٢-١ / الملك .

(٦٨) ٥٦ / الذاريات .

لوقدّم لك امتحان في أيّ مادة علميّة ، وحدّد وقت ذلك الإمتحان بساعتين ،
فماذا كنت تفعل ؟ .

لا شكّ أنّك تعمل على الإجابة على كلّ الاسئلة ، وتستغلّ الساعتين في
الإجابة عليها ، دون التفريط في أيّ دقيقة ، لكي تصبح ناجحاً وموفقاً في
الإمتحان . أليس الأمر كذلك ؟ .

وهكذا الحال بالنسبة الى العمر الذي أعطاك الله إياه وأعاره ، فهو وقت موسّع
نسبياً الى امتحان شامل موسّع في هذه الحياة الدنيا ، أفلا يكون هذا دافعاً قوياً ،
ومحفّزاً فعّالاً لك في اغتنام وقت عمرك ، واستثماره بخير ؟ .

إنّ الحقيقة التي يتحتمّ علينا الايمان والتسليم بها هي أن أعمارنا محدودة (*) ،
شئنا ذلك أم أبينا ، واكثر من ذلك أنّ أعمارنا في حكم الغيب ، فانت وأنا لا
ندري أنّ أعمارنا في حكم الغيب ، فأنت وأنا لا ندري متى ستنتهي أعمارنا ؟ ، بل
أننا لا ندري أين ستنتهي ؟ .

يقول تعالى بهذا الصدد :

﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأيّ أرض
تموت ﴾ . (٦٩) .

وبناء على ذلك فإنّ حقيقة محدودية عمر الإنسان ، وموته هي ليست أمراً باعثاً
على الكسل والتواني ، واليأس والقنوط وترك العمل الصالح أو الانخراط في
المعاصي والأعمال الطالحة ، وإنما هي من أشدّ المحفّزات على استثمار وقت الحياة في

(*) من الأمور التي يكافح علماء الطب الحديث من أجل تحقيقها وتستولي على اهتمام قطاع كبير منهم اطالة
مرحلة شباب الانسان وتأخير الشيخوخة ، وقد يتوصل العلم والعلماء الى نتيجة في هذا المجال . الآن
الشيء الذي لا يمكنهم بلوغه ، ويستحيل التوصل اليه ، هو منع الأجل والموت عن الانسان عند انتهاء
فترة عمره . وليس الانسان فحسب ، بل كل شيء في الحياة حياً كان أو جامداً لا بد له من نهاية . يقول
تعالى ﴿ يولج الليل في النهار ، ويولج النهار في الليل ، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل
مسمى ﴾ .

(٦٩) / ٣٤ / لقمان .

مطلق الخير والعمل الصالح . .

والحكمة في أن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تحثنا على ذكر الموت ،
الحكمة في ذلك أن نغتني فرصة حياتنا أكبر اغتنام ، إضافة الى أن نزهد في دنياننا ،
لا أن إيماننا بحدوث الموت يجعلنا نبرر تضييع الاوقات ، وإفناء الأعمار هباءً وعدم
الحاجة الى العمل والجِدِّ والنشاط والفاعلية . .

إن كل ساعة ودقيقة وثانية تمضي من حياتك هي ليست قابلة
للمتعويض ، فكل نفسٍ تنفّسه لن يعود اليك ، وكل خفقة قلب يقوم بها قلبك
لن تتكرّر ذاتها ، بل هما خطوة بك نحو الردى . .

يقول الامام علي (ع) في تبيان هذه الحقيقة :

«نفس المرء خطاه الى أجله» . (٧٠) .

ويقول الشاعر :

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان
وإذا كنت لا تعمل في الليل ، ولا في النهار ، فلا تظنّ أنها ذاهلان عنك ، بل
هما يعملان فيك ، ويقودانك نحو النهاية ، فقد تكون اليوم شاباً مراهقاً بعد أن
كنت طفلاً ، ولكنك بعد سنوات - ستتقضي كالبرق - ستصبح شاباً فرجلاً . وقد
تكون رجلاً ولكنك بعد أعوام - ستمرّ سريعاً - ستصبح كهلاً . وقد تكون
كهلاً ، ولكنك بعد سنوات - لا تظنّ أنها طويلة جداً - ستظهر التّجاعيد على
صفحة خدك ، وجميع أجزاء وجهك وجسمك ، ومن ثم ستكثر هذه التّجاعيد ،
وربما رددت الى أرذل العمر لكي لا تعلم بعد علم شيئاً ! .

يقول الحديث الشريف :

« إن الليل والنهار يعملان فيك ، فاعمل فيهما ، ويأخذان منك فخذ

منها » . (٧١) .

(٧٠) نهج البلاغة - قصار الحكم .

(٧١) الغرر والدرر .

وإذا كنت تصرف الأوقات هباءً ، فانك ستذهل بعد حين ، وستصاب بأيّما حسرة وندم ، ولات حين حسرة وندم ! .

إنّ وجوب طاعة الإنسان لربّه ، ومحدوديّة عمره توجبان عليه أن يعمل بإخلاص وجدّ ونشاط لتكوين رصيد جيد له ، يؤهّله للفوز في الدار الآخرة ، وأن لا ينقضي عمره وهو لم يحقق نصر التآهب والعدّة للقاء الله ويوم حسابه . .

وفي هذا المضمار يقول الإمام علي بن الحسين (ع) في دعاء يوم الأحد المأثور عنه :

« بسم الله الذي لا أرجو الآ فضله ، ولا أخشى الآ عدله ، ولا اعتمد الآ قوله ، ولا أتمسك الآ بحبله . بك أستجير يا ذا العفو والرضوان ، من الظلم والعدوان ، ومن غير الزّمان ، وتواتر الأحزان ، ومن طوارق الحدثان ، (ومن انقضاء المدة قبل التآهب والعدّة) ، وأياك استرشد لما فيه الصّلاح والإصلاح ، وبك أستعين فيما يقترن به النّجاح والإنجاح . . . » . (٧٢) .

فلكي تغتنم وقتك أحسن اغتنام ، وتستثمره أربح استثمار ، لا بدّ أن تستوعب حقيقة محدودية عمرك وحياتك ، وأن تجعل هذه الحقيقة أشدّ محفّزٍ ودافعٍ لك في طريق العمل الصالح .

٤ . عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء .

قد تمسك بساعة مؤقّمة بدقّة ، وتقوم بإرجاع عقاربها عكسيّاً ثلاث ساعاتٍ مثلاً ، أو توقّفها عن العمل كليّة ، ثم تقول : أرجعت عجلة الزمن إلى الخلف ، في الحالة الأولى ، وأوقفتها في الحالة الثانية . .

ولكن هذا توهم ومغالطة للنفس . صحيح أنك أخرت السّاعة ثلاث ساعات في الحالة الأولى ، وأوقفتها عن العمل في الحالة الأخرى ، ولكنّ عجلة الزمن لم تتأثّر في حركتها ، فهي ماضية في تقدّمها مهما عملت في السّاعة ، إذا السّاعة ما

(٧٢) الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين (ع) .

هي إلا أداة أو آلة لمعرفة قياس الزمن . .

وعليه فالسنة ، أو الشهر ، أو الأسبوع ، أو اليوم ، أو الساعة ، أو الدقيقة ، أو أي وحدة زمنية طويلة كانت أو قصيرة لا تعود حينها تمضي . وقد تأتي مثيلتها في المستقبل ، أما هي فقد مضت ، ولم تُوجد إلا مرة واحدة . .

وقد تكون في وقت الصّباح فتتمنى أن يطول أو يبقى ، ولكنك سرعان ما تراه ينقضي . وقد تكون في يوم عطلة فتتمنى أن يمتد ذلك اليوم كثيراً ، ولكن سرعان ما تجده ينتهي . هكذا حال الزمن أن يعيد نفسه فإنك ما سمعت وإن تسمع بأن شخصاً ما التمس من حضرة الزمن أن يعيد نفسه الى الوراء قليلاً فقال له الزمن : حسناً سأكون عند التماسك ، وسألني ما تطلب ! .

وإذا كانت عجلة الزمن لا تعود إلى الخلف مطلقاً . وعقارب الساعة لا ترجع الى الوراء أبداً ، أليس هذا من اكبر الدوافع لاستثمار الوقت في إطار الصّلاح والفضيلة ؟

٥ . الوقت كالسيف

تقول الحكمة المشهورة : الوقت كالسيف ، إن لم تقطعه قطعك . .

وتسأل : لماذا كان الوقت كالسيف ؟ .

وكيف يكون كذلك ؟ .

إن من صفات السيف أن له حدّ ، وأن هذا الحدّ قاطع . وهكذا الحال بالنسبة للوقت ، فإن له حدّاً قاطعاً ايضاً . فمن يضيع وقته ، ولا يعتنمه ولا يستثمره ، فإن وقته لن يرحمه ، وسيكتشف أنه أصبح ضحية الوقت ، أي أن الوقت يقتله لعدم استثماره له . والحق أن قطع السيف لا يساوي شيئاً أمام قطع الزمن . .

ومن هنا كان لزاماً على الانسان أن يكون في سباق مع الزمن ، وأن يكون في مبارزة دائمة معه - ان صحّ التعبير - لكي يقطعه وينتصر عليه . وتمثيل الانتصار على الزمن في اغتنامه واستثماره والاستفادة منه في إطار الصّلاح . .

ولو مثلنا الزمن بتيار ماء جارف ، والانسان بسباح ، فان وقوفه أمام تيار الزمن لن يجديه نفعاً ، وأن وقوفه ضده لا يعني سوى خسرانه له ، إذ أن هذا التيار لا يمنعه مانع . وثمة منع له فهو يتمثل في اغتنامه واستثاره . ولو وقف الانسان في تيار الماء ، وراقب نقطة عليه ، فانه سيجد ان هذه النقطة تبتعد عنه بشكل سريع أو بمسافة كبيرة متزايدة . .

وعليه فإن على الإنسان أن يسبح باتجاه تيار الزمن لكي يسبقه ويتغلب عليه .

وبديهية أن السباحة في اتجاه تيار الزمن لا تعني بحال من الأحوال أن يغمض الانسان عينه ، ويوقف استعمال عقله ، ويتخلى عن دينه ومعتقداته ، ويتمشى مع الانحرافات في عصره ، بل لابد أن يكون مؤثراً في عصره ، مستفيداً ومواكباً لإيجابياته ، وأن يكون رقماً ذا قيمة فيه ، مصححاً له ، وهادياً نحو الحق والخير والفضيلة . (*) .

إن حدّ الزمن القاطع يشعر بإيلامه أولئك الذين يغمتمون أوقاتهم ويستثمرونها ، ويكون الزمن أشدّ إيلاماً لأولئك الذين يتعاملون معه وكأنه عنصر عادي أو معطل . .

فلكي تحسن استثمار وقتك ، تذكر دائماً أن : الوقت كالسيف ، إن لم تقطعه قطعك .

٦ . الدهر أنت ، فلا تسبه

قد يلعن الواحد منا الزمن أو الدهر أو يسبه ، ولكنه في الحقيقة يسبّ ربه ، أو

(*) هناك من الناس من تضيع شخصياتهم في العصر ، فيأخذون بكل ماهو عصري وجديد حتى لو كان مخالفاً للشرع والعقل والحق والفضيلة ، ويدعون ذلك تماشياً مع روح العصر ومواكبه له . والحق أن هذا خطأ فادح في فهم العصرية . إن العصرية الحقيقية تعني أن يستفيد الإنسان من أبعاد وإنجازات الصلاح في العصر ، وأن يكون ذا موقف رافض مؤثر لكل مامن شأنه مخالفة العقل والدين والقيم والمبادئ . وبعبارة أخرى أن العصرية تقتضي أن يكون العصر مصاعاً وفق توجيهات الدين ، وليس العكس ، مع العلم بأن الدين يدعو الى التجديد والعصرية بالشكل الذي يحفظ مبادئه ولا يخرقها .

نفسه لأنه هو الدَّهر ، أو يسبَّ أباه لأنه ابن زمانه ، وابن ساعته . .

يقول الرسول الاكرم (ص) :

« لا تسبوا الدَّهر فإنَّ الله هو الدَّهر » . (٧٣) .

ويقول (ص) :

« لا تسبوا الرِّياح فإنَّها مأمورة ، ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الأيام ولا الليالي فتأثموا وترجع عليكم » . (٧٤) .

ويقول (ص) :

« لا تسبوا الدَّهر ، فإنَّ الله يقول : أنا الدَّهر ، لي الليل أجده وأبليه . . . » . (٧٥) .

إنَّ الدَّهر بالإضافة الى أنه زمن ووقت ، هو حياة وأحداث ومجريات ، وهذه الأحداث والمجريات منها الحلو ومنها المر ، ومنها ما يسرَّ الانسان ويعبّطه ، ومنها ما يحزنه ويوجهه . وكما ينشرح صدر الانسان من مجريات الدَّهر الحلو ، فإنَّ عليه أن يكون رابط الجأش ، راضيا بقدر الله وقضائه في النوازل . وبعبارة أخرى أن يتقبل الدَّهر بما فيه ، وأن لا يتذمَّر من مجرياته الصَّعبة ، فهو يومان : يوم للإنسان ، ويوم عليه . .

قد يسبَّ المرء ، الساعات والأيام والليالي ، أو يمتعض منها تعبيراً عن حالة أصابته ، ولكن هل يوقف السبَّ عجلة الساعات والأيام وأحداثها ؟ كلا !

٧ . السلام أعظم داعية لاستثمار الوقت

بحق يجب القول : أنه ما من دين أو مبدأ أو عقيدة أو رسالة تدعو الى الاهتمام بعامل الزمن واغتنامه واستثماره كما الاسلام . ان ما تقدم ذكره من بعض

(٧٣) ميزان الحكمة ، ج ٤ ، ص ٣٦٢ .

(٧٤) بحار الانوار ، ج ٦٠ ، ص ٩ .

(٧٥) كنز العمال ، خطبة ٨١٤١ ، وخطبة ٨١٤٢ .

المصطلحات والوحدات الزمنية التي مرّت في القرآن الكريم ، وبعض الإحصائيات لوجودها فيه ، ليس إلا إشارة سريعة إلى اهتمام الاسلام بعامل الوقت والزّمن ، تقدسه له ، ودعوته للانسان لاستثمار وقت حياته في ممارسة العمل الصالح والحق والخير والفضيلة . ان جلّ آيات القرآن الكريم توجّه الانسان إلى الاهتمام بالزّمن كظرف ضروري ووسيلة اكيده لممارسة العمل الصالح وكلّ ما فيه مصلحة الانسان الحقّة ، والصبر والتواصي بينه وبين الناس على ذلك . ويؤكد القرآن الكريم في سورة العصر على أن المؤمنين الحقيقيين العاملين الصّالحات والمتواصين بالحق والصبر ، هم المستثنون من مجموع الخاسرين لعامل الزّمن . .

أمّا عن السنّة النبوية الشريفة فهناك كمّ هائل من الأحاديث والروايات الشريفة التي تتناول عامل الزمن والدعوة الى اغتنامه واستثماره في طريق الحق والخير والفضيلة ، تشكّل منهجاً متكاملاً لكلّ من أراد استثمار أوقاته ، واغتنام ساعات عمره . .

فلكي تستثمر وقتك بنجاح ، حرّي بك أن تنهل من القرآن الكريم والسنّة اشريفة ومن منهاجها في التعامل مع الوقت والزّمن .

نصوص اسلامية في الزمن

١ - الزمان

- « العالم بزمانه ، لا تهجم عليه الموابس » . (٧٦) (الإمام الصادق).
- « حسب المرء . . . من عرفانه ، علمه بزمانه » . (٧٧) (الامام علي) .
- « أعرف الناس بالزّمان ، من لم يتعجّب من أحداثه » . (٧٨) (الامام علي) .
- « من وثق بالزّمان صُورع » . (٧٩) (الامام علي) .
- « من أمن الزّمان خانته ، ومن أعظمه أهانته » . (٨٠) (الامام علي) .
- « من أمن الزّمان خانته ، ومن تعظّم عليه أهانته ، ومن ترغّم عليه أرغمه ، ومن لجأ إليه أسلمه ، وليس كل من رمى أصاب ، واذا تغير السلطان تغير الزّمان » . (٨١) (الامام علي) .

(٧٦) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٢٦٩ .

(٧٧) المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٧٨) الغرر والدرر .

(٧٩) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٤٨٤ .

(٨٠) الغرر والدرر .

(٨١) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٣٨٤ .

« الزّمان يخون صاحبه ، ولا يستعقب لمن عاتبه » . (٨٢) .
 « من تشاغل بالزّمان شغله » . (٨٣) (الامام علي) .
 « من عتب على الزّمان طالت معتبته » (٨٤) (الامام علي) .
 « من عاند الزّمان أرغمه ، ومن استسلم اليه لم يسلمه » . (٨٥) (الامام علي) .

« من كابر الزّمان عطب ، ومن ينتقم عليه غضب » . (٨٦) (الامام علي) .
 عن الرّيان بن الصّلت قال : انشدني الرضا عليه السلام لعبدالمطلب :
 يعيبُ كلّهمُ زماناً وما لزماننا عيبٌ سوانا
 نعيبُ زماننا والعيبُ فينا ولو نطقَ الزّمانُ بنا هجانا
 وإنّ الذّئبَ يتركُ لحمَ دئبٍ ويأكلُ بعضنا بعضاً عياناً
 لبنا للخداعِ مسوكٍ طيبٍ فويلُ للغريبِ إذا أتانا . (٨٧)

٢ - الدهر

« الدهر يخاق الأبدان ويجدد الآمال ، ويقرب المنيّة ويباعد الامنيّة ، من ظفر به تعب ، ومن فاتته نصب » . (٨٨) (الامام علي) .
 « إنّ الدهر لخصمٌ غير مخصوم ، ومحتكمٌ غير ظلوم ، ومحاربٌ غير محروب » . (٨٩) (الامام علي) .

(٨٢) الغرر والدرر .

(٨٣) المصدر السابق .

(٨٤) بحار الانوار ، ج ٧٧ ، ص ٣٨٤ .

(٨٥) الغرر والدرر .

(٨٦) بحار الانوار ، ج ٧٧ ، ص ٢١٢ .

(٨٧) المصدر السابق ، ج ٤٩ ، ص ١١١ .

(٨٨) بحار الانوار ، ج ٧٨ ، ص ٦٧ .

(٨٩) الغرر والدرر .

« إنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ ، مَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى ، وَلَا يَبْقَى سِرْمَدًا مَا فِيهِ ، آخِرُ فِعَالِهِ كَأَوَّلِهِ ، مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ . . . » (٩٠) .
(الامام علي) .

« إنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ ، لَا تَخْطِئُ سَهَامُهُ ، وَلَا تُؤَسِّي جِرَاحُهُ ، يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ » . (٩١) (الامام علي) .

« كَيْفَ تَبْقَى عَلَى حَالَتِكَ وَالِدَّهْرَ فِي إِحَالَتِكَ » . (٩٢) (الامام علي) .

« مَنْ عَتَبَ عَلَى الدَّهْرِ طَالَ مَعْتَبُهُ » . (٩٣) (الامام علي) .

« مَا قَالَ النَّاسُ لَشَيْءٍ (طَوْبِي لَهُ) إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَمَوِ » . (٩٤)
(الامام علي) .

« الدَّهْرُ يَوْمَانِ : فَيَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرُ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَلَا تَحْزَنُ فَبِكُلَيْهِمَا سَتَحْتَبِرُ » . (٩٥) (الامام علي) .

« الدَّهْرُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِنْ كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرُ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ فَلَا تَضْجُرُ » . (٩٦) (الامام علي) .

« الدَّهْرُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرُ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرُ » . (٩٧) .

« فِيمَا أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ إِنَّ الدَّهْرَ ذُو صَرْفٍ فَلَا

(٩٠) المصدر السابق .

(٩١) نهج البلاغة ، خطبة ١١٤ .

(٩٢) الغرر والدرر .

(٩٣) المصدر السابق .

(٩٤) نهج البلاغة للامام علي ، حكمة ٢٨٦ .

(٩٥) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٤٤ .

(٩٦) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١٣ .

(٩٧) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٤٢٠ .

تكن ممن يشتد لائمته ويقل عند الناس عذره» . (٩٨) (الامام علي) .
«الدَّهْرُ ذُو حَالَتَيْنِ إِبَادَةٌ وَإِفَادَةٌ ، فَمَا أَبَادَهُ فَلَا رَجْعَةَ لَهُ ، وَمَا أَفَادَهُ فَلَا بَقَاءَ لَهُ» . (٩٩) (الامام علي) .

« لا يستعان على الدهر إلا بالعقل » . (١٠٠) (الامام علي) .
﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجنائية ٢٤) . .

« . . . ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الدهرية فقال : وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؟ . .
فقالوا : لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد ولم نجد الأشياء محدثاً فحكمتنا بأنها لم تزل ، ولم نجد ما انقضاء وفناء فحكمتنا بأنها لا تزال . .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاء أبداً الأبد ؟ . . » . .

فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها على بعض مفتقر ، لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به ، كما ترى البناء محتاجاً لبعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحکم ، وكذلك سائر ما نرى . . . فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وقوامه هو القديم فأخبروني انه لو كان محدثاً كيف كان يكون ؟ وماذا تكون صفة ؟ . فصمتوا . . . وقالوا : سننظر في أمرنا » . (١٠١) (الامام علي) .

(٨) المصدر السابق ، ج ٧٧ ص ٢١٠ .

(٩) الغرر والدرر .

(١٠) بحار الانوار ، ج ٧٨ ، ص ٧ .

(١١) المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٦٢ ، ٢٦٢ .

الباب الثاني

الفراغ

قال الرسول الأعظم (ص) :

« خلّتان كثير من الناس فيهما مفتون : الصّحة ، والفراغ » .

ليس غريباً أنك سمعت ، أو تسمع :

- أن شخصاً انهمك في ممارسة اللهو واللعب بسبب الفراغ . .
- أن شخصاً ارتكب جريمة جنسية بسببه . .
- أن شخصاً أصيب بحالة أو مشكلة نفسية بسببه . .
- أن شخصاً أدمن على المخدرات بسببه . .
- أن شخصاً توتّرت علاقاته مع زوجته ، أو انفصل عنها بسببه . .
- أن شخصاً مال الى الجهل بسببه . .
- أن شخصاً أصبح لا أبالياً - في الحياة - بسببه . .
- أن شخصاً ضيّع عمره هباءً بسببه . .
- أن شخصاً عاش بلا هدف بسببه . .

- أن شخصاً أصبح هدفاً للشكوك ووساوس الشيطان بسببه . .
 - أن شخصاً أصبح مهموماً مغموماً بسببه . .
 - أن شخصاً انحرف عن جادة الحق والخير والفضيلة بسببه . .
 - أن شخصاً توترت علاقاته مع الناس بسببه . .
 - أن شخصاً ضعف إيمانه بالله بسببه . .
 - أن شخصاً خسر مستقبله بسببه . .
- أجل . . . ليس غريباً كل ذلك فمساويء الفراغ عواقبه كثيرة ومتنوعة .

تعريف

وقد يسأل : ما هو الفراغ ؟ .

الفراغ لغة : من فرَغَ وفرَغَ فَرَاغاً وفروغاً من العمل : خلا منه . وفرَغَ له وإليه : قصده ، وفرَغَ فروغاً الرَّجُلُ : مات ، لأن جسمه خلا من روحه . وفرَغَ الظَّرْفُ : خلا . وفرغ فلان من الشيء : أتمّه . فرَغَ وأفرغ الإناء : أخلاه . تفرَّغَ : تخلى من الشَّغْلِ . وتفرَّغَ للأمر : بذل مجهوده فيه . .

ومن خلال التعريف اللغوي المتقدم للفراغ ، يتبين أنه الخلو من العمل الصَّالح المثمر . (*) . فالإنسان الفارغ أو الذي يعيش الفراغ هو الذي يصرف الأوقات ويضيعها دون عمل إطلاقاً ، او بدون عمل مثمر ، على اعتبار ان انشغال الانسان باللهو - بوجوهه المختلفة - هو فراغ في حد ذاته .

(*) لا يكفي للإنسان أن لا يكون فارغاً ، منشغلاً بالعمل ، بل لابد أن يكون ذلك الانشغال فيما يرضي الله تعالى عنه ، أي في اطار الحق والخير والفضيلة والصلاح ، وأن يكون الانشغال مثمراً لامتوقفا عند حد الانشغال بالأعمال لتلافي الاصابة بالفراغ الذي تخشى عواقبه .

الفراغ وفتنة الإنسان فيه

يقسم عمل الانسان في هذه الحياة الى نوعين ، ينبغي له التنسيق بينهما :

أ - عمل للأخرة . .

ب - عمل للمدنيا . .

ولا شك أن الدنيا ليست منفصلة عن الآخرة ، بل هي المقدمة والمزرعة لها . وعليه فإن عمل الدنيا ليس منفصلاً عن عمل الآخرة ، إذ الأعمال الدنيوية الخيرة للانسان تصب في قناة العمل الخير من أجل الآخرة ، كالعبادة ، واجتناب المعاصي ، والتزام الأخلاق ، و

وحيث أن أي عمل للإنسان هو إما دنيوي أو آخروي أو مشترك بينهما ، فإن فراغه من العمل - أيضاً - هو إما فراغ من عمل دنيوي ، أو آخروي ، أو من كليهما . .

والفراغ حالة ممكنة الحدوث لأي إنسان مهما كانت درجته وحرفته . بل حتى ذلك الشخص الذي يقول : أن جميع أوقاتي مملوءة بالعمل ، ولا فراغ لدي ، لديه فراغ ، وقابل لأن يصاب بالفراغ . .

ومن خلال حديث الرسول الأعظم (ص) الأنف الذكر علم أنه من الأمور التي يمتحن فيها الانسان ويفتتن : الصحة ، والفراغ . وتساءل : كيف يمتحن

الانسان فيهما ؟ .

لاشك أن الإنسان يحبّ الصّحة ، ويعشقها ، وبالمقابل فهو يكره المرض الذي هو ضدّ الصّحة . وكذلك فهو يحبّ الراحة ، ويعشقها أيضاً والفراغ يمثل الابتعاد عن أي مجهود يتعبه . وقد يفهم من الحديث الشريف أن افتتان الانسان بالصحة والفراغ ، هو حبه لأن يبقى معافى ومرتاحاً .

والأرجح في مفهوم الحديث الشريف ، أن الانسان في هذه الحياة لا يبقى طول عمره صحيحاً خالياً من الأمراض ، فقد يكون معافى ثم يصيبه مرض ما ، فيكون هذا المرض بمثابة امتحان - في الصحة - له . بل إن الصحة نفسها امتحان للانسان : كيف يتعامل معها ، وكيف يغتنمها ويستثمرها في العمل الصالح والحق والخير والفضيلة .

وهكذا الحال بالنسبة للفراغ . فالله - سبحانه وتعالى - منح الانسان ، الوقت من أجل أن يستغلّه ويستثمره ، لا من أجل أن يصرفه هدرًا . ومن طبيعة الإنسان أنه لا يبقى طوال عمره ، وطوال ساعات يومه مشغولاً بالأعمال ، حيث تتخلّل أوقات عمله ، أوقات فراغٍ وبعيدٍ عن العمل ، من أجل أن يستعيد نشاطه ، ويعود إلى العمل بروحٍ نشطة وفاعلة (*) . وامتحان الانسان في وقت الفراغ يتمثل في كيفية التعامل معه . فهل يقربه هذا الفراغ من الله أو يبعده عنه ؟ وهل يغتنمه لمصلحة دنياه أم يضيع هدرًا ؟ وهل يحافظ فيه على معنويته الجيدة ، أم تخور معنويته فيه ويتعب نفسياً ؟ .

ومن الحالات التي قد تحدث للانسان أن يجد نفسه فارغاً من العمل لمدة طويلة ، كأن يبحث له عن عمل ولا يحصل على ذلك الآ بعد مدّة ليست بالقصيرة ، أو يقضى من عمله ، أو يُعفى ، فتمرّ عليه فترة من الزمن وهو فارغ بلا عمل . وهنا يكون الانسان على محك امتحان الفراغ ، فهل يستسلم له ، أم يتحكم فيه بطريقة تحقّق له اغتنامه واستثماره ؟ وهل يكون في هذه الحالة قريباً من

(*) فضلاً عن أن الراحة تجعل المرء يمارس عمله بروح نشطة وفاعلة ، أنها ضرورة لاغنى لجسمه عنها ، إذ من طبيعة بدن الانسان الحاجة الى الاستراحة بعد التعب .

الله أو بعيداً عنه ؟ .

إنّ من أول الأمور الأساسية في حالات الفراغ التي قد يصاب بها الانسان - وبأيّ سبب كان - أن يكون محافظاً على علاقة وارتباط حسنين مع خالقه ، ثم بعد ذلك تأتي قضيته التحكم الجدي في وقت الفراغ واستثماره . .

والناس من جهة حدوث الفراغ على قسمين :

١ - ذوو فراغ طويل . .

٢ - ذوو فراغ قصير . .

وبين هذين القسمين درجات ومراتب تعتمد على استغلال الانسان لوقت فراغه واستثماره له . فهناك من تجده يقول : لقد تعبت من الفراغ ، وليس من عمل أقوم به ، وهناك من يقول : ليس من وقت لأحكّ شعرا رأسي من كثرة الأعمال وزحمتها . .

وعموماً فإنّ الإنسان معرّض للفراغ ، سواء كان ممن يحرقون الساعات والأيام بلا عمل وجدوى ، أم كان من الذين يستغلون اوقاتهم وفراغهم . فإلّاكي تستثمر وقتك جيداً ، اعلم ان الفراغ أمر قد تصاب به ، وهو جزء من وقتك ، فاعمل على ان تتحكم فيه وتستثمره بخير . .

﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾

أشير فيما تقدّم إلى أن القرآن الكريم يوجّه الانسان الى استثمار عمره في مرضاة الله ، في العمل الصالح والحق والخير والفضيلة ، في ما يصلح أمر دنياه وآخرته . وحيث أن وقت الفراغ - الذي قد يصاب به الانسان - جزء من وقته الكلي ، فقد وجّهه القرآن الحكيم أيضاً الى اغتنامه واستثماره . .

قال تعالى في سورة الإنشراح :

﴿ ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك . الذي أنقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك . فإنّ مع العسر يسراً . إنّ مع العسر يسراً . فإذا فرغت

فانصب . وإلى ربك فارغب ﴿ . .

تناول السورة الكريمة شرح الله وبسطه لصدر الرسول الأعظم بعد المصاعب والمتاعب الثقيلة التي واجهها بسبب الدعوة الى الإسلام ، وتبين أن الصعوبات والأتعاب يعقبها إنفراج ويسر . ثم تنتقل الى موضوع اغتنام الفراغ وتوجيهه في مرضاة الله . .

* * *

يقول العلامة السيد حسين الطباطبائي في تفسيره الآيتين الكریمتين ﴿ فإذا فرغت فانصب . وإلى ربك فارغب ﴾ (١) :

« خطاب للنبي (ص) متفرع على ما بين قبل (*) من تحميله الرسالة والدعوة ، ومنه - تعالى - عليه . بما من من شرح الصدر ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، وكل ذلك من اليسر بعد العسر» . .

« وعليه فالمعنى إذا كان العسر يأتي بعده اليسر ، والأمر فيه الى الله لا غير ، فإذا فرغت مما فرض عليك ، فاتعب نفسك في الله - بعبادته ودعائه - وارغب فيه ليمنّ عليك ، بما لهذا التعب من الراحة ، ولهذا العسر من اليسر . .

« وقيل : المراد إذا فرغت من الفرائض فانصب في النوافل . وقيل : المراد إذا فرغت من دنياك فانصب في آخرتك ، وقيل غير ذلك ، وهي وجوه ضعيفة » . (٢) .

* * *

ويهمنا مما تقدّم مايلي :

١ - إن تعب المشقة ، أو التعب الذي يبذله الانسان في استغلاله لأوقاته في

(١) ٧ ، ٨ / الانشراح . فانصب : نصب نصباً : تعب وأعبأ . ونصب في الأمر : جد واجتهد . النَّصْب : العناء والتعب ، ومعناه أن الانسان لا يزال منتصباً حتى يُعبي .

(*) راجع الميزان في تفسير القرآن .

(٢) الميزان في تفسير القرآن ، ج ٢٠ ، ص ٣١٧ .

- العمل الصالح ، يعود عليه باليسر والراحة والفائدة . .
- ٢ - أن ينشغل الانسان بالواجبات والفرائض أولاً ، وبعدها بالمندوبات والنوافل ، وليس العكس (مراعات سلم الأولويات) . .
- ٣ - ان يكون الانسان في وقت فراغه - كما في سائر أوقات العمل - مقبلاً على الله ، راغباً اليه ليزيده توفيقاً ونجاحاً . .
- ٤ - أن من الحالات التي قد يصاب بها المرء بعد إنجازه للأعمال - وخصوصاً تلك التي يبذل فيها جهداً كبيراً - الفتور والتراخي وترك مواصلة بذل الجهد ، والعُجب ، وبالتالي الوقوع في الفراغ ، والانخداع بالوقت . وهذه من الحالات التي ينبغي للمرء الانتباه إليها، لتلافي الوقوع فيها(*) .

(*) وقد يحدث للانسان بعد قيامه بعمل مثمر شاق ومجهد أن يصاب بالعجب ، الأمر الذي قد يوقعه في الفراغ ، ويوقف تقدمه ، وهذه من الحالات التي يجب تجنبها .

أسباب الفراغ

لحالة الفراغ - كأي حالة أو ظاهرة أخرى - أسبابها التي تنشأ عنها ، ومن تلك الأسباب ما يلي :

١ - الإهدفية في الحياة

من طبع وعادة الفرد الذي ينشد هدفاً خيراً في الحياة ، أنه يسعى من أجل تحقيقه وبلوغه ، أما أولئك الذين يعيشون ويعتقدون بأنهم خلقتوا لمجرد الأكل والشرب والنوم والمتعة ، فلا غرابة أن تجدهم يصرفون أعمارهم في الفراغ ، وتتحول حياتهم الى « روتين » متعب . .

وتسأل : كيف يكون الانسان هادفاً في حياته ، لكي يضمن اغتنام أوقاته واستثمارها ، ومنها أوقات فراغه ؟ .

والإجابة على ذلك :

أن يكون الانسان نشطاً وجاداً وذلك في بعدين :

- ١ - السعادة في دار الدنيا ورضا الله فيها . .
 - ٢ - رضا الله - سبحانه وتعالى - في الدار الآخرة ، والفوز والسعادة فيها . .
- وضمن إطار هذين البعدين يتمكن الانسان من اغتنام اوقاته واستثمارها ،

والتحكم في اوقات فراغه واستثمارها أيضاً . .

ومن المهمّ التذكير به في هذا الصّدد أن أعداء الانسانية وقوى الطغيان والشرّ تسعى جاهدة من أجل إلغاء قيمة الوقت وأهميته من عقول البشر لكي يظل متخلفاً ، ويتسنى لها بذلك إستمرارية البقاء والتحكم في مصير الانسان . ان تلك المناهج لا تريد له أن يهتمّ بوقته ، بل وتوجّهه الى الالاهدية في الحياة ، وإضاعة الوقت في اماكن اللهو والمغو والانحراف والضّياع ، ومن واجبه أن يتقي تلك المناهج ويسبح ضد تيّارها ليحافظ على الهدفية في حياته ، وبذلك يحقق حسن الاستفادة من الوقت ، وتلافي الوقوع في مزالق الفراغ .

٢ - الأبالية بالوقت

يتنوّع النَّاس من جهة الاهتمام بالوقت إلى نوعين :

أ - مهتمّون بالوقت . .

ب - لا أبالّيون به . .

فمن سمات أفراد النوع الأول أنهم يعتبرون أوقاتهم شيئاً ثميناً أغلى من الجواهر والنّذهب ، فيحرصون عليها أيّما حرص ، ويستثمرونها أفضل استثمار . .

أمّا بالنسبة لأفراد القسم الثاني فقد ضاعت أهمية الوقت من قاموسهم ، فهم لا يعتبرون الوقت ذا فائدة تذكر ، ووجوده عندهم كعدمه ! .

ومن صور الأبالية بالوقت حرقه وتضييعه هدراً ، وقد تسمع بإذنك من يضيّع الوقت بقوله لزميل له : دعنا نذهب الى المكان الكذائي لنقتل الوقت ، أو يقول : دعنا نذهب الى كذا موضع لنضيّع الوقت ، وكأنّ الوقت مُنِح وأعطي من أجل أن يقتل ويضيّع دونما هدفٍ خيرٍ ! ! .

كما أن من صور اضاءة الوقت قتله في اللهو والمغو كالإستماع الى الغناء من الرّاديو أو من خلال أشرطة الغناء ، مع العلم بأنّ الغناء محرّم في الاسلام . ومن صورهِ : مشاهدة الافلام السينمائية والتلفزيونية التي لا تسمن ولا تغني من جوع ،

او تلك المحرّمة حيث يكون الانشغال بها فراغاً مركّباً .(*) .
كما أن من صورته حضور مجالس العاطلين التي لا تنفع الانسان ، وقد تضرّه .
والاسلام ينهى عن هذه المجالس ، إذ أنها تنسي الرّحمن وتخصير الشيطان كما تعبّر
عن ذلك الاحاديث والروايات الشريفة .

٣ . البطالة

« ممّا ينقل عن الامام الصادق (ع) أنه قال :
كان لرجل مسلم جار كافر ، فكانا يتحدّثان حول الاسلام أحياناً ، ولم يزل
المسلم يزيّن الاسلام في نظر جاره الكافر حتى أسلم . .
كان الوقت سحرّاً حينما سمع النصراني (الحديث الاسلام) قرعاً على الباب ،
فتساءل : من الطارق ؟ .

أنا فلان ، وعرف نفسه ، فكان جاره المسلم . .
قال : ما حاجتك في وقت كهذا ؟ .

فناداه ، أن توضأ بسرعة ، وارتد ثيابك حتى نذهب الى المسجد لأداء

(*) الأفلام السينمائية والتلفزيونية وأفلام الفيديو الرائجة في العالم العربي والاسلامي يمكن تقسيمها الى
أربعة أقسام :

- ١ - أفلام ملتزمة مفيدة .
 - ٢ - أفلام ملتزمة غير مفيدة .
 - ٣ - أفلام مفيدة غير ملتزمة .
 - ٤ - أفلام غير ملتزمة وغير مفيدة .
- فأفلام القسم الأول هي التي تستحق المشاهدة والاستفادة منها . أما أفلام القسم الثاني فإن مشاهدتها
ليس الآ مضيعة للوقت . وأما أفلام القسم الثالث والرابع فهي تشجع المعاصي والانحراف السلوكي
والأخلاقي بالإضافة الى قتل الوقت . وجدير قوله أن السينما والتلفزيون في العالم العربي والاسلامي هي
في صورتها الغالبة بعيدة عن توجيهات الدين الاسلامي الحنيف ، كما أن كثيرا من الأفلام والمسلسلات
التي تبث عبر السينما والتلفزيون هي تجارية ، تلف وقت الانسان وتضيعه هدرًا . وعليه ينبغي للمرء أن
يأخذ من السينما والتلفزيون الموجودين ماهو صالح و حسن ، ويتجنب ماهو طالح و ردي .

الصلاة . تَوْضُأَ الرَّجُلِ النَّصْرَانِيِّ الَّذِي دَخَلَ الْإِسْلَامَ حَدِيثًا وَخَرَجَ مَعَ رَفِيقِهِ الْمُسْلِمِ ، وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِ دَخَلَ الْمَسْجِدَ . كَانَ الْوَقْتُ يَقْتَرِبُ مِنَ الْفَجْرِ ، فَصَلَّيَا كَثِيرًا حَتَّى حَانَ وَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، فَأَدَّيَا الْفَرِيضَةَ ، وَانْشَغَلَا بِالدَّعَاءِ حَتَّى أَضَاءَ الصُّبْحُ ، الْعَالَمُ بِنُورِهِ ، فَأَرَادَ الْمُسْلِمُ الْجَدِيدُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَنْزَلِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَفِيقُهُ الْمُسْلِمُ :

- إِلَى أَيْنَ ؟ .

- أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَى مَنْزِلِي ، لَقَدْ أَدَّيْنَا فَرِيضَةَ الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يَبْعُدْ لَنَا مِنْ عَمَلٍ . .

- فِيمَ الْعَجَلَةِ ، لِنَقْرَأَ تَعْقِيَّاتِ الصَّلَاةِ حَتَّى يَزُوجَ الشَّمْسُ . .

فَاسْتَجَابَ الْمُسْلِمُ الْجَدِيدُ ، وَمَكَثَ مَكَانَهُ ، وَانْشَغَلَ بِذِكْرِ اللَّهِ حَتَّى بَزَغَتِ الشَّمْسُ ، فَهَضَّ لِيَذْهَبَ ، فَطَلَبَ صَاحِبَهُ مِنْ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى يَرْتَفِعَ النَّهَارُ ، وَأَوْصَاهُ أَنْ يَنْوِي نِيَّةَ الصَّوْمِ لِذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ تَعْلَمُ كَمْ هُوَ ثَوَابُ الصَّوْمِ وَفَضِيلَتُهُ ! .

وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ قَالَ الْمُسْلِمُ : إِصْبِرْ قَلِيلًا ، إِذْ لَمْ يَبْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الظُّهْرِ إِلَّا قَلِيلًا . ثُمَّ أَدَّى فَرِيضَةَ الظُّهْرِ بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِهَا . وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى صَلَاةَ الظُّهْرِ ، قَالَ الْمُسْلِمُ لِرَفِيقِهِ : إِنَّ صَلَاةَ الْعَصْرِ عَلَى وَشَكِّ أَنْ يَحِينَ وَقْتِهَا ، وَفَضِيلَتُهَا أَنْ تُؤَدَّى فِي وَقْتِهَا :

وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَ الْمُسْلِمُ : لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ ، فَأَجْبِرْ رَفِيقَهُ عَلَى الْبَقَاءِ حَتَّى صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أَرَادَ الْمُسْلِمُ الْجَدِيدُ أَنْ يَغَادِرَ الْمَسْجِدَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَلَمْ يُوَافِقْ رَفِيقَهُ الْمُسْلِمَ حَيْثُ قَالَ لَهُ : لَمْ يَبْقَ أَمَامَنَا غَيْرُ فَرِيضَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ فَرِيضَةُ الْعِشَاءِ ، فَصَلَّاهَا ، وَذَهَبَ إِلَى مَنْزَلِهِ . .

وَفِي سَحْرِ اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ سَمِعَ بَابَهُ تَقْرِعًا ، فَسَأَلَ : مَنْ الطَّارِقُ ؟ .

- أَنَا جَارُكَ فَلَانَ ، تَوْضُأً بِسُرْعَةٍ ، وَابْسُ ثِيَابَكَ حَتَّى نَذْهَبَ مَعًا إِلَى الْمَسْجِدِ . .

- أنا من دينك هذا قد استغنيت ، اذهب وفتش عن شخص أكثر بطالةً مني ،
يستطيع ان يقضي وقته في المسجد ، أنا انسان فقير ، وصاحب عيال ، ويجب أن
أعمل طلباً للرزق . .

بعد أن نقل الامام الصادق (ع) هذه الحكاية الى أصحابه ، قال : وهكذا
فإن العابد الذي أدخل هذا المسكين في الاسلام ، هو الذي أخرجته منه . فلتكن
لكم في ذلك عبرة ، فلا تضيّقوا على الناس ، فللمناس طاقات وقابليّات متفاوتة ،
فيجب معاملتهم على ضوءها . أما علمتم أن إمارة بني أمية قامت بالسيف
والعسف ، وأن إمامتنا تقوم بالرّفق ، والألفة ، والوقار ، والتقية ، وحسن
الخلطة ، والورع ، والإجتهد ، فرغبوا الناس في دينكم وما أنتم فيه . (٣) .

*

وهذه القصة وان كانت تبين ضرورة استعمال الحكمة في الدّعوة الى الدّين ،
وترغيب الناس فيه ، فهي ترينا أيضاً أن وقت الانسان كلّهُ ليس مقصوراً على
العبادة فقط ، وإن كان من الأهداف الأولى لخلق الانسان عبادة الله ، ﴿وما
خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾ (٤) .

إن قصر الانسان كلّ وقته على العبادة فقط ، لا يعني سوى الهروب من واقع
الحياة والعمل والمسؤولية ، والوقوع في متاهات الفراغ والبطالة (٥) . ألم يجعل الله
- سبحانه وتعالى - للمصلاة ، والصّيام ، والحجّ وغيرها من سائر العبادات ،
أوقاتاً ؟ .

(٣) قصص الأبرار للشهيد مرتضى المطهري ، ج ١ ، ص ٣٥ نقلا عن وسائل الشيعة ، ج ٢ ،
ص ٤٩٤ .

(٤) ٥٦ / الذاريات .

(*) ان عمل الانسان في هذه الحياة مقسم بين عبادة الله ، والعمل من أجل المعيشة واستمرارية الحياة ،
مع العلم بأنه حتى الأعمال الدنيوية يجب ان تصب في قناة مرضاة الله ، وبالتالي في عبادته . وبعبارة
أخرى أن تكون تصرفات ومسلكتك الانسان في الحياة موجهة في طاعة الله ومرضاته ، ويظهر أن هذا
هو المفهوم الأعم لعبادة الانسان لله (العبادة بالمعنى الأخص مضافا اليها التصرف والعمل فيها هو طاعة
الله) .

وقال بعضهم : لكل امرئ علاقته الشخصية بالوقت ، فالمنتظر يقيس الوقت ، والمؤرخ يسجله ، و « المتبطل » يقاتله . ولكن مهما تكن علاقة الانسان بالزمن فقد أعطينا جميعاً مهلة واحدة ، اذ أن اليوم مؤلف من ٢٤ ساعة ، والأسبوع من ١٦٨ ساعة ، فلماذا لا نستغل هذه الساعات حسناً ؟ .

وقد تسأل : ما المقصود بالبطالة ، أو التبطل ؟ .

وباختصار : البطالة : صرف الوقت دون ممارسة عمل خير . .

والتبطل أو البطالة قد تمتد عدّة ساعات في اليوم ، وقد تشمل زمن دوام عمل كامل ، وهو في العادة ثمان ساعات بالاضافة الى ساعات ما بعد الدوام ، وساعات النوم ، فتكون النتيجة في الحالة الثانية : فراغ لمدة أربع وعشرين ساعة ، على اعتبار أنّ البطالي يقضي ساعات نومه ليس من أجل الراحة التي تساعد على العمل ، وانما هو ينام ويصحو من نومه لكي يمضي ساعات يومه في التالي في فراغ ، وهكذا تكون دورة حياته فراغ في فراغ . .

ولحالة البطالة - المؤدية الى الفراغ - أسبابها ، ومن تلك الأسباب :

١ - عدم عثور الانسان على عمل معيشي يمارسه . اذ في العادة أن يوجد للإنسان عمل معيشي يصرف فيه ثمان ساعات من يومه - كحدّ متوسط - نهراً ، أو ليلاً ، أو مشتركاً بينهما ، حسب تطلّب العمل ، ونوعيته ، وكمية نوعية الانتاج المطلوبة منه . .

ومن عوامل نشوء البطالة :

١ - سيطرة الطبقات القويّة على الاعمال ، واستئثارها بها ، وحرمان الطبقات الضعيفة منها . .

٢ - استيراد العمالة الأجنبية بكثرة بشكل يحرم العمالة الوطنية من الحصول على فرص للأعمال . .

وكمثال على ارتفاع العمالة الأجنبية الى العمالة الوطنية - في مجموعة من الدول الإسلامية - تورد الجدول الآتي :

جدول الموظفين الوطنيين وغير الوطنيين في الدول المستوردة للعمال (بالآلاف) .

		١٩٧٥						
نسبة الوطنيين للمجموع (%)	المجموع	غير الوطنيين	الوطنيون	نسبة الوطنيين للمجموع (%)	المجموع	غير الوطنيين	الوطنيون	الدولة
٤٦,٣	١٢٩,٢	٥٩,٨	٦٩,٤	٣٧,٥	٧٨,٧	٢٩,١	٤٩,٦	البحرين
٦٤,٣	٣٩٢,٨	٢٥٢,٤	١٤٥,٤	٧٥,٨	٢٩٧,٥	٢١٥,٦	٤٩,٩	الكويت
٤٦,٣	١٢٦٥,٥	٥٨٣,٨	٦٧٦,٢	٣٨,٢	٧٣٤,٥	٢٨٥,٤	٤٥٤,١	ليبيا
٤١,٢	٢٥٦,٨	١٥٥,٧	١٥١,١	٥٣,٧	١٩٢,١	١٥٣,٢	٨٨,٩	عمان
٨٥,٨	١٣٣,٥	١١٤,٦	١٨,٩	٨٣,١	٧٣,٨	٦١,٣	١٢,٥	قطر
٤٨,٨	٣٥٤,٨	١٤٨٩,٦	١٥٦٥,٢	٣٤,٥	١٩٦٨,٤	٦٦٨,٤	١٣٥٥,٥	السعودية
٨٩,٢	٥٦٩,٦	٥٥٨,٥	٦١,٦	٨٤,٧	٢٩٢,٤	٢٤٧,٨	٤٤,٦	الامارات
٥٣,٧	٥٧٩٩,٧	٣١١٣,٩	٢٦٨٢,٨	٤٤,٥	٣٦٣٧,٤	١٦٥٥,٨	٢٥٣٦,٦	المجموع
٣,١	٣٩٥٣,٥	١٢٢١,١	٣٨٣١,٤	٥,٣	٣٥٨٢,٩	٩,٨	٣٥٧٣,١	الجزائر
٣,٨	٤٢٥٧,٦	١٥٩,٧	٤٥٩٧,٩	٥,٥	٣٥٥٧,٦	٥,٥	٣٥٥٧,٦	العراق
٣,٤	٨٢١١,١	٢٨١,٨	٧٩٢٩,٣	٥,٢	٦٥٩٥,٥	٩,٨	٦٥٨٥,٧	المجموع
٢٤,٢	١٤٥٥٧,٨	٣٣٩٥,٧	١٥٦١٢,١	١٦,٦	٩٧٢٧,٩	١٦١٥,٦	٨١١٧,٣	الجمالي

وتعتبر ظاهرة البطالة من الظواهر الملحة والبارزة في العالم ، وخصوصاً في الدول التي اصطلح عليها العالم المتمدّن بـ « العالم الثالث » . ومع ازدياد التعداد السكاني بشكل هائل ، وعدم ايجاد الحكومات لمشاريع تزيد من فرص العمل ، وتستوعب العمال ، تزداد مشكلة البطالة خطورة . (*) .

انك تجد في الدول النامية ظاهرة عامل يترك عمله ، بحثاً عن عمل آخر أفضل من حيث النوعية والدخل ، فتمضي الشهور أو السنوات دون أن يحصل على عمل جديد ، أو أن يضطر الى الالتحاق بعمل لا يتناسب ومستوى تحصيله وتخصّصه العلميين ، كأن يتخرّج من كلية الهندسة الكهربائية مثلاً ، ويشغل مربي أبقار ، أو عاملاً عادياً في البلدية . وهذه من الظواهر المنتشرة المؤدية الى الفراغ . . وقد تشاهد طالباً تخرّج من الجامعة في تخصص معين ، يمضي الأشهر أو السنوات دون أن يحصل على عمل يليق به ، وقد يصاب بالفراغ . .

* * *

وعن البطالة والفراغ في اوربا، ذكر معهد ألماني عربي متخصص في الأبحاث الاقتصادية ، في دراسة وافية ، أعدها ونشرها تحت عنوان « وضع الدول الصناعية الاقتصادية عام ١٩٨٥ وتطوره في السنوات القادمة » : إن عدد العاطلين عن العمل في أوروبا الغربية سيرتفع حتى عام ١٩٩٥ الى اكثر من ١٥ مليون شخص . .

* * *

٣ - غياب حالة تكافؤ الفرص في العمل للناس . .
فحينها يكون الناس غير متكافئين في فرص العمل ، فما الذي يحدث ؟ .
إن ما يحدث هو وجود قسم عامل ، وقسم آخر غير عامل ، ونتيجة انعدام

(*) علاوة على ان البطالة تشكل لظمة قوية للجانب الاقتصادي والمعيشي للانسان ، فهي سبب لبروز مشاكل وامراض نفسية واجتماعية منها : السرقة ، وتهريب المخدرات والادمان عليها ، والادمان على المشروبات الكحولية ، و . . .

العمل يتوَلَد الفراغ وهدر الوقت ، وما قد يصحبه من أمراض فردية واجتماعية . .

وتعتبر ظاهرة عدم تكافؤ الجمهور في فرص العمل من سمات الحكومات الاستثنائية الارستقراطية . (*) .

٤ - غياب المبادرة والانطلاق الى العمل ، وخواود الانسان الى الراحة والفراغ والتبطل .

(*) يقصد بالارستقراطية انحصار شأن أو مجال في طبقة معينة . فمثلاً العلم في العصور الوسطى (في أوروبا) كان ارستقراطياً ، منحصرأً في الكنيسة ورجالها ، وكانت الاطروحات والنظريات العلمية المنبثقة من طبقات أخرى تواجه بالرفض ، بل ويعاقب أصحابها . وتعرف الارستقراطية (يونانية) بأنها طبقة الاشراف ، أو حكم طبقة الأشراف .

كيف تتصرف حينما تكون عاطلاً عن العمل ؟

عندما تكون مالتحقاً بعمل معيشي ما ، ويحدث أن تُقال ، أو تستقيل من عملك ، رغبة منك في الحصول على عمل أفضل ، وتظل فترة من الزمن بلا عمل ، تبحث عن العمل الجديد . .

وعندما ما تملي عليك الظروف أن تظل مدة طويلة من الزمن وأنت تبحث عن وظيفتك الأولى . .

في كل الحالات كيف يجب أن تتصرف ؟ .

هل تستسلم الى البطالة ، فتصبح حياتك أكلاً ، وشرباً ولذة ، ونوماً ، وفراغاً ؟ .

أم أنك تنظر الى قضية وقتك نظرة جدية مسؤولة ؟ .

هناك من الناس من يستسلم للبطالة إذا وقع فيها ، ويمضي شهوراً - وربما سنوات - من الوقت فارغاً ، بلا طائل . .

ولكن هذا ليس هو الموقف الصحيح من حالة العطل بلا عمل ، اذ بإمكانك إذا كنت عاطلاً أن تقوم بما يلي :

أ - تناول ورقة وقلماً ، وقل لنفسك : حسناً ، إنني عاطل عن العمل ، فلنكي أجد عملاً مناسباً ماذا يمكنني أن أفعل . ثم فكّر في مجموعة أعمال ، ودونها على

الورق ، وحاول أن تقوم بزيارات لتقديم طلبك للعمل الى تلك الجهات المختصة . أو فكّر في مجموعة أعمال أنت تصطنعها وتدرّ عليك مالاً تدير به عجلة معيشتك . .

ب - وانفترض أنك حاولت كثيراً من أجل الحصول على عمل ولكن من دون جدوى ، فلا تستسلم ، بل واصل في البحث عن عمل ، وقد يستدعي الأمر أن تهاجر الى بلد آخر للحصول على عمل إذا أمكنك ذلك : يقول الامام علي (ع) في الشعر المنسوب إليه :

وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولاً وعرضاً شرقها والمغرب^(٥)

- وبالإضافة الى مواصلة البحث عن عمل ، يمكنك أن :

- تدرس لغة حيّة تختارها . .

- تحدّد لنفسك مجموعة من الكتب النّافعة فتقرأها . .

- تتعلم فنّاً جديداً يساعدك في الحصول على مهنة جديدة . كأن تتعلم فن إصلاح محرّكات السيارات ، أو فنّ إصلاح أجهزة الرّاديو والتلفزيون أو صناعة البرامج الكومبيوترية ، وغيرها لتقوم بعد ذلك . بمزاولة هذه الحرفة . .

- تقرأ في المجلات والصّحف النّافعة . .

- تتعلّم فنّ الخطابة ، اذا كنت ترغب في ذلك . .

- تتعلم فنّ الكتابة ، إذا كنت ترغب في ذلك . .

- أن تؤلّف كتاباً إذا كنت تمتلك القدرة على ذلك . .

- أن تكتب الشعر اذا كانت لديك قدرة على ذلك . .

- أن تقرأ مجموعة من الكتب حول الأعمال وإدارتها إذا كنت ترغب في

ذلك . .

(٥) ديوان الامام علي .

- أن ترفع مطالبك الى الجهات الحكومية المختصة ، مطالباً إياها بالعمل الجادّ لحلّ حالة أو أزمة البطالة ، وأن تستمرّ في ذلك . .

وهناك الكثير جداً من الأعمال التي يمكن للانسان أن يزاوها حينها يكون عاطلاً ، حتى يحصل على عمل مناسب . وبكلمة : اذا أصبحت عاطلاً عن العمل بإرادتك ، أو شاعت الظروف والأحوال لك ذلك ، فلا تتذمّر ، ولا تلجأ الى الفراغ ، ولا تستسلم له ، بل كافح من اجل الحصول على عمل ، واستمر في ذلك ، مع ممارسة ما يمكنك ممارسته من العلوم والفنون والأعمال التي تعود بالنفع والفائدة عليك وعلى الاجتماع .

٤ - غياب الذكّم في النوم

من سنن الله تعالى أنه خلق الانسان لكي يعمل ويبذل الجهد ﴿ يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه ﴾ (٦) ، ومن طبيعة العمل وبذل الجهد تسبب التعب ، ومن هنا تنبع حاجة الانسان الى الراحة ، ومن أبرز أوجهها : النوم . .

وبهذا الصّد يقول - سبحانه وتعالى :

﴿ وجعلنا نومكم سباتاً . وجعلنا الليل لباساً . وجعلنا النهار معاشاً ﴾ (٧) .

ونوم الانسان - أساساً - يكون بالليل ، حيث جعله الله وقت السكون والراحة ، بخلاف النهار الذي جعله - سبحانه - مضيئاً للمسعى والعمل وابتغاء الفضل من عنده (٨) . وان كان لا مانع من النوم القليل في النهار للراحة واستعادة

(٦) ٦ / الانشقاق .

(٧) ٩ - ١١ / النبا .

(*) مع تطور الحياة ، وازدياد الحاجة ، لجأ الانسان الى العمل في أثناء الليل ، فبالإضافة إلى نوبات العمل النهارية ، استحدثت نوبات العمل الليلية ، ونصف الليلية . وثبتت الواقع والتجربة ان الانسان يتمود على العمل ليلاً ، والراحة نهاراً ، الا أن نوم الليل له مذاق آخر ، لأنه وقت السكون وليس غريباً

النشاط والاستفادة من أوقات الليل . .

قال تعالى :

﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ . (٨) .

وقال الامام الصادق (ع) :

« النوم راحة للجسد ... » . (٩) .

وقال الامام الرضا (ع) :

« النوم سلطان الدماغ ، وهو قوام الجسد وقوته » . (١٠) .

إنّ من رحمة الله - تعالى - للإنسان أن جعل له الليل ليسكن فيه ويرتاح ، كما جعل له النهار ليسعى فيه ويعمل ، ولكن كيف يجب أن يتعامل مع ليله ؟ وبصيغة أخرى : كيف يجب ان يتعامل مع نومه وعدد ساعاته ؟ هل يجعلها وفق الحدود الطبيعية ، أم يسرف فيها ؟ ! .

يوكد واقع الانسان وطبيعته ، أنه بحاجة الى ثمان ساعات من النوم (١٠) ، حيث أنّ هذه الثمان ساعات كافية لإراحة الانسان ، وإزالة ما لحق به من متاعب عمله خلال النهار . ويعزز ذلك قول العلم الحديث بأنّ الانسان يلزم له أن ينام فترة من الزمن تتراوح ما بين ستّ إلى ثمان ساعات ، للمعودة الى حالته الطبيعية من

ان تسمع : نوم ساعة بالليل افضل من نوم عشر ساعات بالنهار . كما أن العمل بالليل يجهد الجسم اكثر من العمل بالنهار .

(٨) / القصص .

(٩) ميزان الحكمة ، ج ١٠ ، ص ٢٥٨ .

(١٠) بحار الانوار ، ج ٦٢ ، ص ٣١٦ .

(*) تتطرق الأحاديث الشريفة الى نوم نهاري قصير - يسمى نوم القيلولة ، ومدّته من نصف ساعة الى ساعة ، ووقته الساعة التي تسبق زوال الشمس أو تصادفه وهو مفيد لمن يسهر الليل في العمل أو العبادة . وهناك من الناس من يستبدلونها بالنوم لمدة ساعة بعد تناول وجبة الغداء .

القوة والنشاط والاندفاع . .
ومع ذلك فإنك تجد قسماً من الناس يطلقون لأنفسهم العنان في النوم ،
فينامون من ١٠ الى ١٢ ساعة في اليوم (٢٤ ساعة) ، وربما اكثر من ذلك .
وخصوصاً اذا لم يكونوا مرتبطين بدوام صباحي معين ، فتجدهم يصحون من
نومهم في العاشرة أو الحادية عشرة ، وربما الى الظهر أو ما بعده ، وبذلك تتطبع
حياتهم بطابع النوم والفراغ . .

إن حالة الفراغ - في حد ذاتها - قد تؤدي الى النوم الزائد ، وأن ساعات النوم
الزائدة عن الحد المطلوب والمعقول هي ساعات فراغ - في حقيقتها - وذلك
لأمرين :

أ - لأنها لا تزيد الإنسان راحة ، باعتبارها زائدة ، بل ان النوم الزائد قد
ينقلب تبعاً بديل أن يكون راحة . .

ب - لأن الانسان خلالها يكون فارغاً غير منتج . .

وكثرة النوم محذورة ومقوتة في الإسلام ، لأنها ضد استثمار الوقت ، تجعل
الانسان فارغاً وبعيداً عن الانتاج ، كما تجعله فقيراً في الدنيا والآخرة . .

عن الرسول الأعظم (ص) أنه قال :

« إياكم وكثرة النوم ، فإن كثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة » . (١١) .

وقال الامام الصادق (ع) :

« كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا » . (١٢) .

وقال (ع) أيضاً :

« ان الله يبغض كثرة النوم ، وكثرة الفراغ » . (١٣) .

(١١) بحار الانوار ، ج ٧٦ ، ص ١٨٠ .

(١٢) المصدر السابق ، ج ٧٦ ، ص ١٨٠ .

(١٣) بحار الانوار ، ج ٧٦ ، ص ١٨٠ .

وقال موسى - عليه السلام : « يارب ، أي عبادك أبغض اليك ؟ قال : جيفة بالليل ، وبطال في النهار » . (١٤) .

ومن الآثار السَّابِية للنوم الزائد أنه يثني الانسان عن عزائمه في أعمال يومه ، ويفني وقت عمره ، ويفوت عليه الأجر والثواب ، ويضيع عليه الأعمال ، ويجعله هدفاً لكثرة الأحلام . .

يقول الامام علي (ع) :

« ما أنقض النوم لعزائم اليوم » . (١٥) .

ويقول (ع) أيضاً :

« بثس الغريم النوم ، يفني قصر العمر ، ويفوت كثير الأجر » . (١٦) .

ويقول (ع) :

« من كثر في ليله نومه ، فاته من العمل ما لا يستدركه في يومه » . (١٧) .

ويقول الامام العسكري (ع) :

« من أكثر المنام ، رأى الأحلام » . (١٨) .

ومن خلال الاحاديث الشريفة ، يظهر بوضوح أنّ الإسلام يوجّه الانسان الى الاعتدال في النوم لكي يكون منتجاً في حياته ، ناجحاً في آخرته ، وهكذا بالنسبة للعقل والعلم أيضاً ، فهما يوجّهانه للاعتدال فيه أيضاً .

النوم والسهر

دعنا نتساءل : هل السهر أمر محمود ، أم مذموم ؟ .

(١٤) المصدر السابق ، ج٧٦ ، ص ١٨٠ .

(١٥) نهج البلاغة ، حكمة ٤٤٠ .

(١٦) الغرر والدرر . الغريم : الدائن ، المديون ، الخصم ، الحبيب .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) بحار الأنوار ، ج٧٨ ، ص ٣٦٩ .

وللإجابة على ذلك يمكن القول : أن السهر اذا كان من أجل الإنتاج أو الاستفادة ، أو العبادة فهو مطلوب ، بشرط أن لا يؤثر على انتاج الانسان في النهار ، وأن لا يكون على حساب صلاة الفجر الواجبة . .

إنك تجد من الناس من يسهر الى ساعة متأخرة من الليل في عمل نافع ، ولكنه لا يستيقظ لصلاة الصبح ، وينام كثيراً في النهار ، وهذا غير مطلوب . .

أما السهر من أجل المهوو والمغو ، وتضييع الوقت ، والبقاء في الفراغ ، فهو مذموم شرعاً وعقلاً . وأما السهر في ممارسة المهو المحرم وفي كل ما يغضب الله تعالى فهو علاوة على أنه رمي للتنفس في مطارح تضييع الوقت ، هو حرام شرعاً . .

والناس بالنظر الى التبكير في النوم والسهر على قسمين :

- قسم يبكر في النوم ، وقاعدته في ذلك :

« نم مبكراً واستيقظ مبكراً » . .

ومن ميزات هذه القاعدة أن نوم الانسان ينتظم ، ويتمكن من أداء صلاة الصبح في وقتها ، ومن الاستفادة من فترة ما بعدها ، وهي من أخصب الفترات في اليوم ، حيث يكون ذهن الانسان صافياً رائقاً كصفحة الماء الرائق . .

- وقسم آخر يفضل تأخير النوم ، أما إرادياً او لا إرادياً ، اذ هناك من الناس

من يستغل الليل في العبادة (*) ، وممارسة الأعمال والواجبات الحياتية الأخرى . وهناك من الناس من يقول : لا يأتيني النوم مبكراً ، فأضطر الى تأخيره . أو هناك من يشكو من حالته الصحية فلا ينام إلا متأخراً . .

ومن ميزات تأخير النوم (*) (باعتدال) أنه يسرع من النوم ، فالشخص

(*) من المستحبات : صلاة الليل ، وهي احدى عشر ركعة . ثمان ركعات بالاضافة الى ركعتي الشفع ، وبالاضافة الى ركعة الوتر للاطلاع على التفاصيل راجع الرسائل العملية للفقهاء المراجع .

(*) يعمل السهر الزائد عن الحد المعقول على ارهاق جسم الانسان وأعصابه . وهناك من الناس من يتناول الشاي المركز او القهوة المركزة لمقاومة النعاس والبقاء على حالة الاستيقاظ ، مع العلم بأن كثرة

الذي تأخر الى الساعة الثانية عشرة ليلاً قد لا يحتاج إلى أكثر من دقائق معدودة قليلة لكي ينتقل الى عالم النوم . وهذا يفيد اولئك الذين يلجأون الى النوم في ساعة مبكرة ، ويظلون يتقلبون على فراشهم لمدة طويلة دون أن يأتيهم النوم . .
كما أن تأخير النوم يجعل الانسان يشعر بلذة اكثر مما لو نام مبكراً ، وعن ذلك قال الامام الهادي (ع) :

« السهر ألدُ للمنام » . (١٩) .

وعموماً ، يبدو أن يجايبات النوم المبكر أفضل من النوم المتأخر . ويقصد من النوم المبكر أن لا يكون المرء كالذجاجة ، ينام في غرة الليل - كالسادسة مساءً - ويصحو في الصباح . وإنما المقصود من النوم المبكر أن ينام في ساعة معقولة ، كأن ينام في الساعة العاشرة أو العاشرة والنصف أو الحادية عشرة مساءً ، ويصحو في الخامسة ، أو الخامسة والنصف أو السادسة صباحاً . .

وبكلمة : إن التحكم في ساعات النوم من أول القواعد في تلافي الإصابة بالفراغ ، واستثمار الوقت .

النوم والنق

الأرق من الحالات التي تعكّر صفو نوم الانسان ، وتجعله متعباً مرهقاً ، وربما فارغاً من العمل أو قليل الإنتاج كما وكيفاً ، خلال النهار ، الأمر الذي يستدعي معالجته فيما إذا كان مستمراً . .

« وما من إنسانٍ إلا ويعاني - بين الفينة والأخرى - ليلة من الأرق « العابر » ، قد يكون سببه الإرهاق ، أو السفر ، أو خصامٍ مع شخص ، أو قلق في انتظار نتيجة فحص ما ، أو . . . »

« لكن الاخطر هو الأرق « القصير المدى » الذي ربما دام أسابيع تذكیه عوامل

تناول الشاي والقهوة المركزين تضعف القلب والاعصاب .

(١٩) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٩ .

مؤثرة كالحزن لفقد عزيز أو الطلاق أو المرض أو تغيير مكان الإقامة . أما الأشد خطراً فهو الأرق « المزمن » الذي ربما دام أشهراً وربما سنين . . . »

« ليست هناك صيغة جاهزة لمعرفة مدى خطورة الحال ، كعدد ساعات الأرق في الليلة الواحدة ، أو عدد ليالي الأرق في الشهر ، لأن ساعات النوم التي يحتاج اليها الانسان تتغير كثيراً تبعاً لفترات حياته . فغالبية المواليد الجدد ينامون فترة تراوح بين ١٤ و ١٨ ساعة يومياً ، ويتدنّى هذا العدد ليتراوح في السن العاشرة بين ٩ و ١٠ ساعات . وثلاثا البالغين ينامون بين ٧ و ٨ ساعات كل ليلة ، وخمسهم ينامون أقلّ من ٦ ساعات وفي سن الشيخوخة يهبط معدل النوم الى ست ساعات ونصف ساعة في الليلة . لكن قلة النوم تبلغ حدود الخطر حين تنعكس على إنجاز الفرد وتصرفه أثناء النهار» . .

لماذا يصاب الناس بالأرق ؟ .

« يتفق معظم الباحثين في شؤون النوم على أن الأرق يعود إلى عوامل متداخلة ، منها : عادات النوم السيئة خلال فترة عصية ، والآلام نتيجة إصابة قديمة ، وضع طفل جديد ، وتناول دواء الغدّة الدرقيّة ، والسكن تحت خط مرور الطائرات التي تقلع من مطار مجاور ، والشخير الذي يصدر من شخص آخر ، وتناول أقراص مضادّة للملّاق والإنحطاط ، وعدم انتظام ساعات النوم لعدم انتظام ساعات العمل أو غيره . . . » .

« هناك تفاعلات جسدية ونفسية متنوعة ومعقدة تُدرج في خانة (الأرق) حتى ان الباحثين باتوا يؤثرون أن يشيروا الى الأرق بعبارة (اضطرابات مانعة للنوم) . ومن العوامل أربع مجموعات تساهم في هذه الاضطرابات

١ - الاستعداد البايولوجي .

يحتمل أن يكون النوم واليقظة محكومين بمركزين في الدماغ ، واحد يسبب اليقظة وآخر يجلب النوم . ولكي تتسنى الغلبة للنوم يتحتم على جهاز اليقظة أن يهدم وربما كانت أجهزة اليقظة لدى من يعانون الأرق زائدة الفعالية ومصحوبة

بتوتر شديد في الأعصاب . .

« إن المشاكل التي تتطلب معالجة طبية يمكن أن تسبب الأرق . وهي تشمل الألم الناتج من التهاب المفاصل ، والقرحة ، والذبحة الصدرية ، والصداع ، واضطرابات التنفس كالربو وعدم انتظام نبض القلب ، وأمراض الكليتين والغدة الدرقية والحمل ، وتشنجات الرجلين . والتقدم في العمر قد يسبب الأرق لتدني قدرة المسنين على النوم» .

٢ - العقاقير .

إن تأثيرات الكحول والعقاقير التي يسبب تناولها اضطراباً في النوم معروفة جيداً ومدعومة بالوقائع . وقد كشفت دراسة أجريت في الولايات المتحدة ، ان السبب الرئيسي للأرق المزمن لدى ١٢ في المئة من أصل ٥٠٠٠ مريض خضعوا للمراقبة ، هو تعاطي الكحول والعقاقير . إن كثيراً من الأدوية يمكن أن تسبب الأرق ، ومنها المنبهات والمسكنات ، ومخففات النشاط ، وأدوية الغدة الدرقية ، وأقراص منع الحمل ومضادات الانحطاط ، وأدوية أمراض القلب . وتحدث عن هذه الأمور الطبيب النفساني جرمان نيو - مورسيا مدير عيادة اضطرابات النوم في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا . .

ويتندر خبراء النوم بالآتي : إن المعالجة الانجع لتفادي الأرق هي أن تمسك المرضى بأقدامهم فترفعهم عالياً ثم تهزهم بقوة الى أن تسقط من جيوبهم جميع الأدوية التي يتعاطونها : « ويرى نيو - مورسيا أن الأشخاص الذين يتناولون هذه الأدوية « يستعيرون النوم » وعليهم أن يردوا هذا النوم المستعار بالأرق » حينما ينتاب الجسم شعور لاحق بالانقباض .

٣ - عادات النوم السيئة .

ان للبيئة الصاخبة والعادات السيئة تأثيراً بالغاً في النوم لدى كثير من الناس . فالضوضاء في غرفة النوم ، والانارة القوية ، وشدة الحرارة والبرودة قد تبقيك مستيقظاً ، ومن العوامل : قرقرة البطن بسبب قلة المأكول أو كثرته ، والتمرين الذي

يسبق النوم ، وحتى خفقان القلب الذي يسببه أكل الشوكولاته وجبنة الشدر والأطعمة الغنية بالتيروزين ، وهو حمض أميني ذو صلة بارتفاع مستوى التنبه في الدماغ . كما ان عدم انتظام أوقات النوم والنهوض يربك مركز النوم أيضاً .

٤ - التكيف السليم .

ان الخوف من الأرق قد يتحول نبوءة تتحقق . فبعد قضائك ليالي طويلة محمداً الى السقف في العتمة تجد أن الاستعدادات العادية للنوم ، كتنظيف الأسنان أو ارتداء « البيجاما » ، تصبح عوامل تزيد التوتر بدلا من أن تكون عوامل استرخاء . وقد تتملك المرء رغبة يائسة في التمتع بليلة نوم ، فتتجاوز محاولاته في هذا السبيل الحد المحمول . .

ان المدخل الصحيح لمساعدة ضحايا الأرق هو التشخيص الدقيق . ففي عيادة النوم في كلية الطب بجامعة بنسلفانيا الرسمية يخضع المرضى الذين يعالجهم الطبيب النفساني أنطوني كايلس للمعاينة على مدى يومين . وتشمل المعاينة فحصاً طبياً ونفسياً ، والأطلاع على سيرة مفصلة لعادات النوم ، وابقاء المرضى عند الحاجة ليلة واحدة في المختبر ، يسجل فيها الاختصاصيون الموجات الدماغية ونشاط القلب وحركات العينين والرجلين والتنفس . .

ويداوي الطبيب النفساني نيو - مورسيا مرضاه بطرق مختلفة ، يتوقف نوعها على الشخص المعالج فقد تعلمت إحدى السيدات أن تنظم دورة نومها واستيقاظها . وشجعها نيو - مورسيا على أن تأوي الى الفراش حالما تشعر بالنعاس والنزوع الى النوم السريع . وكانت تنام في البداية من الثانية صباحاً حتى السابعة ، وعندما أصبح نومها أكثر انتظاماً عين لها الطبيب أوقاتاً أبكر للنوم ، الواحدة والنصف ، ثم الثانية عشرة والنصف ، ثم الحادية عشرة والنصف مساء . وتعلمت أن تنهض من فراشها المحال ، وتتفادى الإغفاءات النهارية وهي تقول : « الآن إذا برزت لي مشكلة في النوم فاني آوي الى فراشي متأخرة عن المعتاد عوض النوم في وقت أبكر » . .

« ليس هناك أي ضمان للتخلص من الأرق ، وان تمت المعالجة في العيادة

باشراف اختصاصيين . ومع ذلك يبقى للذين يفتقدون الى نوم هانء أمل حقيقي في الشفاء . .

إذا جفك النوم فماذا تفعل ؟ حاول أن تطبّق التعليمات الآتية :

● لا تُطل نومك صباحاً أو تغفّ في النهار لأن نومك لم يكن هانئاً في الليلة السابقة . اذا كنت دون الأربعين من العمر ، انفض في الوقت ذاته كل صباح لأن ذلك ينظّم ساعات النوم والاستيقاظ وان كنت تجاوزت الستين ، تجنب الإغفاءات الخفيفة في النهار ، وحاول ان تأوي الى الفراش في وقت منتظم . ويجوز لك ان تتأخر عن هذا الموعد اذا لم تكن تشعر بالتعب . .

● اذا استيقظت في الليل فاسترح في فراشك وحاول ان تعاود النوم . جرّب القراءة أو مشاهدة التلفزيون . . واذا لم تُجد هذه الوسائل فلا بأس أن تنهك في نشاط خفيف ممتع إلى أن يعاودك النعاس . .

● لا تدخن ولا تتناول الكحول [محزّم شرعاً] والشوكولاته والقهوة والشاي والمرطبات التي تحوي الكافيين ، خصوصاً بعد الظهر وفي السماء . .

● دوّن في المساء المشاكل التي تنتظرك ، والطريقة التي تنوي معالجتها بها في اليوم التالي . .

● عدّل مستوى الإضاءة والحرارة في غرفتك حتى تقع على الأنسب لك . .

● ولا تتناول وجبات ثقيلة قبل النوم مباشرة أو تأكل في منتصف الليل ، ولكن لا بأس بتناول وجبة خفيفة كالحليب الساخن والبسكويت لأنها تساعد بعض الناس على النوم . .

● تابع تمارينك كالمعتاد للحفاظ على نشاطك ، ولكن ليس قبل النوم مباشرة . .

● اذا شعرت بالتوتر حين يحين وقت نومك ، فتعلّم أن تطبّق فنون الإسترخاء ، مثل : شدّ الأعصاب تدريجياً ثم إرخائها ، واستيحاء رؤى ومناظر مبهجة هادئة . أدر المنبه الى الحائط كي تتفادى التطلّع اليه تكراراً . .

وإذا استنفذت جميع هذه الوسائل وبقيت أرقاً فعليك أن تطلب مساعدة اختصاصي (٢٠) .

* * *

وهكذا فإنَّ الأرق يجب علاجه فيما إذا كان لمدة طويلة أو دائمة ، وأن تتوجه المعالجة للأسباب ، وذلك لأنَّ الأرق فضلاً على تأثيراته السيئة على الجسم ، يربك نظام أوقات الانسان ، ويقلل أو يضعف من استثماره لها ، وقد يؤدي الى الاصابة بالفراغ .

٥ - فقدان منهجة وتنظيم الوقت .

تقدم أن الوقت في حدّ ذاته - ليس هدفاً ، وأما هو ظرف ضروري للقيام بالأعمال . وعليه فإنَّ منهجة الوقت وتنظيمه (*) تعني تنظيم الأعمال ، وإقامتها بناءً على خطة معينة . .

وقد يحدث لمن لا ينظّم أعماله ويمنهجها ، أن يتولد لديه إحساس خادع بأنه أنجز الاعمال المطلوبة منه في المدة الزمنية المعيّنة ، بينما هو يعيش فراغاً في حقيقة الأمر . .

ومن هنا فإنَّ الإفتقار إلى تنظيم الأعمال ومنهجتها من الأسباب التي تؤدي إلى الإصابه بالفراغ ، وأنَّ تنظيم الأعمال ومنهجتها من أهم الأسس والقواعد لتلافي حدوث الفراغ ، واستثمار الوقت بخير . .

فالكي لا تصاب بالفراغ ، ومن أجل أن تستثمر وقتك بخير ، اعمل على أن تنظم اوقاتك وفق الأعمال الخيرة التي تريد القيام بها

٦ - غياب الاستفادة من الفراغ الحاصل في فترة العمل .

تتفاوت الأعمال من حيث الضّغط ، فهناك أعمال ضاغطة ، أي منذ شروع نوبة العمل يكون العامل منهمكاً في العمل حتى نهاية الدّوام باستثناء وقت الراحة

(٢٠) مقال نشر في مجلة « المختار من ريدرز دايجست » ، عدد ٩٩ ، فبراير ٨٥ ، مع بعض التصرف .

(*) خصّص الفصل الرابع لتنظيم الأوقات والأعمال .

المقررة . ومثال ذلك الأعمال الصنّاعية التي تتطلب استمرارية في الانتاج ، وقسم من الأعمال المكتبية حيث يظل الموظف مشغولاً بعمله طيلة فترة دوامه . .

وهناك أعمال غير ضاغطة ، حيث يزاول العامل ، العمل المطلوب منه خلال نوبة العمل ، وبالإضافة الى ذلك تبقى لديه أوقات فراغ ، ومثال ذلك : قسم من الأعمال الحكوميّة . وبين النوعين المذكورين من الاعمال هناك مراتب من الأعمال تتفاوت في الضغط والإزدحام . .

لاشكّ أن الأعمال تتفاوت من حيث قابلية الاستفادة من أوقات الفراغ فيها ، فهناك أعمال تسمح باستثمار تلك الأوقات دون الإخلال بمسيرة العمل المطلوب ، باعتبارها غير ضاغطة . وهناك أعمال يندر وجود أوقات فراغ فيها ، بل هناك بعض الأعمال من الخطورة بمكان بشكل لا يسمح للمقائم عليها بالتفرّغ عنها ، وأنّ التفرّغ يتسبب في عواقب غير محمودة . ولكن يمكن القول بشكل عام : أن أغلب الاعمال تتيح قدرأ من الفراغ يمكن استثماره . .

والآن كيف تتصرّف إذا كان عمالك غير ضاغط ، وفيه قابلية الاستفادة من وقت الفراغ ، وكانت فرصة الاستفادة لا تؤثر على مجرى العمل وانتاجيته ، أو كانت مسموحة من قبل رؤسائك ؟ .

إذا كنت تعمل في إدارة ، أو مؤسسة ، أو .. وكان في دوام العمل وقتاً فارغاً ، فيمكنك استثماره في مثل ما يلي :

- أ- ترتيب القسم الذي تعمل فيه . .
- ب- التعرّف على أقسام العمل المختلفة . .
- ج- كسب خبرات وكفاءات جديدة . .
- د- قراءة كتب نافعة . .
- هـ- قراءة مجلّات أو صحف نافعة . .
- و- تعلّم لغة من اللغات الحيّة . .

ز- كتابة المقالات إذا وُجدت الرغبة والإمكانية . .

ح- القراءة في مادة دراسية . .

ط- ممارسة أي عمل مفيد آخر لا يتعارض وعملك الأصلي .

٧- عدم الاستفادة من الأوقات الضائعة .

قد يحدث أن تبرم موعداً مع شخص آخر على أن تلتقي به في الساعة الخامسة مساءً ، ولظرف ما يأتي من اتفقت معه الى مكان اللقاء في الساعة الخامسة وخمس وأربعين دقيقة ، فتكون هناك خمس وأربعون دقيقة تأخير في وقت الموعد . .

وقد يحدث أن تُدعى الى اجتماع في الساعة السابعة مساءً ، فتحضر الى مكان الاجتماع وفق الموعد المذكور ، ولسبب ما لا يأتي بقية المجتمعين الا في الساعة السابعة وثلاثين دقيقة ، فيتأخر موعد الاجتماع ثلاثين دقيقة . .

وقد تكون في فصل دراسي ، في مادة معينة ، ويكون موعد الدرس الساعة التاسعة صباحاً ، ولسبب ما يصل المدرس الى فصل الدراسة في الساعة التاسعة والنصف ، فيكون هناك تأخير قدره نصف الساعة عن مبدأ الدرس . .

والأمثلة على هذا كثيرة ومتنوعة ، وهو ما يمكن الاصطلاح عليه بالاقوات الضائعة . .

وهنا سؤال : هل من الصحيح ان يستسلم الانسان لمثل تلك الاوقات التي تضيع منه ؟ .

وهل من الصحيح أيضاً أن يلقي لومه على الآخرين ليربرّ عدم استفادته منها ؟ .

بالتأكيد يمكن للانسان ان يستفيد من تلك الاوقات ، وأن لا يستسلم لضيعاعها ، كأن :

أ- يقرأ شيئاً مفيداً خلالها . .

ب- يتعرّف على صديق . .

ح- يستمع إلى أخبار من الآخرين . .

د- يزيد في تحضيره للاجتماع . .

هـ- يراجع شيئاً من مادّته الدراسية . .

و-

صحيح أنّ الآخرين مسؤولون عن تضييع الأوقات على المرء ، ومن حقّه أن يحاسبهم على ذلك ، ولكنه إذا اكتشف حدوث الضياع فيمكنه تجنبه وتحاشيه . . .

فالكي تتجنب ضياع الوقت منك ، اعمل على أن تستفيد من الأوقات التي قد تسمى - اصطلاحاً - بالأوقات الضائعة .

مسببات أذى الفراغ

وهناك أسباب أخرى لنشوء الفراغ ، منها :

- ١ - الانخداع بالوقت . .
- ٢ - الكسل والضعف والجمود والميل الى الراحة . .
- ٣ - فقدان التحكم في الوقت والسيطرة عليه . .
- ٤ - الانشغال باللهو واللغو وكل ما من شأنه إضاعة الوقت وتسيب الفراغ . .
- ٥ - الأمل السلبي . .
- ٦ - فقدان وعي أهمية الوقت . .

إن الطريقة الواقية من الإصابة بالفراغ والتي تمكّن المرء من تجنبه فيما إذا وقع فيه ، تكمن في رفع الأسباب المؤدية إليه ، ومتى ما رفعت ، تمكّن من استثمار وقته بأفضل وجه .

الترفيه والفراغ

فيما يرتبط بوقت الفراغ لابدّ من التفريق بين نوعين من الفراغ ، ان صحّ التعبير :

أ- فراغ ايجابي . .

ب- فراغ سلبي . .

ومن أوجه الفراغ السلبي أن يمضي الانسان وقته دونما عمل على الاطلاق ، ويصبح كلّ عمله قتل الساعات والأيام . ومن أوجهه أيضاً تمضية الوقت فيما يسخط الله تعالى ، كصرفه في الغناء ، والرقص ، والقمار ، وجميع أنواع اللهو المحرّم ، والمّغو ، والتدخّل فيما لا يعني الانسان ، والأمل الفارغ من العمل والمتلف للموقت . .

أمّا الفراغ الإيجابي - إن صحّ التعبير - ففيه منفعة خيرة لأنه عمل في حدّ ذاته ، ومن وجوهه : أن يخلو الانسان بنفسه ، - لمدة معينة - فيحاسبها ويكملها ، أو يتفكّر في عظمة الله وفي مخلوقاته ، أو . . .

ومن وجوهه أن يمضي المرء مدة معتدلة كافية من الزّمن - بعيداً عن عمله - لكي يرقّه عن نفسه بغية تنشيط نفسه وجسمه ، والعودة الى ميدان العمل بنشاط وفاعلية . (*)

فما هو الترفيه ؟

الترفيه : هو التنفس ، والتّخفيف ، والتّوسع المعتدل لإزالة الضّيق والتّعب ، وهو الاستراحة والتّنعّم . .

ان من طبيعة الانسان الحاجة الى الرّاحة بعد التعب من العمل ، ومنها أيضاً

(*) من أهداف تشريع العطل الاسبوعية والسنوية : اراحة النفس والجسم من ضغوط العمل ، والتنويع والقضاء على حالة « الروتين » الممل التي قد يصاب بها المرء خلال مسيرة عمله ، والعودة الى العمل باندفاع ونشاط وفاعلية .

اقبال نفسه وادبارها ، أو ما يطلق عليه اقبال القلوب وملها . ولأن الله - سبحانه وتعالى - خلق الانسان بهذه الطريقة ، فقد هيا له ما يناسبها . ومن ذلك أنه جعل له النهار معاشاً لكي يرمّ معاشه فيه ، والليل سباتاً لكي يرتاح فيه . وقسم اليوم الى ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها في ما يحلّ ويجمل . وكل هذه الساعات تكون ضمن إطار اطاعة الله وليست خارجة عنها . .

يقول الامام علي (ع) :

« ان للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجي فيها ربّه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها في ما يحلّ ويجمل . وليس للمعاقل ان يكون شاخصاً الا في ثلاث : مرّة لمعاشه ، وخطوة لمعاده ، او لذّة في غير محرّم » . (٢١) .

ان حاجة الانسان الى الترفيه نابعة من طبيعته . والترفيه علاوة على ما فيه من إراحة للانسان ، فهو يسهم في تحقق مجموعة أمور منها :

- تجديد طاقات الانسان . .
 - التوجّه الى العمل بروح نشطة . .
 - القضاء على « الروتين » أو التّخفيف منه إن وجد . .
 - انشراح النّفس ، والإحساس بالسرور والسعادة . .
 - تحقيق أهداف أخرى ، اجتماعية أو غيرها . .
- وطرق التّرفيه وأوجهه كثيرة ومتعددة ، منها :
- ١ - زيارة الحدائق ، والبساتين ، والمتنزهات . .
 - ٢ - زيارة الاماكن والمواقع المقدّسة . .

(٢١) تحف العقول ، ص ١٤٠ .

- ٣ - زيارة المعارض ، والمتاحف . .
- ٤ - استكشاف المكتبات . .
- ٥ - المشي في الأجواء النقيّة الهادئة . .
- ٦ - الرّحلات البريّة والبحرية . .
- ٧ - السّفر والسياحة الملتزمين . .
- ٨ - الجلوس في منطقة مشجرة . .
- ٩ - ممارسة الرياضة البدنية . .
- ١٠ - الاحاديث الاخوية الهادئة . .
- ١١ - المجالس الشعبية النّافعة . .
- ١٢ - صلة الأرحام والأقارب . .
- ١٣ - زيارة الأصدقاء ، والخروج معهم . .
- ١٤ - ملاعبة الأطفال ، والتّصابي معهم . .
- ١٥ - مشاهدة « البرامج » التلفزيونية الملتزمة النّافعة . .
- ١٦ - مشاهدة الأفلام السّينمائية الملتزمة النّافعة . .
- ١٧ - مشاهدة المسرحيّات الملتزمة النّافعة . .
- ١٨ - الاستماع الى « برامج » الاذاعة ، المفيدة . .
- ١٩ - الاستماع الى الأناشيد الاسلاميه ، والابتهالات الدّينية . .
- ٢٠ - قراءة القصص المسليّة المفيدة . .
- ٢١ - قراءة الطّرائف والنّوادر والحكم . .
- ٢٢ - قراءة الصحف والمجلات النّافعة . .
- ٢٣ - ممارسة المسابقات الثقافية المفيدة . .

- ٢٤ - صعود الجبال . .
- ٢٥ - زيارة الأرياف الخضراء . .
- ٢٦ - دعوة الاصدقاء الى الطّعام ، وحضور دعواتهم . .
- ٢٧ - ريّ الأشجار والنباتات الموجودة في حديقة المنزل . .
- ٢٨ - استكشاف الأسواق . (٢٢) .
- ٢٩ - المشي على السّواحل ، ومشاهدة المناظر البحريّة الرائعة . .
- ٣٠ - زيارات التعرّف والتّعارف .

مدالات يجب على المرء أن لا يضيع وقته فيها

كما أن مجالات الخير والعمل الصالح كثيرة ، خاليق بالانسان أن يمارسها ، كذلك كثيرة هي المجالات والأعمال التي يجب عليه أن لا يضيع أوقاته فيها ، لأنها - حقيقة - توقعه في الفراغ وإن كان مشغولاً ، وتصرف أوقاته هباءً ، وتسخر الرب (سبحانه) ، منها واجب التّرك منهي عنه كالمعاصي والآثام والخطايا ، ومنها جديرة بالتّرك لأنها غير نافعة أو أن ضرّها أكثر من نفعها ، ومنها :

- ١ - أسفار المعصية ، ومنها أسفار السياحة غير الملتزمة الهادفة ممارسة البغي والفجور والفساد والمهو وشرب الخمر . .
- ٢ - الغناء ممارسة واستماعاً وتشجيعاً . .
- ٣ - الأفلام السينمائية الخليعة والمبتذلة ، وغير النافعة ، ممارسةً ومشاهدةً وتشجيعاً . .
- ٥ - أفلام الفيديو الخليعة والمبتذلة ، وغير النافعة ، ممارسةً ومشاهدةً وتشجيعاً . .

(٢٢) فن السلوك ، للمؤلف ، الجزء الأول : كيف تبني شخصيتك ، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ مما تجدر الاشارة اليه أن يستعمل المرء طريقة الترفيه التي تناسب عمله وظروفه .

- ٦ - حضور مراكز اللهو والفجور ، كالمراقص والملاهي والحانات .
- ٧ - الأفلام التجارية التكرارية التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، سواء كانت سينمائية أو تلفزيونية ، أو فيديو .
- ٨ - الألعاب الملهيه التي تستغرق وقت الانسان .
- ٩ - مجالس البطالين .
- ١٠ - الاحاديث التافهة التي لا تغذي عقلاً ولا روحاً ولا نفساً .
- ١١ - قراءة الكتب النافعة .
- ١٢ - قراءة الروايات والقصص التافهة .

وصايا لتدكم في أوقات الفراغ والاستفادة منها

- أوقات فراغك هي جزء من وقتك ، وهي ثمينة ، وللتحكم فيها بهدف الاستفادة منها ، إليك التوصيات الآتية :
- أشعر نفسك دائماً بأهمية أوقات فراغك ، كما تشعر نفسك بأهمية أوقات عملك الأخرى .
- إعمل على أن تكون ناجحاً في امتحان الاصابة بالفراغ .
- حذارٍ من العواقب السلبية للفراغ !
- في أوقات فراغك - كما في أوقات عملك - كن مع الله ، فمن كان مع الله كان الله معه .
- اجعل الهدفية في الحياة دينك الذي لا تحيد عنه .
- تجنب اللهو المضيع للوقت ، وخصوصاً اللهو المحرم ، اذ علاوة على أنه يقتل الوقت ، هو حرام يسخط الله تعالى .
- اجتنب اللغو وفضول الكلام والدخول فيما لا يعنيك ، لكي لا تصاب

- بالفراغ فيضيع وقتك هدرًا . . .
- اجتنب مجالس البطالين ، تلك المجالس التي من شأنها قتل أوقاتك وتضييعها من دون فائدة . . .
 - إذا أصبحت عاطلاً عن العمل لسبب ما ، فكافح بكل جهدك من أجل الحصول على عمل . . .
 - وإذا لم يكلل بحثك عن العمل ، بالنجاح ، فلا تيأس ، ولا تبتئس وأدم البحث ، واعمل على أن تتحكم في وقتك جيداً ، وتستثمره بخير . . .
 - تحكم جيداً في مقدار ساعات نومك ، واعمل على أن تنام من ٦ - ٨ ساعات ، إلا إذا كانت حالتك تتطلب أكثر من ذلك . وتجنب عادات النوم السيئة . . .
 - إذا كنت من محبي السهر ، فليكن سهرك فيما يصلح دنياك وآخرتك ، وبصيغة أخرى : فيما يرضى الله تعالى عنك عاجلاً وآجلاً . . .
 - إذا أصبت بالأرق - لا سمح الله - فاعمل على أن تتخلص منه إذا كان ذلك ممكناً بالنسبة لك . . .
 - حاول ان تستفيد من وقت الفراغ الحاصل في فترة دوام عملك اذا كان ذلك ممكناً . . .
 - تعود الاستفادة مما يصطلح عليه بـ « الأوقات الضائعة » . . .
 - نظم أوقاتك لكي تنتظم اعمالك ومن ثم لمنتظم أوقات فراغك . . .
 - استفد من بعض أوقات فراغك في الترفيه عن نفسك ، بتوسط واعتدال . . .
 - تأمل وتدبر جيداً ، النصوص التالية :

نصوص اسلامية في الفراغ ومتعلقاته

١. الفراغ

﴿ فإذا فرغت فانصب . وإلى ربك فارغب ﴾ . (٢٣) .

« اعلم أن الدنيا دار بليّة ، لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت عليه حسرة يوم القيامة . . » . (٢٤) (الامام علي) .

« ان الله ليبغض العبد النّوام ، إنّ الله ليبغض العبد الفارغ » . (٢٥) (الامام الكاظم) .

« إنّ الله يبغض الصّحيح الفارغ لا في شغل الدّنيا ولا في شغل الآخرة » . (٢٦) (الرسول الاكرم) .

« خلّتان كثير من الناس فيها مفتون : الصّحة والفراغ » . (٢٧) .

(٢٣) ٧ / ٨ سورة الإنشراح .

(٢٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٧ ص ١٤٥ .

(٢٥) مصباح الفقيه ، ج ٣ ص ١٠٣ .

(٢٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٧ ص ١٤٦ .

(٢٧) الفروع من الكافي ، ج ٢ ص ١٥٢ .

« من الفراغ تكون الصبوة » . (٢٨) (الامام علي) .
 « مع الفراغ تكون الصبوة » . (٢٩) (الامام علي) .
 « إعلم أنّ الدنيا دار بليّة ، لم يفرغ صاحبها فيها قطّ ساعة ، إلا كانت فرغته
 عليه حسرة يوم القيامة » . (٣٠) (الامام علي) .
 « إن يكن الشغل مجهداً ، فاتّصال الفراغ مفسدة » . (٣١) (الامام علي) .

جاء في الدعاء :

« واشغل قلوبنا بذكرك عن كلّ ذكر ، وألستنا بشكرك عن كلّ شكر ،
 وجوارحنا بطاعتك عن كلّ طاعة ، فإن قدّرت لنا فراغاً من شغل ، فاجعله فراغ
 سلامة لا تدركنا فيه تبعه ، ولا تلحقنا فيه سامة ، حتى ينصرف عنّا كتاب
 السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا ، ويتولّى كتاب الحسنات عنّا
 مسرورين » . (٣٢) (الامام علي بن الحسين) .

وكان من دعاء عليّ بن الحسين - عليهما السلام - في مكارم الأخلاق :
 « ... اللهمّ صلي على محمد وآله ، واكفني ما يشغلني الاهتمام به ،
 واستعملني بما تسألني غداً عنه ، واستفرغ أيامي فيما خلقتني له » (٣٣) . .
 وجاء في الدّعاء عن الامام عليّ بن الحسين (ع) أيضاً :
 « ... وارزقني صحّة في عبادة ، وفراغاً في زهادة » . (٣٤) .
 وكان من دعائه - عليه السلام - في يوم عرفة :

(٢٨) الغرر والدرر . الصبوة : من صبا صبوةً وصبوةً ، وصباءً ، أي مال الى جهة الصبيان واللّهو
 واللعب .

(٢٩) المصدر السابق .

(٣٠) نهج البلاغة ، رسالة ٥٩ .

(٣١) بحار الانوار ، ج ٧٧ ، ص ٤١٩ .

(٣٢) الصحيفة السجادية للامام علي بن الحسين ، دعاء ١١ .

(٣٣) المصدر السابق ، دعاء ٢٠ .

(٣٤) المصدر السابق ، دعاء ٢٠ .

« . . . وأذقني طعم الفراغ لما تحبّ بسعة من سعتك ، والاجتهاد فيها يزلف
لديك وعندك ، وأتحفني بتحفة من تحفاتك ، واجعل تجارتي رابحة ، وكرّتي غير
خاسرة ، وأخفني مقامك ، وشوقني لقاءك » . (٣٥) .

« ما أحقّ الإنسان أن تكون له ساعة لا يشغله عنها شاغل » . (٣٦) .

٢ - اللهو

﴿ إعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم ﴾ . (٣٧) .
﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ﴾ (٣٨) .
﴿ وإذا رأوا تجارة أولهواً ، انفَضُوا إليها ، وتركوك قائماً ، قل ما عند الله خير
من اللهو ومن التجارة ، والله خير الرازقين ﴾ . (٣٩) .

« عباد الله ، أين الذين عمّروا فنعّموا ، وعلمّوا ففهموا ، وأنظروا
فلهوا . . . ؟ » . (٤٠) (الامام عليّ) .

« ما خلق الله سبحانه شيئاً عبثاً فيلهو ، ما ترك الله سبحانه أمراً سدى
فيلغو » . (٤١) (الامام عليّ) .

« أهجر اللهو فإنّك لم تخلق عبثاً ، ولم تترك سدى فتلغو » . (الامام عليّ) .
« أقنع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره

(٣٥) المصدر السابق ، دعاء ٤٧ .

(٣٦) الغرر والدرر . الساعة : المقدار من الوقت . ويبدو أن المقصود منها أن يكون للإنسان أوقاتا يعرض فيها نفسه على بساط المحاسبة ، فينقدها نقداً بناءً ، وعلى ضوء ذلك يعمل على سموها نحو التكامل .

(٣٧) ٢٠ / الحديد .

(٣٨) ٦ / لقمان . تؤكد الاحاديث الشريفة على أن هو الحديث : الغناء ، أو هو منه .

(٣٩) ١١ / الجمعة .

(٤٠) نهج البلاغة ، خطبة ٨٣ .

(٤١) المصدر السابق ، حكمة ٣٧٠ .

الدَّهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش ؟ ! فما خلقت ليشغلني أكل الطَّيبات ، كالبهيمة المربوطة ، همَّها علفها ، أو المرسلَة شغلها تقمّمها ، تكترش من أعلافها ، وتلهو عمّا يراد بها ، أو أترك سدّي ، أو أهمل عابثاً . . . » . (٤٢) (الإمام عليّ) .

« اللّهُ قوت الحمّاقَة » . (٤٣) (الإمام عليّ) .

« اللّهُ ثمار الجهل » . (٤٤) (الإمام عليّ) .

« الهزل فكاهة السّفهاء ، وصناعة الجهّال » . (٤٥) (الإمام الهادي) .

« أفضل العقل مجانبة اللّهُ » . (٤٦) (الإمام عليّ) .

« أعرضوا عن كلّ عمل بكم غنيّ عنه » . (٤٧) (الإمام عليّ) .

« غشّك من أرضاك بالباطل ، وأغراك بالملاهي والهزل » . (٤٨) (الإمام

عليّ) .

« لا تغرّنك العاجلة بزور الملاهي ، فإنّ اللّهُ يقطع ، ويلزمك ما اكتسبته

من المآثم » . (٤٩) (الإمام عليّ) .

« شر ما ضيّع فيه العمر : اللّعب » . (٥٠) (الإمام عليّ) .

« لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل . . . إن سقم ظلّ نادماً ، وإن صحّ

(٤٢) المصدر السابق ، رسالة ٤٥ .

(٤٣) الغرر والدرر .

(٤٤) المصدر السابق .

(٤٥) بحار الانوار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٩ .

(٤٦) الغرر والدرر .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) المصدر السابق .

(٤٩) المصدر السابق . العاجلة : الدنيا .

(٥٠) المصدر السابق .

أمن لاهياً . . . الملهوم مع الأغنياء أحبّ اليه من الذّكر مع الفقراء » . (٥١) (الامام عليّ) .

« الملهو يسخط الرّحمن ، ويرضي الشّيطان ، وينسي القرآن » . (٥٢) (الامام عليّ) .

« مجالسة أهل الملهو ينسي القرآن ، ويحضر الشيطان » . (٥٣) (الامام عليّ) .

« الملهو يفسد عزائم الجدّ » . (٥٤) (الإمام عليّ) .

« الأباطيل موقعة في الأضاليل » . (٥٥) (الإمام عليّ) .

« أوّل الملهو لعب ، وآخره حرب » . (٥٦) (الامام عليّ) .

« ربّ لهوٍ يوحش حرّاً » . (٥٧) (الإمام عليّ) .

« لا تغنّ عمرك في الملاهي ، فتخرج من الدّنيا بلا أمل » . (٥٨) (الامام عليّ) .

« مجالس الملهو تفسد الإيمان » . (٥٩) (الإمام عليّ) .

« أبعد النّاس عن الصّلاح المستهتر بالملهو » . (٦٠) (الإمام عليّ) .

« أبعد النّاس من النّجاح المستهتر بالملهو » . (٦١) (الإمام عليّ) .

(٥١) نهج البلاغة حكمة ١٥٠ .

(٥٢) بحار الانوار ، ج٧٨ ، ص٩ .

(٥٣) المصدر السابق ، ج٧٧ ، ص٢٩١ .

(٥٤) الغرر والدرر .

(٥٥) المصدر السابق .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) المصدر السابق .

(٥٨) الغرر والدرر .

(٥٩) المصدر السابق .

(٦٠) (٦٠) المصدر السابق .

- « من كثر لهوه أستحيق » . (٦٢) (الإمام عليّ) .
- « من كثر لهوه قلّ عقلاه » . (٦٣) (الإمام عليّ) .
- « لا يفلح من ولّه باللّعب ، واستهتر باللّهو والطّرب » . (٦٤) (الإمام عليّ) .
- « لم يعقل من وله باللّعب ، واشتهر باللّهو والطّرب » . (٦٥) (الإمام عليّ) .
- « المؤمن لا يلهو حتى يغفل ، فإذا تفكّر حزن » . (٦٦) (الإمام الحسن) .
- « المؤمن يعاف اللهو ، ويألف الجدّ » . (٦٧) (الإمام عليّ) .
- في صفة المؤمن : « ... مشغول وقته » . (٦٨) (الإمام عليّ) .
- « عجباً لابن النّابغة ! يزعم لأهل الشّام أنّ في دعابة ، وأني امرؤ تلعباة ، أعافس وأمارس ! لقد قال باطلاً ، ونطق أثماً . . . أما والله إنّه ليمنعني من اللّعب ذكر الموت ، وإنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان الآخرة » . (٦٩) (الإمام عليّ) .
- « هو المؤمن في ثلاثة أشياء : التمتع بالنّساء ، ومفاكهة الإخوان ، والصّلاة بالليل » . (٧٠) (الإمام الباقر) .
- « كلّ هو المؤمن باطل إلّا في ثلاث : في تأديبه الفرس ، ورميه عن قوسه ، وملاعبته امرأته فإتهنّ حق » . (٧١) (الرسول الأعظم) .

(٦٢) المصدر السابق .

(٦٣) المصدر السابق .

(٦٤) المصدر السابق .

(٦٥) المصدر السابق .

(٦٦) تنبيه الخواطر ، ص ٤٣ .

(٦٧) الغرر والدرر .

(٦٨) نهج البلاغة ، حكمة ٣٣٣ .

(٦٩) المصدر السابق ، خطبة ٨٤ .

(٧٠) بحار الانوار ، ج ٧٦ ، ص ٥٩ .

(٧١) وسائل الشيعة ، ج ١٣ ، ص ٣٤٧ .

« خير هو المؤمن السباحة ، وخير هو المرأة المغزل » . (٧٢) (الرسول الأعظم) .

« كل شيء ليس من ذكر الله ، هو ولعب ، إلا أن يكون أربعة : ملاعبة الرجل امرأته ، وتأديب الرجل فرسه ، ومشى الرجل بين الغرضين ، وتعليم الرجل السباحة » . (٧٣) (الرسول الأعظم)

٣ . اللغو

- ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ . (٧٤) .
- ﴿ وإذا مروا باللغو مروا كراما ﴾ . (٧٥) .
- « كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو » . (٧٦) (الإمام عليّ) .

في قوله تعالى : ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ روي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال : « هو أن يتقول الرجل عليك بالباطل ، أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله » . وفي رواية أخرى : أنه الغناء والملاهي . (٧٧) .

في تفسير القمي ، في قوله تعالى : ﴿ في جنة عالية ، لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : الهزل والكذب . (٧٨) .

« أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه » (٧٩) (الرسول الأعظم) .

(٧٢) كنز العمال ، خطبة ٤٠٦١١ .

(٧٣) المصدر السابق ، خ ٤٠٦١٢ .

(٧٤) ٣ / المؤمنون . من اللغو : الغناء : بمنطق الأحاديث الشريفة .

(٧٥) ٧٢ / الفرقان .

(٧٦) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٩٢ .

(٧٧) مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٩٩ .

(٧٨) ج ٢ ص ٤١٨ .

(٧٩) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٢٧٦ .

« من حسن إسلام المرء: تركه ما لا يعنيه »^(٨٠). (الرّسول الأعظم).

« راحة النّفس : ترك ما لا يعني »^(٨١). (الرّسول الأعظم).

« قم بالحقّ، ولا تعرض لما نابك، واعتزل عمّا لا يعينك »^(٨٢). (الإمام الباقر).

« إيّاك والدّخول فيما لا يعينك فتدلّ »^(٨٣). (الإمام الصّادق).

« ترك ما لا يعني زينة الورع »^(٨٤). (الرّسول الأعظم).

في الدّعاء: « اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني من أن أتكلّف ما لا يعينني »^(٨٥). (الرّسول الأعظم).

من دعاء إدريس - عليه السلام: « اللهم سلّ قلبي عن كلّ شيء لا أتزوّدك اليك، ولا أنتفع به يوم ألقاك، من حلال أو حرام »^(٨٦).

« لا تعرّض لما لا يعينك بترك ما يعينك »^(٨٧). (الإمام عليّ).

من كتاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) إلى عبد الله بن العباس: أما بعد: فاطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك، فإن في ترك ما لا يعينك درك ما يعينك »^(٨٨).

« من اشتغل بما لا يعنيه، فاته ما يعنيه »^(٨٩). (الإمام عليّ).

-
- (٨٠) المصدر السابق، ج ٧١، ص ٢٧٧.
- (٨١) المصدر السابق، ج ٧٤، ص ١٦٧.
- (٨٢) المصدر السابق، ج ٧٤، ص ١٩٦.
- (٨٣) المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٢٠٤.
- (٨٤) المصدر السابق، ج ٧٧، ص ١٣١.
- (٨٥) المصدر السابق، ج ٩٢، ص ٢٩٤.
- (٨٦) المصدر السابق، ج ٩٨، ص ٩٩.
- (٨٧) المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٧.
- (٨٨) المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٥٧.
- (٨٩) الغرر والدرر.

« من أطرح ما يعنيه، دُفع إلى ما لا يعنيه »^(٩٠). (الإمام عليّ).
« لا تقولنّ ما يوافق هواك، وإن قتلتَه لهواً، وخلتَه لغواً، فربّ لهو يوحش
منك حرّاً، أو لغوٍ يجلب عليك شرّاً »^(٩١). (الإمام عليّ).
« لا تهيجو وهج النار على وجوهكم بالخوض فيما لا يعينكم »^(٩٢).
(الرسول الأعظم).
« ربّ لغوٍ يجلب شرّاً »^(٩٣). (الإمام عليّ).
« اشتغال النَّفس بما لا يصحبها بعد الموت من أكبر الوهن »^(٩٤).
(الإمام عليّ).
« دعوا الفضول يجانبكم السّفهاء »^(٩٥). (الإمام عليّ).
« من اشتغل بالفضول، فاته من مهمّة المؤمنول »^(٩٦). (الإمام عليّ).
« من اشغل بغير ضرورته، فوّته ذلك منفعته »^(٩٧). (الإمام عليّ).
« من اشتغل بغير المهمّ، ضيّع الأهمّ »^(٩٨). (الإمام عليّ).
« من شغل نفسه بما لا يجب، ضيّع من أمره ما يجب »^(٩٩). (الإمام
عليّ).

« لا يعزّنك النَّاس من نفسك، فإنّ الأمر يصل إليك من دونهم، ولا تقطع

(٩٠) المصدر السابق .

(٩١) المصدر السابق .

(٩٢) تنبيه الخواطر، ص ٣٥٧ .

(٩٣) الغرر والدرر .

(٩٤) المصدر السابق .

(٩٥) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٥٣ .

(٩٦) الغرر والدرر .

(٩٧) المصدر السابق .

(٩٨) المصدر السابق .

(٩٩) المصدر السابق .

النَّهَارَ بِكَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ مَعَكَ مَنْ يَحْفَظُ عَلَيْكَ» (١٠٠). (الإمام الصادق).

الأمل

« الأمل (٥) رحمة لأمتي ولولا الأمل ، ما رضعت الودة ولدها ، ولا غرس غارس شجرة » . (١٠١) (الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ) .

« الأمل رفيق مؤنس » . (١٠٢) (الإمام عليّ) .

بينما عيسى - عليه السلام - جالس ، وشيخ يعمل بمسحاة يثير الأرض ، قال عليه السَّلام : اللهم انزع منه الأمل ، فوضع الشَّيخ المسحاة واضطجع ، فلبث ساعة فقال عيسى : اللهم اردد إليه الأمل ، فقام فجعل يعمل . . . » . (١٠٣) .

« اللهم ربِّ العالمين . . . أسألك . . . الآمال أوفقها » . (١٠٤) (الإمام علي بن الحسين) .

« الأمل لا غاية له » . (١٠٥) (الإمام عليّ) .

« الآمال لا تنتهي » . (١٠٦) (الإمام عليّ) .

« أعلم أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أملك ، وأنت في سبيل من كان

(١٠٠) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ١٨١ .

(*) يجب التذكير بأن الأمل نوعان : أمل محمود ، وآخر غير محمود . فالأمل المحمود هو تلك الطاقة المعنوية التي يجب أن يمتلكها الانسان للتعامل مع حاضره ومستقبله مع اقتران العمل بها ، وهو ضروري للانسان ، ومنه التفاؤل بالخير . أما الأمل غيرالمحمود فيشمل عدم الاستعداد للأخرة اتكالاً على المستقبل ، والآمال والأمانى الفارغة ، والآمال التي تكون سبباً للمفراغ ، والآمال السيئة والشريرة .

(١٠١) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ص ١٧٣ .

(١٠٢) الغرر والدرر .

(١٠٣) بحار الأنوار ، ج ١٤ ص ٣٢٩ .

(١٠٤) المصدر السابق ، ج ٩٤ ص ١٥٥ .

(١٠٥) الغرر والدرر .

(١٠٦) المصدر السابق .

- قبلك» (١٠٧) (الإمام عليّ) .
- « من كان يأمل أن يعيش غداً فإنه يأمل أن يعيش أبداً » (١٠٨) (الرسول الأعظم) .
- ﴿ ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الحجر ٣) .
- « اتقوا باطل الأمل ، فربّ مستقبل يوم ليس بمستديره ، ومغبوط في أوّل ليلٍ قامت بواكيه في آخره » (١٠٩) (الإمام عليّ) .
- « اتقوا خداع الآمال ، فكم من مؤمّل يوم لم يدركه ، وباني بناء لم يسكنه ، وجامع مال لم يأكله » (١١٠) (الإمام عليّ) .
- « الأمل كالسراب يغرّ من رآه ، ويخلف من رجاه » (١١١) (الإمام عليّ) .
- « الأمل خادع غارّ ضارّ » (١١٢) (الإمام عليّ) .
- « الأمانيّ تعمي عيون البصائر » (١١٣) (الإمام عليّ) .
- « الأمل سلطان الشياطين على قلوب الغافلين » (١١٤) (الإمام عليّ) .
- « الأمل أبداً في تكذيب » (١١٥) (الإمام عليّ) .
- « ثمرة الأمل ، فساد العمل » (الإمام عليّ) (١١٦) .

(١٠٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٦ ، ص ٩٣ .

(١٠٨) بحار الأنوار ، ج ٧٣ ، ص ١٦٧ .

(١٠٩) الغرر والدرر .

(١١٠) المصدر السابق

(١١١) المصدر السابق .

(١١٢) المصدر السابق

(١١٣) المصدر السابق

(١١٤) المصدر السابق .

(١١٥) المصدر السابق

(١١٦) المصدر السابق

« إن الأمل ، يسهي القلب ، ويكذب الوعد ، ويكثر الغفلة ، ويورث الحسرة » . (١١٧) (الإمام عليّ) .

« في الدعاء المروي عن الصادق - عليه السلام - في يوم عرفة » . . . « أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ، ومن حياة تمنع خير الممات ، ومن أمل يمنع خير العمل » . (١١٨) .

« إن الأمل يذهب العقل ، ويكذب الوعد ، ويحث على الغفلة ، ويورث الحسرة ، فأكذبوا الأمل ، فإنه غرور ، وإن صاحبه مأزور . . . » . (الإمام عليّ) .

« اعلموا أن الأمل يسهي العقل ، وينسى الذكر ، فأكذبوا الأمل فإنه غرور ، وصاحبه مغرور » . (١٢٠) (الإمام عليّ) .

« طوبى لمن لم تلهه الأماني الكاذبة » . (١٢١) (الإمام الصادق) .

« كم من نعمة لله على عبده في غير أمله ، وكم من مؤملاً الخيار في غيره » . (١٢٢) (الإمام الصادق) .

« لو رأى العبد أجله وسرعته إليه ، أبغض الأمل . . . » . (١٢٣) (الإمام عليّ) .

« ما أنزل الموت حقّ منزلته ، من عدّ غداً من أجله » . (١٢٤) (الإمام عليّ) .

(١١٧) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ١٤ .

(١١٨) المصدر السابق ، ج ٩٨ ، ص ٢٦٠ .

(١١٩) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٢٩٣ .

(١٢٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

(١٢١) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٢٨٠ .

(١٢٢) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ١٥٢ .

(١٢٣) المصدر السابق ، ج ٧٣ ، ص ٩٥ ، ١٦٤ ، ١٦٦ .

(١٢٤) بحار الأنوار ، ج ٧٣ ، ص ١٦٦ .

- « من جرى في ميدان أمله ، عُثر بأجله » . (١٢٥) (الإمام علي) .
- « لو ظهرت الآجال ، افتضحت الآمال » . (١٢٦) (الإمام علي) .
- « الأمل ينسي الأجل » . (١٢٧) (الإمام علي) .
- « الأمل حجاب الأجل » (١٢٨) .
- « الأمل يفسد العمل ، ويفنى الأجل » . (١٢٩) (الإمام علي) .
- « أصدق شيء الأجل ، أكذب شيء الأمل » . (١٣٠) (الإمام علي) .
- « أقرب شيء الأجل ، وأبعد شيء الأمل » . (١٣١) (الإمام علي) .
- « الأجل حصاد الأمل » (١٣٢) (الإمام علي) .
- « الأجل تفضح الأمل » . (١٣٣) (الإمام علي) .
- « إنني محارب أملي ومنتظر أجلي » . (١٣٤) (الإمام علي) .
- « لا تخلو النفس من الأمل حتى تدخل في الأجل » . (١٣٥) (الإمام علي) .
- « إن المرء يشرف على أمله فيقطع حضور أجله » . (١٣٦) (الإمام علي) .

(١٢٥) المصدر السابق ، نفس الصفحة

(١٢٦) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٣٣٣

(١٢٧) الغرر والدرر

(١٢٨) المصدر السابق

(١٢٩) المصدر السابق

(١٣٠) المصدر السابق

(١٣١) المصدر السابق

(١٣٢) المصدر السابق

(١٣٣) المصدر السابق

(١٣٤) المصدر السابق

(١٣٥) المصدر السابق

(١٣٦) المصدر السابق

« آفة الأمل الأجل » . (١٣٧) (الإمام عليّ) .

« ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور
أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أجله . . . » . (١٣٨) (الإمام عليّ) .

« من بلغ أقصى أمله فليتوقع أدنى أجله » . (١٣٩) (الإمام عليّ) .

« عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه اخذ ثلاثة أعواد ، فغرس عوداً بين
يديه ، والآخر إلى جنبه ، وأمّا الثالث فأبعده وقال : هل تدرون ما هذا ؟
قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هذا الإنسان ، وهذا الأجل ، وهذا الأمل يتعاطاه
ابن آدم ويختلجه الأجل دون الأمل » . (١٤٠) .

« ما أقرب الأجل من الأمل » . (١٤١) (الإمام عليّ) .

« إذا بلغت نهاية الآمال فاذكروا بغتات الآجال » . (١٤٢) (الإمام عليّ) .

« إذا حضرت الآجال ، إفتضح الآمال » . (١٤٣) (الإمام عليّ) .

« إن آدم قبل أن يصيب الذنب كان أجله بين عينيه وأمله من خلفه ، فلما
أصاب الذنب جعل الله أمله بين عينيه وأجله خلفه ، فلا يزال يؤمل حتى
يموت » . (١٤٤) (الرسول الأعظم) .

« ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل » . (١٤٥) (الإمام عليّ) .

(١٣٧) المصدر السابق .

(١٣٨) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ص ٣٣٣ .

(١٣٩) تنبيه الخواطر ، ص ٤١

(١٤٠) المصدر السابق ، ص ٢٢٦

(١٤١) الغرر والدرر

(١٤٢) المصدر السابق

(١٤٣) المصدر السابق

(١٤٤) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(١٤٥) بحار الأنوار ، ج ٧٢ ، ص ١٦٦

« فيها ناجى الله تعالى موسى عليه السلام » : يا موسى ! لا تطل في الدنيا
أملك فيقسو قلبك ، والقاسي القلب مني بعيد . (الإمام عليّ) .^(١٤٦)

« أكثر الناس أملاً أقلهم للموت ذكراً » . (الإمام عليّ) .^(١٤٧)

« أطول الناس أملاً أسوأهم عملاً » . (الإمام عليّ) .^(١٤٨)

« من اتسع أملاه ، قصر عمله » . (الإمام عليّ) .^(١٤٩)

« أما طول الأمل ، فينسي الآخرة » . (الإمام عليّ) .^(١٥٠)

« من يأمل أن يعيش غداً فإنه يأمل أن يعيش أبداً ، ومن يأمل أن يعيش أبداً
يقسو قلبه ويرغب في الدنيا . . . » . (الإمام عليّ) .^(١٥١)

« من أيقن أنه يفارق الأحباب ، ويسكن التراب ، ويواجه الحساب ويستغني
عما خلف ، ويفتقر إلى ما قدم ، كان حريئاً بقصر الأمل ، وطول العمل » . (الإمام عليّ) .^(١٥٢)

« تزود من الدنيا بقصر الأمل » . (الإمام الباقر) .^(١٥٣)

« استجلب حلوة الزهادة بقصر الأمل » . (الإمام الباقر) .^(١٥٤)

« لابن مسعود » : قصر أملك فإذا أصبحت فقل : إني لا أمسي وإذا أمسيت

(١٤٦) المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٣٩٨

(١٤٧) الغرر والدرر

(١٤٨) المصدر السابق

(١٤٩) المصدر السابق

(١٥٠) بحار الأنوار ، ج ٧٠ ، ص ٨٨

(١٥١) مستدرک الوسائل ، ج ١ ، ص ٨٨ .

(١٥٢) بحار الأنوار ، ج ٧٣ ، ص ١٦٧

(١٥٣) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١٦٤

(١٥٤) المصدر السابق ، نفس الصفحة

فقل : إني لا أصبح ، واعزم على مفارقة الدنيا ، وأحبب لقاء الله . (١٥٥)
(الرسول الأعظم) .

« خذ بالثقة من العمل ، وإيّاك والاعتزاز بالأمل ، ولا تدخل عليك اليوم همّ غد . . . ولو أخليت قلبك من الأمل لجددت في العمل ، والأمل الممثل في اليوم ، غداً أضرك في وجهين : سوفت به العمل ، وزدت في الهمّ والحزن » . (١٥٦)
(الرسول الأعظم) .

« والذي نفس محمد بيده ، ما طرفت عينايا إلّا ظننت أن شغري لا يلتقيان حتى يقبض الله روعي . . . » . (١٥٧) (الرسول الأعظم) .

« يقول الله تعالى : « لإقطعنص أمل كل مؤمن أمل دوني الأناس » (١٥٨) .
(الرسول الأعظم) .

« انقطع الى الله سبحانه فإنه يقول : وعزتي وجلالي لأقطعن أمل كل من يؤمل غيري باليأس . . . » (١٥٩) . (الإمام عليّ) .

« من أمل إنساناً فقد هابه » (١٦٠) (الإمام عليّ) .

٥ - الدرفة

كان رسول الله (ص) إذا نظر إلى الرجل فأعجبه ، قال له : هل له حرفة ؟
فإن قالوا : لا ، قال : « سقط من عيني » ، قيل : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ !
قال : « لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه . » (١٦١) .

(١٥٥) المصدر السابق ج ٧٧ ، ص ١٠١

(١٥٦) المصدر السابق ج ٧٣ ، ص ١١٢

(١٥٧) المصدر السابق ج ٧٣ ، ص ١٦٦

(١٥٨) المصدر السابق ج ٧١ ، ص ١٤٣ .

(١٥٩) المصدر السابق ج ٧٨ ، ص ٧٩ .

(١٦٠) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٧٩ .

(١٦١) المصدر السابق ، ج ١٠٣ ، ص ٩

« إنَّ الله يحبَّ العبد المؤمن المحترف » . (١٦٢) (الرسول الأعظم) .
« تعرَّضوا للتجارة فإنَّ فيها غنيٌّ عمَّا في أيدي الناس ، فإنَّ الله يحب المحترف
الأمين » . (١٦٣) (الإمام علي) .

عن أبي عبد الله (ع) أنَّه سئل بعض أصحابه عمَّا يتصرف فيه ، فقال :
جعلت فداك ، إنِّي كففت عن التجارة ، قال : ولم ذلك ؟ ! قال : انتظاري هذا
الأمر ، قال : ذلك أعجب لكم ، يذهب أموالكم ، لا تكف عن التجارة
والتمس من فضل الله ، إفتح بابك ، وبسط بساطك ، واسترزق
ربَّك » . (١٦٤) .

(١٦٢) كنز العمال ، خ ٩٢٠٠

(١٦٣) الاحتجاج ، ج ١٠٣ ، ص ٩٦

(١٦٤) مستدرك الوسائل ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .

الباب الثالث

اغتنام الفرص

يقول الإمام عليّ (ع) :

« الفرصة تمرّ مرّ السحاب ، فانتهزوا فرص الخير » . (١) .

* * *

روى بعضهم قصته في الجامعة ، وكيف أنه أصبح أستاذاً ، فقال :

لقد جاءني الفرصة فتقبّلتها ، إذ كنت يوماً أُمحّث عن موضوع المقارنة بين الأدب العربيّ والأدب الأخرى . وفي واقع الأمر لم أكن أفهم ، بمستوى أستاذ في الجامعة ، وصادف أن فتحت الجامعة في بلادي ، فأرسلوا لي رسالة رسمية ، وطالبوا مني التدريس فيها في موضوع الأدب المقارن . .

يقول : فأخذت الرسالة ، وتساءلت في نفسي ، وقلت : يا ترى ماذا أعرف أنا عن الأدب المقارن حتى أكون أستاذاً في الجامعة ؟ . .

وتردّدت في قبول الأمر ، ووقعت في دوامة الحيرة والتهيب ، هل أقبل أم أرفض ؟ وأخيراً انتهى بي المطاف الى القبول ، وقلت في نفسي : سأقدم ، وإذا ما فشلت ، فسوف أكون قد أقدمت على تجربة فشل . .

(١) نهج البلاغة ، الحكيم ٢١

وبالفعل أخذت بمطالعة الكتب - في هذا المجال - بشكل جدّي ، فهيتأت دروساً ، ومن ثم ألقيتها في الجامعة ، وبذلك أصبحت أستاذاً في الأدب المقارن ، بعد أن اغتنمت الفرصة في ذلك . .

* * *

تعريف

ما هو الاغتنام ؟ .

وما هي الفرصة ؟ .

الاغتنام من غَنِم الشيء غَنَمًا : فاز به وناله بلا بدل . وَغَنِمَ غُنْمًا وَغَنَمًا وَغَنِيمَةً وَغَنِيمَانًا : أصاب غنيمَةً . غَنِمَهُ كَذَا : أعطاه إياه زائدًا على نصيبه . أَغْنَمَهُ الشيءُ : جعل له غنيمَةً . تَغَنَّمَ وَاغْتَنَمَ وَاسْتَغْنَمَ الشيءُ : عدّه غنيمَةً ، وانتهز غنمه . الغنم جمعها غنوم ، والغنيم والغنيمه جمعها غنائم : ما يؤخذ من المحاربين غنوة ، والمكسب عمومًا . يقال : « غنيمه باردة » أي طيبة أو بلا تعب . وقولهم : « الغنم بالغرم » أي مقابل به ، فكما أنّ المالك يختصّ بالغنم ولا يشاركه فيه أحد ، فكذلك يتحمّل الغرم وحده . الغنّام الكثير الغنائم . المغنّم جمعها مغنّم : الغنيمه . يقال : « مغنّم بارد » أي طيب (٢) .

والفرصة من فرص فرصاً الفرصة : أصابها . فارصه مفارصَةً في الشيء : ناوبه . أفرص الفرصة : أصابها . وأفرصته الفرصة : أمكنته . تفرص الفرصة : أصابها . تفرص القوم البئر : تناوبوها فنال كل منهم حظّه في وقت يُخصّ به . أفرص الفرصة : انتهزها . .

يقال : « فلان لا يفرص إحسانه ويره » أي « لا يُخاف فواتاً » . الفرصة : جمعها فرص : الوقت المناسب والتمهزة . يقال : « انتهز الفرصة » أي اغتنمها ، أو

(٢) المنجد ، ص ٥٦١

اغتنم النوبة . وهي اسم من تفرص القوم البئر . يقال : « جاءت فرصتك من السقي » أي نوبتك . والفرصة في المدارس : الوقت الذي يتفرغ فيه التلامذة من الدروس . ويقال لها أيضاً العطلة المدرسية . الفريص : من يفارصك في الشرب والنوبة . تقول : هو فريصي ، أي يناويني . الفريصة جمعها فريص وفرائص : النوبة . (٣) . .

ومن خلال التعريفين المتقدمين يُستنتج أن الفرصة (*) هي الوقت المناسب الذي يمكن أو يتيح القيام بعمل ما ، وتطلق الفرصة على العمل أو المشروع الممكن للإنسان . واغتنام الفرصة انتهازها وعدم تضييعها وجعلها تفوت بلا فائدة . .

ومثال ذلك : أن متاح لك فرصة حضور دورة تعليمية في جانب ما ، فاغتنامك لهذه الفرصة هو أن تحضرها وتحصد ثمرتها . أو أن تكون مسافراً على حافلة ، ويحدث أن تتوقف الحافلة وقت الظهور لمدة خمس وأربعين دقيقة مثلاً ، فاغتنامك للفرصة يعني أن تنتهز هذه المدة الزمنية المتاحة ، فتصلي إلى ربك ، وتتناول وجبة غذائك . أما إذا لم تنتهزها ، وتركتها تضيع عليك ، فإن الصلاة والغداء سيفوتانك ، وستركب الحافلة ، ولن تتمكن من أداء الصلاة ، وقد يتأخر غداؤك الى وقت وجبة العشاء حين تتوقف الحافلة له .

نوعاً الفرص

والفرص بالنظر الى الخير والشر على نوعين :

١ - فرص الخير . .

٢ - فرص الشر . .

وفرص الخير ذات وجهين : وجه دنيوي ، وآخر أخروي (***) ، وهذه الفرص

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٧٦

(*) قد تطلق الفرصة على نوع العمل الممكن القيام به في الزمن الذي تسمح به الفرصة .

(**) يقصد بالفرص الأخروية هي تلك الفرص التي تمكن الانسان من الفوز بالدار الآخرة ومروضة

بوجهيها هي المأمور باغتنامها وانتهازها . .

أما فرص الشرّ فيجب تركها واجتنابها . وعلى سبيل المثال : لو انك مررت ذات يومٍ على زقاق ، ورأيت مجموعة من اللصوص يريدون السّطو على أحد البيوت لسرقته ، وكنت محتاجاً للمال ، فهل تغتتم هذه الفرصة وتشاركهم في عملية السّطو ابتغاء الحصول على بعض المال ؟ .

كلا ! لأنها فرصة شرّ ، واجبة الترك . .

ولو أنك مررت في طريقك على حانة يباع فيها الخمر ويُشرب ، وحدث أن دعاك أحد الشّاربين الى الشراب ، فهل تقبل دعوته ، وتشرب ؟ .

كلا ! لأنّ هذه فرصة شرّيرة ، حرام اغتنامها وانتهازها . .

وعليه فالمعيار في انتهاز الفرص واغتنامها كونها خيرة ، ويصدق عليها تعبير « العمل الصالح » ، أما فرص الشرّ فلا يجوز انتهازها واغتنامها بحال . .

يقول الامام علي (ع) :

« انتهبوا فرص الخير . . . » . (٤) .

* * *

وعن فرص الخير واغتنامها نقل لي أحد الأصدقاء قصّته فقال :
هاجرت في سبيل الله ، وشاءت الأقدار أن أقيم في بلد تتاح فيه كثير من الفرص الدّراسية ، وفرص نيل الخبرات ، فقمّت ذات يوم بزيارة استكشاف لمجموعة من المعاهد والمراكز ، وقررت مع نفسي أن أحصل على مجموعة مراتب أو درجات من تلك المعاهد والمراكز ، طالما لديّ متسع من الوقت ، فالتحقت بمعهد للغة الانجليزية ، وبعد أن أنهيت الدّورة فيه ، التحقت بمركز الالكترونيات ، ثم التحقت بمركز تعليم الكتابة على الآلة الطابعة ، وبعدها التحقت بمركز تعلّم فيه اصلاح أجهزة الراديو والتسجيل ، ثم إلتحقت بمركز لتدريس البرمجة

الله . وواجب الانسان ان ينتهز كل فرصة تقربه الى الله ، فيعبده ويتحبّب اليه .

(٤) نهج لبلاغة ، الحكّم

الكومبيوترية ، وحصلت على درجة منه في البرمجة ، ثم التحقت بإحدى الجامعات لدراسة الحقوق . وها أنذا الآن لذي مجموعة من الشهادات والخبرات ، في اللغة الانجليزية ، والالكترونيات ، واصلاح اجهزة الراديو والتسجيل ، والبرمجة الكومبيوترية . وكل دورة لم تأخذ مني وقتاً من الزمن سوى ثلاثة أشهر كحد أعلى ، هذا إضافة الى اهتمامي بدراسة الفقه الاسلامي وأصوله . ولو أنني جلست مكتوف اليدين ، ولم انتهز الفرص لما استطعت أن احقق شيئاً مما حققته . .

* * *

ويذكر ديلي كارنيجي قصة حول انتهاز الفرص النادرة فيقول :
« عندما كان أندرو كارنيجي موظفاً - في مستهل حياته - في إحدى شركات السكك الحديدية ، تعطلت ذات يوم إحدى القطارات ، وتصادف أن تأخر الرئيس المختص في ذلك اليوم عن الحضور في الموعد المحدد ، فماذا يفعل كارنيجي ؟ .

« لم تكن له سلطة إصدار الأوامر لإصلاح القاطرة ، وتفادي تعطيلها وتأخير ما يتلوها من قطارات . ولو أن شاباً عادياً كان في موضعه ، لما فعل شيئاً ، وقال في نفسه :

ليس من اختصاصي ، فلماذا أدخل نفسي فيما لا يعنيني ، بما قد يسبب طردي من العمل ، وقد يؤدي الى أن يزج بي في غياهب السجن ؟

« ولكن كارنيجي لم يقل ذلك ، بل أصدر على الفور أمراً لمهندس الشركة ، وقعه بتوقيع الرئيس المختص ، وبعد وقت قصير سار كل شيء في طريقة العادي ، وعندما علم مدير الشركة بالأمر ، أعجب بكارنيجي ، وأسند اليه وظيفة كبيرة ، كانت فاتحة لما صادفه بعد ذلك من توفيق و . . .

« لقد أدرك كارنيجي أن الأمر يتطلب العمل السريع الحازم ، . . . ولكنه فعل ذلك بعد أن استوثق أن ما يعمل له لصالح الشركة . ومثل هذه الفرص قد لا تسنح كثيراً ، فإذا سنحت فلا تتردد في اغتنامها ، ولا تتهرب من مواجهة الموقف

وتحمّل المسؤولية» (٥) .

* * *

وعن فرص الشرّ التي لا يجوز اغتنامها ، قصة ذلك الجلّاد الذي اغتنم فرصة لجوء اثنين من أولاد مسلم بن عقيل (٥) الى بيته ، وقتلها ، وأخذ برأسيهما الى عبيد الله بن زياد - والي يزيد بن معاوية على الكوفة - من أجل الفوز بالجائزة ، التي لم يفز بها ، فماذا كانت الفرصة ؟ .

يقول الراوي أبو مخنف :

« لما قتل الحسين (ع) ، أسير من أسكره غلامان صغيران ، فأتي بهما إلى عبيد الله بن زياد (لع) ، فدعا بسجّان له ، وقال له : خذ هذين الغلامين ، واسجنهما ، ومن طيّب الطعام فلا تطعهما ، ومن بارد الماء فلا تسقهما ، وضيق عليهما سجنهما . .

قال : فأخذهما السجّان ، ووضعهما في السّجن إلى أن صار لهما سنة كاملة ، حتى ضاقت صدورهما ، قال الصّغير للكبير : يا أخي ! يوشك أن تفي أعمارنا ، وتبلى أبداننا في هذا السّجن ، أفلم تخبر السجّان بخبرنا ، ونتقرب اليه بمحمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلّم) ؟ فقال : هكذا يكون . .

فلما جنّ الليل ، أتى السجّان اليهما بقرصين من شعير ، وكوز من ماء ، فقام إليه الصّغير فقال له : يا شيخ ! أتعرف محمّداً المصطفى ؟ قال : وكيف لا أعرفه ، وهو نبيّ ، وشفيعي يوم القيامة ؟ قال له : يا شيخ ! أتعرف عليّ بن أبي طالب ؟ قال : وكيف لا أعرفه ، وهو إمامي ، وابن عمّ نبيّي ؟ قال له : يا شيخ ! أتعرف مسلم بن عقيل ؟ قال : بلى ، أعرفه ، وهو ابن عمّ رسول الله ،

(٥) داييل كارنيجي : كيف تكسب النجاح والثروة والقيادة .

(*) مسلم بن عقيل هو سفير ومندوب الامام الحسين(ع) الى الكوفة . وكان قد خذله أهلها . قاتل أزالام عبيد الله بن زياد . وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم نصبوا له كميناً (حفيرة) والقوا القبض عليه ، وسلم الى ابن زياد ، والقي به من قصر الإمارة ، واستشهد سلام الله عليه .

فقال له : يا شيخ ! نحن من عترة مسلم بن عقيل ، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا ، ومن بارد الماء فلا تسقينا ، وقد ضيقت علينا سجننا ، فما لك وما لنا لا ترحمنا لصغر سنننا ؟ ! أما ترعانا لأجل سيدنا رسوله الله ؟ ! . .

فلما سمع السجناء كلامهما بكى بكاءً شديداً ، وانكب على أقدامهما يقبلهما ، ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ، وروحي لروحكما الوقاء ، يا عترة محمد المصطفى ! والله ، لا يكون محمد خصمي في يوم القيامة . هذا باب السجن مفتوح ، فخذوا أي طريق شئتما يا حبيبي ! سيروا بالليل واكفنا في النهار . .

قال : فلما خرجا لم يدريا الى أيّة جهة يمضيان ، فلما جهجه الصبح عليهما دخلا بستاناً ، وصعدا على شجرة ، واكتنبا بها . فلما طلعت الشمس ، واذا بجارية قد رأتهما ، فأقبلت إليهما ، وسألتها عن حالهما ، وطبّبت قلوبهما ، وقالت لهما : « سيروا معي إلى مولاتي ، فإنها محبة لكما » . فسارامعها ، فسبقتهم الجارية فأعلمت مولاتها . .

فلما سمعت بهما قامت حافيةً إليهما ، واستقبلتهما بالبشرى ، وقالت لهما : ادخلا على الربح والسعة . فلما دخلا أنزلتهما في مكان لم يدخل اليه أحد من الناس ، وخدمتهما خدمة تليق بهما . .

ثم أن ابن زياد نادى في شوارع الكوفة ، أن من جاعني بأولاد مسلم بن عقيل فله الجائزة العظمى . وكان زوج تلك المرأة من جملة من طلبها . فلما جن الليل ، أقبل اللعين الى داره ، وهو تعبان من كثرة الطلب . فقالت له زوجته الصالحة : أين كنت ، فإني أرى في وجهك آثار التعب ؟ قال : إن ابن زياد قد نادى بأزقة الكوفة ، أن من جاعني بأولاد مسلم بن عقيل ، كان له عندي الجائزة العظيمة ، وقد خرجت في الطلب فلم أجد لهما أثراً ولا خبراً .

فقالت له زوجته : يا ويلك ! أما تخاف من الله ؟ ! ما لك وأولاد رسول الله ، تسعى الى الظلم بقتلهم ، فلا تغرنك الدنيا ! . فقال : أطلب الجائزة من الأمير . قالت : تكون أقل الناس وأحقرهم ، إن سعيت بهذا الأمر ! فبينما هو بين النائم واليقظان ، إذ سمع الهمهمة من داخل البيت . فقال لزوجته : ما هذه

الهمهمة ؟ فلا تردّ عليه الجواب كأنها لا تسمع . ففعد وطلب مصباحاً ، فتناوم أهل البيت كأنهم لم يسمعوا ، فقام وأشعل المصباح ، وأراد فتح الباب ، فقالت له زوجته : ما تريد من فتح الباب ؟ ! ، وما نعته ، فقاتلها ، وما نعتها ، وفتح الباب ، وإذا بأحد الولدين قد انتبه ، فقال لأخيه : يا أخي ، إجماس ، فإن هلاكنا قد قرب ، فقال له أخوه : وما رأيت يا أخي ؟ ! .

قال : بينما أنا نائم ، وإذا بأبي واقف عندي ، وإذا بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعليّ والحسن والحسين - عليهم السلام - وقوف ، وهم يقولون لأبي : مالك تركت أولادك بين الكلاب والملاعين ؟ فقال لهم أبي : وها هما بأثري قادمين .

فلما سمع الملعون كلامهما ، جاء إليهما ، وقال لهما : من أنتما ؟ قالوا : من آل الرسول . ومن أبوكم : قالوا : مسلم بن عقيل . فقال الملعون : إني أتعبت اليوم فرسي ونفسي في طلبكما وأنتما عندي ! .

« ثم أنه لطم الأكبر لكمة فأكبّه على الأرض ، حتى تهشم وجهه وأسنانه من شدة الضربة ، وسال الدم من وجهه وأسنانه ! ثم أنه كتفهما كتافاً وثيقاً ! فلما نظرا الى ما فعل بهما اللعين ، قالا : مالك يا هذا ؟ ! أتفعل بنا هذا الفعل ، وامرأتك قد أضافتنا ، وأكرمتنا ، وأنت هكذا تفعل بنا ؟ ! أما تخاف الله فينا ؟ ! أما تراعي يتمنا وقربنا من رسول الله (ص) ؟ ! .

ولم يعبأ اللعين بكلامهما ، ولا رحمهما ، ولا رق لهما ، ثم دفعهما الى خارج البيت ، وبقيا مكتفين الى الفجر ، وهما يتوادعان ، ويبكيان لما جرى عليهما . .

وأما الملعون ، فلما أصبح الصبح أخرجهما من داره ، وقصد بهما الى جانب الفرات ، ليقتلها ، وزوجته ، وولده ، وعبدته خلفه ، وهم يخوفونه الله تعالى ، ويلومونه على فعله . فلم يرتدع اللعين ، ولم يلتفت إليهم حتى وصلوا الى جانب الفرات .

وأشهر اللعين سيفه ليقتلها ، فوقعت زوجته على يديه ورجليه تقيها ، وتقول له : يا رجل ! اعف عن هذين الولدين اليتيمين ، واطلب من الله

ما تطلبه من أميرك عبيد الله بن زياد ، فإنَّ الله يرزقك - عوض ما تطلبه منه -
أضعافاً مضاعفة ! فزق الملعون عليها زعقة الغضب ، حتى طار عقلها ، وذهل
لها ! . .

ثم قال للعبد : يا أسود ! خذ هذا السيف ، واقتل هذين الغلامين ، وأني
برأسيهما حتى انطلق بهما الى عبيد الله بن زياد ، وأخذ جائزتي منه ، ألفي درهماً
وفرساً . .

فلما همَّ بقتلهما ، قال له أحد الغلامين : يا أسود ! ما أشبه سوادك بسواد
بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! يا أسود ! مالك ومالنا حتى
تقتلنا ؟ ! امض عنا حتى لا نطالبك بدمنا عند رسول الله (ص) . فقال لهما
العبد : يا حبيبي ، من أنتما ؟ فإنَّ مولاي أمرني بقتلكما . فقالوا : يا أسود ! نحن
من عتره نبيك محمد (ص) ، نحن من أولاد مسلم بن عقيل ، أضافتنا عجوزكم
هذه الليلة ، ومولاك يريد قتلنا ! .

قال : فانكبَّ العبد على أقدامهما يقبلهما ، ويقول : نفسي لنفسكما الفداء ،
وروحى لروحكما الوقا ، يا عتره محمد المصطفى ! والله لا يكون محمد خصمي يوم
القيامة . ثم رمى السيف من يده ناحية ، وطرح نفسه في الفرات ، وعبر إلى
الجانب الآخر ، فصاح به موله : عصيتني ! فقال : أطعتك ما دمت لا تعصي
الله ، فلما عصيت الله عصيتك ، أحبَّ إليَّ من أن أعصي الله وأطيعك .

فقال اللعين : والله ! ما يتولى قتلكما غيري . فأخذ السيف ، وأتى إليهما ،
وسلَّ السيف من جفنه . فلما همَّ بقتلهما جاء إليه ولده ، وقال له : يا أباه ! قدّم
حلمك ، وأخر غضبك ، وتفكّر فيما يصيبك في القيامة !

قال : فضربه بالسيف فقتله . فلما رأت الحرمة ولدها مقتولاً ، أخذت
بالصياح والعيويل ، فتقدّم الملعون الى الولدين ، فلما رأياه ، تباكيا ، ووقع كلٌّ
منها على الآخر يودّعه ويعتقه ، والتفتا إليه ، وقالاه : يا شيخ ! لا تدعنا
نطالبك بدمائنا عند جدنا يوم القيامة . خذنا حين إلى ابن زياد يصنع بنا ما
يريد . فقال : ليس إلى ذلك سبيل . فقالا له : يا شيخ ! بعنا في السوق ،

وانتفع بأثناننا ، ولا تقتلنا ، فقال : لا بدّ من قتلكما . قالاه : يا شيخ ! الا
ترحم يتمنا ، وصغر سنّنا ؟ ! فقال لهما : ما جعل الله لكما في قلبي من الرّحمة
شيئاً ! فقالا : يا شيخ ! دعنا نصليّ كلّ منا ركعتين . قال : صلّيا ما شئتما إن
نفعتكما الصّلاة . .

قال : فصلّينا أربع ركعات ، فلمّا فرغا ، رفعنا طرفيهما الى السّماء وبكيا ،
وقالا : يا عادل ! يا حكيم ! أحكم بيننا وبينه بالحقّ . ثم قالاه : يا هذا ! ما
أشدّ بغضك لأهل البيت ! فعندما عمد الملعون ، وضرب عنق الأكبر ، فسقط إلى
الأرض يخور في دمه . فصاح أخوه ، وجعل يتمرّغ بدم أخيه ، وهو ينادي : وا
أخاه ! واقلة ناصراه ! واغربتاه ! هكذا ألقى الله وأنا متمرّغ بدم أخي . فقال له
الملعون : لا عليك ، سوف ألحقك بأخيك في هذه السّاعة ، ثم ضرب عنقه ،
ووضع رأسيهما في المخلاة ، ورمى أبدانهما في الفرات .

وسار بالرّأس إلى عبيد الله بن زياد ، فلمّا مثل بين يديه ، وضع المخلاة ،
فقال له : ما في المخلاة ، يا هذا ؟ ! قال : رؤوس أعدائك ، أولاد مسلم بن
عقيل . فكشف عن وجهيهما ، فإذا هما كالأقمار المشرقة ، فقال : لم قتلتهما ؟
قال : بطمع الفرس والسّلاح . فقام ابن زياد ثم قعد ثلاثاً ، وقال : ويلك !
وأين ظفرت بهما ؟ ! قال : في داري ، وقد أضافتهم عجوز لنا . فقال ابن زياد :
أفلا عرفت لهما حقّ الضّيافة ، وأتيت بهما حين إليّ ؟ فقال : خشيت أن يأخذهما
أحد مني ، ولا أقدر على الوصول إليك .

وأمر ابن زياد أن يغسلوهما من الدّم ، فلمّا غسلوهما وأتي بهما إليه ، ونظرهما
فتعجب من حسنهما ، وقال له : يا ويلك ! حين أردت قتلها ، ما قالاك ؟
قال : قال لي : يا شيخ ! ألا تحفظ قرابتنا من رسول الله ؟ ! قال : فما قلت لهما ؟
قال : قلت لهما : ما لكما من رسول الله قرابة . قال : فماذا قالاك أيضاً ؟ قال :
قال لي : ألا ترحم صغر سنّنا ؟ ! فقلت لهما : ما جعل الله لكما في قلبي من الرّحمة
شيئاً . قال : فما قالاك أيضاً ؟ قال : قال لي : إمض الى السّوق فبعنا ، وانتفع
بأثناننا ، فقلت لهما : لا بدّ من قتلكما . قال : فماذا قالاك أيضاً ؟ قال : قال

لي : ألا تمضي بنا الى ابن زياد يحكم فينا بأمره ؟ ! فقلت لهما : ليس الى ذلك سبيل . قال : فماذا قال لك أيضاً ؟ قال : قال لي : دعنا نصلي كل واحد منّا ركعتين ، فقلت لهما : صلّيا إن نفعتكما الصلّاة ، فصلّيا أربع ركعات ، فلما فرغا من الصلّاة ، رفعنا طرفيهما إلى السماء ، ودعيا ، وقالا : يا حيّ ! يا حكيم ! احكم بيننا وبينه بالحق . .

ثم نظر ابن زياد الى ندمائه ، وكان فيهم محبّ لأهل البيت (عليهم السلام) ، وقال له : خذ هذا ، وسير به الى موضع قتل فيه الغلامين ، واضرب عنقه ، ولا تدع أن يختاط دمه بدمهما ، وخذ هذين الرّاسين ، وأرمهما في موضع رمى به أبدانهما .

قال : فأخذه ، وسار به وهو يقول : والله لو أعطاني ابن زياد جميع سلطته ما قبلت هذه العطية . وكان كلّما مرّ بقبيلة أراهم الرّاسين ، وحكى لهم بالقصة ، وما يريد يفعل بذلك اللعين . .

ثمّ سار به إلى موضع قُتل فيه الغلامان ، فقتله بعد أن عبّبه بقطع عينيه ، وأذنيه ، ويديه ، ورجليه ، ورمى بالرّاسين في الفرات . فخرجت الأبدان ، وركبت الرّؤوس عليها بقدرة الله تعالى ، ثمّ تحاضنا ، وغاصا في الفرات . ثمّ أنّ ذلك الرّجل المحبّ أتى برأس ذلك اللعين ، فنصبه على قناة ، وجعل الصّبيان يرمونه بالحجارة » . (٦) .

* * *

وهكذا وجدت أن هذا الرّجل الجلّاد ، انتهز فرصة الشرّ التي واتته ، فقتل الغلامين دون أدنى رافة ورحمة ، وعلاوة على ذلك قتل ابنه ، ولم يفز بالجائزة ، وبذلك خسر الدّنيا والآخرة ، ﴿ وذلك هو الخسران المبين ﴾ ، وهكذا عواقب انتهاز فرص الشرّ والباطل والسّوء والرذيلة .

(٦) المنتخب : للطريحي .

سرعة الفحص

من طبيعة الزمن أنه يمضي سريعاً وإن تخيَّله الانسان بطيئاً في بعض الأحوال . فأنت قد تمضي ست سنوات في عمل ما - كالدراسة - ثم تقول لنفسك : ست سنوات مضت وتصرمت وكأنها ستة أيام أو ست ساعات ، وقد تكون اليوم شاباً ، وسرعان ما تجد رأسك قد اشتعل بالشيب ، وضعف جسمك ، وبرزت التجاعيد على وجهك ، فتقول : لقد انقضى الشباب سريعاً وكأنه أيام ، وهذا دليل على أن الوقت ينقضي ويمرّ سريعاً ، مهما انخدع به الانسان .

ومن ميزات الفرصة - التي هي زمن - أنها مقيدة بوقت معين ، وبذلك تكون الفرصة متميزة بسرعة أكثر عن غيرها من الأوقات ، فإذا لم ينتهزها المرء مرّة سريعاً وفاتت . .

ويشعر الانسان بسرعة الفرصة أكثر حينها يكون مقبلاً على العمل أو مشغولاً به . هب أنك في قاعة امتحان تقدّمه في مادة معينة ، وحُدّد وقت الامتحان بساعة ونصف الساعة . انك تشعر بحاجتك الى كلّ دقيقة وثانية ، وفي خضمّ انشغالك بالاجابة قد تلقي نظرة على الساعة فتجد أن نصف الوقت قد انتهى ، وربما أوشك الوقت على الانتهاء ، بل قد يكون قد انتهى بالفعل ، وتسحب منك ورقة الإجابة . أليس كذلك ؟ .

وبناءً عليه فالتعامل الموضوعي مع سرعة الفرصة يتطلّب المبادرة إليها ، والمسابقة مع الزمن ، وإلا مرّت وفاتت .

الفظة لا تتكرر

يقول الامام علي (ع) :

« الفرصة سريعة الفوت ، بطيئة العود » . (٧) .

* * *

(٧) الفرر والدرر

يجب القول أن الفرصة (*) - أيّ فرصة - وحيدة الوجود ، بمعنى أنها توجد مرة واحدة . صحيح أن مائة لها قد توجد أو تسنح ، ولكن هذه المائة ليست هي الأولى ، بل هي فرصة جديدة . ومن هنا فعود الفرصة لا يعني عودها ذاتها - إذا مضت - وإنما يعني عود فرصة مائة لها . وقد تمرّ على الإنسان فرصة فلا ينتهزها ، فلا تمرّ عليه مرة أخرى . وعليه فانتهاز الفرص واغتنامها هو الكفيل بتلافي بقاء عودها ، أو ربما عدم تكرّرها ، وبالتالي ضياعها . .

وكم من إنسان سنحت له فرصة ، فلم يغتتمها ، واتكل على أن مائة لها ستسنع له ، فيضيع منه الأولى ، ولم يحصل على مثيلة لها !

الدمر فرصة

يقول الرسول الأعظم (ص) :

« اغتتم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » . (٨) .

بديهية أن عمر الإنسان كلّه فرصة واحدة لا تتكرّر ، وبداخل هذه الفرصة الكبيرة - نسبياً - مجموعة كبيرة من الفرص الخيرة ، ومن واجب الإنسان أن يغتتم فرصة عمره لكي يغتتم ما يحتويه من فرص الخير ، على صعيدي الآخرة والدنيا . .

إنك الآن حي ، فإذا لم تنتهز فرصة حياتك ، فسيدهمك الموت ، ولن تبقى لك آنئذ فرصة للعمل ، وإنك الآن صحيح الجسد ، فاعمل على أن تغتتم هذه الصّحة قبل أن يعصف بها إعصار المرض ، وحينها يكون لديك متسع من الوقت

(*) هناك من الفرص ما هو نادر الوجود ، فقد تعود بعد مدة طويلة من الزمن ، وربما لاتسنع الآ مرة واحدة فقط .

(٨) كنز العمال ، خ ٤٣٤٩٠

في ظرف تكون فيه منشغلاً ، لا يمكنك القيام بأعمال كان بإمكانك القيام بها في وقت الفراغ أو الفرصة . وكم من أناس كان لهم متسع من الوقت للقيام بأعمال كثيرة ، فلم يهتموها واعتمدوا على أن يقوموا بها في المستقبل ، ولكنهم انشغلوا فيها بعد ولم يتمكنوا القيام بما كانوا يأملون القيام به ، وبذلك خسروا الحاضر ولم يرحمهم المستقبل ! .

وإذا كنت اليوم شاباً فأحرص على أن تغتنم مرحلة الشباب ، لأنها أخصب مراحل عمرك ، وإذا لم تغتنمها فلا تعتقد أنها ستدوم لك ، إذ سرعان ما سيهاجمك المشيب والهرم ، وقد تكون اليوم غنياً فاعمل على أن تستثمر غناك - مادياً كان أو روحياً - لأنك قد تصبح في يوم ما فقيراً معزولاً ، وما أشد فقر الإنسان حينها يقوم لرب العالمين - في يوم القيامة - ولم يكن قد كوّن له رصيماً من العمل ينجيه من عذاب النار ، وذلة العار ! .

إن القسم الأكبر من الناس يجهد نفسه في أن يكون غنياً على الصعيد المادي ، ويهمل الجانب الروحي ، المتمثل في الالتزام الديني ، وهؤلاء سيعصون على أصابعهم من شدة الأسف والحسرة ، لأنهم لم يكونوا لهم رصيماً عملياً ينجيهم من عذاب الله ، ويدخلهم الجنة التي ثمنها أنفاس عمرهم ، ولكن أسفهم وحسرتهم لن تغنيهم شيئاً ، إذ فات الوقت والعمل ، وحان الكتاب والحساب . .

يقول الشاعر :

أنفاس نفسك أثمان الجنان فلا تشر بها هبياً في الحشر تشتعل
يا منفق العمر في عصيان خالقه أفتق فإنك من خمر الهوى تمل
إن عمرك أنفاس معدودة ، وهو وقتك الذي تعيشه ، وإنك ابن لساعتك ،
وما تنقص ساعة من دهرك إلا بقطعة من عمرك ، فاعمل على أن تكون على
عمرك أشح منك على دراهمك ودنانيرك .



الصدقة والقصر

الصدقة (٥٠) - أو المصادفة - ممكنة الوقوع والحدوث في أمور وقضايا الحياة على اختلافها ، وهناك من الاتفاقات ما قد يحدث مفاجأة ، أو خلاف توقع الإنسان .

وعن قضية حدوث الصدقة نقرأ القصة التالية :

« حكي أن رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته ، وبين أيديهما دجاجة مشوية ، فوقف سائل ببابه ، فخرج وانتهره فذهب . فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلّق زوجته ، وتزوّجت بعده برجل آخر . فجلس يأكل معها في بعض الأيام ، وبين أيديهما دجاجة مشوية ، وإذا سائل يطرق الباب ، فقال الرجل لزوجته : ادفعي إليه هذه الدجاجة . فخرجت فإذا هو زوجها الأول ، فدفعت إليه الدجاجة ، ورجعت وهي باكية ، فسألها زوجها عن بكائها ، فأخبرته أنّ السائل كان زوجها ، وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول ، فقال لها زوجها : أنا والله ذلك السائل » . (٩) .

وكمثال آخر على الصدقة وامكان أو احتمال حدوثها نقرأ القصة الآتية :

« في صباح أحد أيام صيف ١٩٥٣ طرقت أحد باعة الصحف ، المنزل رقم (٣٤٠) بشارع فوستر في حيّ بوكلين نيويورك ، ليتقاضى قيمة الصحف التي سبق أن باعها لأصحاب المنزل الذين أعطوه دولاراً . ولكنه لم يكن يحمل عملة صغيرة ليردّ لهم باقي الدولار ، فطرق الباب المقابل للشقة التي تقطنها سيدتان ، وطلب منهما صرافة الدولار . فلبّوا طلبه ، وأعطى صاحبه باقي الدولار ، ونزل الدرّج وهو يقلّب العملة الصغيرة المتبقية بين يديه ، فلاحظ أنّ احداها وزنها

(*) من الاعتقادات الباطلة ان الحياة والكون خلقا صدفة ، فالكتب السماوية - وعلى رأسها القرآن الكريم - والسنة الشريفة ، والعقل ، والتاريخ البشري تثبت وتؤكد على أن للحياة خالق ومبدع متفرد ، وهو الله سبحانه وتعالى .

(٩) المستطرف ، للأبشيهي .

أخف من الثانية (وهي من فئة العشرة سنتات) ، فرماها على الأرض بعفوية ليسمع رتتها ، وإذا بها تنقسم نصفين ، ويظهر من داخلها فيلم دقيق جداً . وتقدم بائع الصحف للمشترط بهذا الدليل ، فأحاله على المخابرات المركزية الأميركية التي قرّرت حالاً أن قطعة العملة المجوّفة هذه والفيلم ، من أعمال المخابرات الروسية . ولدى تكبير الفيلم ظهر أنّ عليه صورة لعشرة أعمدة من الأرقام مكتوبة على الآلة الكاتبة ، وكل رقم مكون من خمسة أرقام ، وفي مجموعات منتظمة تحوي كلّ منها ٢١ رقماً . ولم يتمكّن خبراء المخابرات المركزية الأميركية من حلّ هذه الرموز ، ولم يتمكّنوا من تحديد نوع الآلة التي سجّلت الأرقام ، وتأكدوا أنّها من صنع المخابرات الروسية . .

وانتقل رجال المخابرات الأميركية الى منزل السيدتين للتحقيق ومعهم بائع الصحف ، فتذكّرتا البائع ، ولم تتذكّرا من أين حصلتا على قطعة العملة . وقامت الدائرة المختصة بمراقبة السيدتين والسؤال عن ماضيها ، فتبيّن أنّه لا غبار على سلوكهما ، فتوقف التحقيق عند هذا الحدّ بعد أربعة أعوام من وقوع الحادث . (١٠) .

* * *

إنّ الصّدق تجعل الإنسان في مأزق في بعض الأحيان ، وتجعله على محكّ الفتنة والامتحان ، وفي أحيان أخرى تتيح له فرصاً ذهبية ، والجدير به أن يتعامل مع كلتي الحالتين بعقلانية ، وحكمة ، ويستهزئ فرص الخير التي تتيحها الصّدق والمفاجآت ، ويحتنب فرص الشرّ والباطل والسوء والرذيلة ، إلّا أن الأمر الذي يجب التنبّه إليه هو أن لا يتكل على فرص الخير التي توفرها المصادفات ، بل لا بدّ له أن يبادر الفرص وإليها . وبعبارة أخرى : أن يصنع الفرص ويذهب إليها ، دون أن يتكل على انتظارها .

(١٠) سعيد صالح الجزائري : المخابرات والعالم .

حقائق عن الفرص واغتناها

- الفرصة قيمة ثمينة جداً ، لا يضاهاها أي شيء مادي آخر ، لأنها من الوقت . .
- إذا وجدت الفرصة ، وكان ممكناً القيام بها ، فالخليق أن تنتهز . .
- المحمود من الفرص : فرص الخير والإحسان والحق والفضيلة ، وهي الجديرة بالاعتناء والانتهاز . أما فرص الشرّ والطّاح والباطل والرذيلة فيجب اجتنابها . .
- الفرص سريعة الانقضاء ، بطيئة المآب ، وقد لا تعود . .
- من الفرص ما يأتي خلسة ومفاجأة ومصادفة . .
- تفويت الفرص ، يعقبه الأسف والحسرة والنّدم والغصّة والخسارة . .
- صحّة الجسم أحد مقومات اغتنام الفرص . .
- الفرص قد لا تأتي ، وعندها يجب المبادرة والدّهَاب إليها ، أو صنعها . .
- شؤون الحياة مقيّدة وموثّقة بأوقاتها . .
- الصّبر من أبرز وسائل إصابة الفرص . .
- من الاحكاممة معالجة الفرصة قبل ان تكون ممكنة . .

● قد يخضع انتهاز الفرصة للرأي ، وأفضل الرأي هو القاضي بانتهاز الفرصة الخيرة قبل فواتها . .

● تأجيل أعمال اليوم إلى الغد صورة من صور تأخير الفرص عن وقتها ، ونتيجة ذلك ليس إلا فوت الفرص . .

● عمر الانسان أكبر فرصة خيرة لديه ، هذه الفرصة التي تحتوي سلسلة طويلة من فرص الخير . .

● أفدح الخسارة والفشل إنفاد العمر في معصية الخالق ، وأعظم الربح والنجاح إنفاده في طاعته . .

● العمر قيمة لا تكافئها قيمة أي شيء مادّي آخر ، فليكن المرء أحرص على عمره منه على ماله . .

● بغتة الأجل ومحدودية العمر اكبر حافزين لانتهاز العمر . .

● كما الزمن يؤثر في الانسان ، فليؤثر في الزمن ، وليترك آثار بصماته عليه . .

● الاشتغال بما مضى يفوت على الانسان الوقت والفرص . .

● أعزّ شيء للمرء ما بقي من عمره ، فليمتهزه في ميادين الخير والحق والصّلاح والفضيلة . .

● لاغتنام الوقت والعمر لا غنى للإنسان عن الرّمز ، ومن أجل ذلك تأتي أهمية تأمل وتدبر النصوص التالية :

نصوص اسلامية في اغتنام الفرس وبعض متعلقاتها

١ - الاغتنام

« اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ،
وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » . (١١) (الرسول
الأعظم) .

« في قوله تعالى : ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ لا تنس صحتك وقوتك ،
وفراغك وشبابك ونشاطك ، أن تطلب بها الآخرة » . (١٢) (الامام علي) .

« اغتنم من زمانك خمساً : إن حضرت لم تُعرف ، وإن غبت لم تُفتقد ، وإن
شهدت لم تشاور . . . » . (١٣) (الامام الباقر) .

« اغتنم صنایع الاحسان وارع ذمم الإخوان » . (١٤) (الامام علي) .

« اغتنم الصدق في كل موطن تغنم ، واجتنب الشر والكذب تسلم » . (١٥)
(الامام علي) .

(١١) كنز العمال ، خ ٤٣٤٩٠

(١٢) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ١٧٧

(١٣) تحف العقول ، ص ٢٠٦

(١٤) الغرر والدرر

(١٥) المصدر السابق

« إنكم إن اغتتمتم صالح الأعمال نلتهم من الآخرة نهاية الآمال » . (١٦) (الامام علي) .

« خذ من نفسك لنفسك وتزوّد من يومك لغدك واغتنم غفو الزّمان ، وانتهز فرصة الإمكان » . (١٧) (الامام علي) .

« غنيمة الأكياس مدارس الحكمة » . (١٨) (الامام علي) .

« فوت الغنى غنيمة الأكياس وحسرة الحمقى » . (١٩) (الامام علي) .

« إن شرائع الدّين واحدة ، وسبله قاصدة ، من أخذ بها لحق وغنم ، ومن وقف عنها ضلّ وزنم » . (٢٠) (الامام علي) .

« أنّ الله سبحانه جعل الطّاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجّزة » . (٢١) (الامام علي) .

« رحم الله امرأةً سمع حكماً فوعى . . . اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل » . (٢٢) (الامام علي) .

« من وصايا امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام » : إذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة ، فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه ، وحمله إياه » . (٢٣) (الامام علي) .

« أيضاً » : « اغتنم من استقرضك في حال غناك ، ليجعل قضاءه لك في يوم

(١٦) المصدر السابق

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) المصدر السابق

(١٩) المصدر السابق

(٢٠) نهج البلاغة ، خطبة ١٢٠

(٢١) المصدر السابق ، حكم ٣٣١

(٢٢) المصدر السابق ، خطبة ٧٦

(٢٣) المصدر السابق ، كتاب ٣١

عسرتك « (٢٤) (الامام علي) .

« انتهزوا فرص الخير فإتّمّا تمرّ مرّ السّحاب » (٢٥) (الامام علي) .

« الفرصة تمرّ مرّ السّحاب ، فانتهازوا فرص الخير » (٢٦) (الامام علي) .

« الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود » (٢٧) (الامام علي) .

« الفرصة خلصة » (٢٨) (الامام علي) .

« الفرصة غنمٌ » (٢٩) (الامام علي) .

« أيّها النّاس الآن ، الآن ! من قبل النّدم ، ومن قبل أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن السّاخرين ، أو تقول : لو أنّ الله هداني لكنت من المتّقين ، أو تقول حين ترى العذاب لو أنّ لي كربة فأكون من المحسنين » (٣٠) (الامام علي) .

« يا ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ ممّا في يديك لما بين يديك ، فإنّ المؤمن يتزوّد ، والكافر يتمتّع » (٣١) (الامام الحسن) .

« بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة » (٣٢) (الامام علي) .

« بادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة ، ولا إمكان كالاّيام الخالية مع صحّة

(٢٤) المصدر السابق ، كتاب ٣١ ،

(٢٥) المصدر السابق .

(٢٦) نهج البلاغة ، حكم ٢١

(٢٧) الغرر والدرر

(٢٨) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٧٩

(٢٩) الغرر والدرر .

(٣٠) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٣٧٥

(٣١) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١١٣ .

(٣٢) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٤١

الأبدان» . (٣٣) (الامام الباقر) .

« والله ما يساوى ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا ، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء ، وكلّ إلى بقاء وشيك وزوال قريب ، فبادروا العمل وأنتم في مهل الأنفاس ، وجدة الأحلاس ، قبل أن تؤخذوا بالكظم فلا ينفع الندم » . (٣٤) (الرسول الأعظم) .

« من فتح له باب من الخير فليتنهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه » . (٣٥) (الرسول الأعظم) .

« من انتظر بمعالجة الفرصة مؤاجلة الإستقصاء سلبته الأيام فرصته لأن من شأن الأيام السلب ، وسبيل الزمن الفوت » . (٣٦) (الامام الصادق) .

« ترك الفرص غصص » . (٣٧) (الامام الصادق) .

« إضاءة الفرصة غصة » . (٣٨) (الامام علي) .

« من أخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها » . (٣٩) (الامام علي) .

« إذا أمكنت الفرصة فانتهزها فإن اضاءة الفرصة غصة » . (٤٠) (الامام علي) .

(٣٣) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١٦٤

(٣٤) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ١٨٤

الاهداب : جمع هذب وهو خل الثوب وطرته .

جدة الثوب : كونه جديداً . والأحلاس : جمع حلس ، ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج .
الكظم : مخرج النفس .

(٣٥) كنز العمال ، خطبة ٤٣١٣٤

(٣٦) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٢٦٨

(٣٧) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ١٦٥

(٣٨) نهج البلاغة ، حكم ١١٨

(٣٩) الغرر والدرر

(٤٠) المصدر السابق

- « بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة » . (٤١) (الامام علي) .
- « أشدّ الغصص فوت الفرص » . (٤٢) (الامام علي) .
- « أفضل الرّاي ما لم يفت الفرص ولم يوجب الغصص » . (٤٣) (الامام علي) .
- « من غامض الفرص أمن الغصص » . (٤٤) (الامام علي) .
- « من ناهز الفرصة أمن الغصّة » . (٤٥) (الامام علي) .
- « الصّبر على المضض يؤدي إلى اصابة الفرصة » . (٤٦) (الامام علي) .
- « الامور مرهونة بأوقاتها » . (٤٧) (الامام علي) .
- « من الخرق المعاجلة قبل الإمكان ، والأناة بعد الفرصة » . (٤٨) (الامام علي) .

٣ - العمر

- ﴿ وَمَا يَعْمرُّ مِنْ مَّعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ (فاطر ١١) .
- « العُمُر أنفاس معدّدة » . (٤٩) (الامام علي) .
- « انّ عُمرك وقتك الذي أنت فيه » . (٥٠) (الامام علي) .

(٤١) المصدر السابق

(٤٢) المصدر السابق

(٤٣) المصدر السابق

(٤٤) المصدر السابق

(٤٥) المصدر السابق

(٤٦) المصدر السابق .

(٤٧) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٣٧ .

(٤٨) نهج البلاغة ، حكم ٣٦٣ .

(٤٩) الغرر والدرر

(٥٠) المصدر السابق

« إِنَّ عُمْرَكَ عِدَّةُ أَنْفَاسِكَ وَعَالِيهَا رَقِيبٌ حَصِيهَا » . (٥١) (الامام علي) .

« المرءُ إِبْنُ سَاعَتِهِ » . (٥٢) (الامام علي) .

« المرءُ بَيْنَ سَاعَتِهِ » . (٥٣) (الامام علي) .

« إِنَّمَا أَنْتَ عِدَّةُ أَيَّامٍ ، فَكُلَّ يَوْمٍ يَمُضِي عَلَيْكَ يَمُضِي بَعْضُكَ فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَأَجْمَلْ فِي الْمَكْتَسَبِ » . (٥٤) (الامام علي) .

« مَا نَقَصَتْ سَاعَةٌ مِنْ دَهْرِكَ إِلَّا بِقِطْعَةٍ مِنْ عَمْرِكَ » . (٥٥) (الامام علي) .

« كُنْ عَلَى عَمْرِكَ أَشْحَّ مِنْكَ عَلَى دَرَاهِمِكَ وَدِينَارِكَ » . (٥٦) (الرسول الأعظم) .

« لَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا أَضَعْتَ مِنْ مَاضٍ عَمْرِكَ لَحَفِظْتَ مَا بَقِيَ » . (٥٨) (الامام علي) .

« إِنَّ الْمَغْبُوتِينَ مِنْ غِبْنِ عَمْرِهِ ، وَإِنَّ الْمَغْبُوتَ مِنْ أَنْفَذِ عَمْرِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ » . (٥٩) (الامام علي) .

« إِنَّ الْعَمْرَ مَحْدُودٌ لَنْ يَتَجَاوَزَ أَحَدٌ مَا قَدَّرَ لَهُ ، فَبَادِرُوا قَبْلَ نَفَادِ

(٥١) المصدر السابق

(٥٢) المصدر السابق

(٥٣) المصدر السابق

(٥٤) المصدر السابق

(٥٥) المصدر السابق .

(٥٦) نهج البلاغة ، خ ١٤٥ .

(٥٧) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٧٦

(٥٨) الغرر والدرر

(٥٩) المصدر السابق

الأجل . . . » (٦٠) (الرسول الأعظم) .

« بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك » (٦١) (الرسول الأعظم) .

« بادروا العمل ، وخافوا بغتة الأجل ، فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق . . . » (٦٢) (الامام علي) .

« إن ماضي عمرك أجل ، وآتية أمل ، والوقت عمل » (٦٣) (الامام علي) .

« ماضي عمرك فائت ، وآتية متهم ، ووقتك مغتتم » (٦٤) (الامام علي) .

« إن ماضي يومك منتقل ، وبقاياه متهم ، فاغتتم وقتك بالعمل » (٦٥) (الامام علي) .

« إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما ، ويأخذان منك فخذ منهما » (٦٦) (الامام علي) .

« ما أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الأيام في الشهر ، وأسرع الشهور في السنة ، وأسرع السنين في العمر ! » (٦٧) (الامام علي) .

« الساعات تحترم الأعمار وتلدني من البوار » (٦٨) (الامام علي) .

« يفتح للمعبود يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون

(٦٠) المصدر السابق

(٦١) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ١٧٩

(٦٢) نهج البلاغة ، خ ١١٤

(٦٣) الغرر والدرر

(٦٤) المصدر السابق

(٦٥) المصدر السابق

(٦٦) المصدر السابق

(٦٧) نهج البلاغة ، خ ١٨٨ .

(٦٨) الغرر والدرر .

عدد ساعات الليل والنهار - فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وُزِعَ على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار ، وهي الساعة التي أطاع فيها ربّه ، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فينالها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسّم على أهل الجنة لنقص عليهم نعيمها ، وهي الساعة التي عصى فيها ربّه ، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسؤوه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيءٍ من مباحات الدنيا ، فينالها من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات مالا يوصف ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ . (٦٩) .

« من أفنى عمره في غير ما ينجيّه فقد أضاع مطلبه » . (٧٠) (الامام علي) .
 « يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله . . . » . (٧١) (الامام علي) .
 « أيها الناس الآن الآن ! ما دام الوثاق مطاقاً ، والسراج منيراً ، وباب التوبة مفتوحاً ، من قبل أن يجفّ القلم وتطوى الصحف . . . » . (٧٢) (الامام علي) .
 « رحم الله امرؤاً علم أنّ نفسه خطاه إلى أجله فبادر عمله وقصر أمله » . (٧٣) (الامام علي) .

« إعمل لكلّ يوم بما فيه ترشد » . (٧٤) (الامام علي) .
 « الإشتغال بالفائت يضيع الوقت » . (٧٥) (الامام علي) .

(٦٩) بحار الأنوار ، ج ٧ ، ص ٢٦٢

(٧٠) الغرر والدرر

(٧١) تنبيه الخواطر ، ص ٣٣٣

(٧٢) المصدر السابق ، ص ٣٣٣

(٧٣) الغرر والدرر

(٧٤) مستدرک الوسائل ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

(٧٥) الغرر والدرر

« إشتغال النَّفس بما لا يصحبها بعد الموت من أكبر الوهن » . (٧٦) (الامام علي) .

« شرٌّ ما شغل به المرء وَقْتَه الفضول » . (٧٧) (الامام علي) .

« من اشتغل بغير المهمّ ضيَّع الأهم » . (٧٨) (الامام علي) .

« إحدروا ضياع الأعمار فيما لا يبقى لكم ففائتها لا يعود » . (٧٩) (الامام علي) .

« أين الذين عُمِّروا فَتَعَمُّوا ، وَعَلَّمُوا فَفَهَّحُوا ، وَأَنْظَرُوا فَلَهَّوْا ، وَسَلَّمُوا فَنَسُوا ، أَمَهَلُوا طَوِيلًا ، وَمَنْحُوا جَمِيلًا ؟ ! » . (٨٠) (الامام علي) .

في صفة المأخوذين على الغرّة عن الموت : « . . . ثمَّ ازداد الموت فيهم ولوجاً ، فحيل بين أحدهم وبين منطقه ، وإنه لبين أهله ، ينظر ببصره ، ويسمع بأذنه ، على صحّةٍ من عقله وبقاءٍ من لُبِّه ، يفكّر فيم أفنى عمره ، وفيم أذهب دهره ! » . (٨١) (الامام علي) .

« بقيّة عمر المرء لا قيمة له ، يدركُ بها ما قد فات ، ويحْيى ما مات » . (٨٢) (الامام علي) .

« لا يعرف قدر ما بقي من عمر مؤمن إلّا نبيّ أو صدّيق » . (٨٣) (الامام علي) .

(٧٦) المصدر السابق

(٧٧) المصدر السابق

(٧٨) المصدر السابق

(٧٩) المصدر السابق

(٨٠) نهج البلاغة ، خ ٨٣

(٨١) المصدر السابق ، خ ١٠٩

(٨٢) بحار الأنوار ، ج ٦ ، ص ١٣٨

(٨٣) الغرر والذّرر .

« ليس شيء أعزّ من الكبريت الأحمر إلّا ما بقي من عمر المؤمن » . (٨٤) (الامام علي) .

« من أحسن فيما بقي من عمره ، لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه ، ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأوّل والآخر » . (٨٥) (الرسول الأعظم) .
ولنعم ما قيل :

الدّهر ساومني عمري فقلت له ما بعث عمري بالدنيا وما فيها
ثمّ اشتراه بتدريجٍ بلا ثمن تبتّ يدا صفقةٍ قد خاب شاربيها
« إنّ عمرك مهر سعادتك إن أنفذته في طاعة ربّك » . (٨٦) (الامام علي) .
« إنّ أنفاسك أجزاء عمرك فلا تفنيها إلّا في طاعة تزلفك » . (٨٧) (الامام علي) .

« إنّ أوقاتك أجزاء عمرك فلا تنفد لك وقتاً إلّا فيها ينجيك » . (٨٨) (الامام علي) .
« إحفظْ عمرَكَ من التّضييع له في غير العبادة والطّاعة » . (٨٩) (الامام علي) .

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا نَعْمَلُ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾
(فاطر - ٣٧) . .

في قوله تعالى : ﴿ أو لم نعمركم . . . ﴾ « توبيخ لابن ثمان عشرة

(٨٤) المصدر السابق

(٨٥) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ١١٣

(٨٦) الغرر والدرر

(٨٧) المصدر السابق

(٨٨) المصدر السابق

(٨٩) المصدر السابق .

« إذا كان يوم القيامة نودي أين أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله تعالى : ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ . (٩١) (الرسول الأعظم) .

« إذا بلغت ستين سنة فاحسب نفسك في الموتى » . (٩٢) (الرسول الأعظم) .

« العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة » . (٩٣) (الامام علي) .

« ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا » . (٩٤) (الرسول الأعظم) .

« إن العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة ، فإذا بلغ أربعين سنة أوحى - الله عزوجل - إلى ملكيه : إني قد عمّرت عبدي عمراً فغلظاً وشدداً وتحفظاً واكتبا عليه قليل عمله وكثيره ، وصغيره وكبيره » . (٩٥) (الامام علي) .

« إذا أتت على العبد أربعون سنة قيل له خذ حذرک ، فإنك غير معذور ، وليس ابن أربعين سنة أحقّ بالعدر من ابن عشرين سنة . . . » . (٩٦) (الامام الباقر) .

« إذا أتى على العبد أربعون سنة يجب عليه أن يخاف الله ويحذره » . (٩٧) (الرسول الأعظم) .

« إذا بلغ الرجل أربعين سنة ، نادى مناد من السماء قد ذنا الرحيل فاعد الزاد » . (٩٨) (الامام الباقر) .

(٩٠) بحار الأنوار ، ج ٧٣ ، ص ٣٣٨

(٩١) كنز العمال ، خ ٢٩٢٤

(٩٢) بحار الأنوار ، ج ٧٣ ، ص ٣٩٠

(٩٣) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١١٩

(٩٤) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١١٩ .

(٩٥) المصدر السابق ، ج ٨٣ ، ص ٣٨٨

(٩٦) المصدر السابق ، ج ٧٣ ، ص ٣٨٩

(٩٧) كنز العمال ، خ ١٠٣٢٩

(٩٨) مشكاة ، ص ١٧٠

« إذا بلغ الرَّجُلُ أربعين سنة ولم يغلب خيره شره قَبِلَ الشَّيْطَانُ بينَ عَيْنَيْهِ
وقال : هذا وجه لا يفلح » . (٩٩) (الرسول الأعظم) .

« من جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتهجَّزْ إلى النار » . (١٠٠) (الرسول
الأعظم) .

« . . . فيا لها حسرة على كلِّ ذي غفلة أن يكون عمُّره عليه حجة ، وأن تؤدِّيَه
أيامه إلى الشَّقوة ! » . (١٠١) (الامام علي) .

﴿ وَاللَّهِ خَائِفَةٌ لَكُمْ ثُمَّ يُوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ
عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (النحل - ٧٠) . .

﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ (يس ٦٨) . .

« في قوله تعالى : ﴿ . . . من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ : خمس وسبعين
سنة » . (١٠٢) (الامام علي) .

« إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده ، وإذا بلغ أربعين سنة فقد
انتهى منتهاه ، وإذا بلغ احدى وأربعين فهو في النقصان ، وينبغي لصاحب
الخمسين أن يكون كمن هو في الترع » . (١٠٣) (الامام الصادق) .

أبناء الأربعين زرعٌ قد دنا حصاده ، أبناء الخمسين ماذا قدتم وماذا
أخرتم ؟ ! أبناء الستين هلّموا إلى الحساب لا عذر لكم ، أبناء السبعين عدّوا
أنفسكم من الموت » . (١٠٤) (الرسول الأعظم) .

« ثمرة طول الحياة السُّقم والهرم » . (١٠٥) (الامام علي) .

(٩٩) المصدر السابق ، ص ١٦٩

(١٠٠) المصدر السابق ، ص ١٦٩

(١٠١) نهج البلاغة ، خ ٦٤

(١٠٢) كنز العمال ، خ ٤٤٧٤

(١٠٣) بحار الأنوار ، ج ٦ ، ص ١٢٠

(١٠٤) المصدر السابق ، ج ٧٣ ، ص ٣٩١

(١٠٥) الغرر والدرر

- « من طال عمره كثرت مصائبه » . (١٠٦) (الامام علي) .
- « من أحبَّ البقاء فليعدَّ للمصائب قلباً صبوراً » . (١٠٧) (الامام علي) .
- « أكثر من الظهور يزيد الله في عمرك » . (١٠٨) (الرسول الأعظم) .
- « من حسنت نيته زيد في عمره » . (١٠٩) (الامام الصادق) .
- « تجنبوا البوائق يمّد لكم الأعمار » . (١١٠) (الامام الصادق) .
- « من حسن برّه بأهل بيته زيد في عمره » . (١١١) (الامام الصادق) .
- « إن أحببت أن يزيد الله في عمرك فسرّ أبويك » . (١١٢) (الامام الصادق) .
- « من سرّه أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه » . (١١٣) (الرسول الأعظم) .

عن حنان بن سدير قال : كنّا عند أبي عبد الله عليه السّلام وفينا ميسرّ فذكر واصلة القرابة فقال أبو عبد الله عليه السلام : « يا ميسرّ ، قد حضر أجلك غير مرّة ولا مرّتين ، كلّ ذلك يؤخّر الله أجلك ، لصلتك قرابتك ، وإن كنت تريد أن يزداد في عمرك فبرّ شيخيك يعني أبويه » . (١١٤) .

« لا يزيد في العمر إلّا البرّ » . (١١٥) (الرسول الأعظم) .

(١٠٦) المصدر السابق

(١٠٧) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٨١

(١٠٨) المصدر السابق ، ج ٦٩ ، ص ٣٩٦

(١٠٩) المصدر السابق ، ج ٦٩ ، ص ٤٠٨

(١١٠) المصدر السابق ، ج ٧٣ ، ص ٣٥٣

(١١١) المصدر السابق ، ج ٧٠ ، ص ٢٠٥

(١١٢) المصدر السابق ، ج ٧٤ ، ص ٨١

(١١٣) المصدر السابق ، ج ٧٤ ، ص ٨٩

(١١٤) المصدر السابق ، ج ٧٤ ، ص ٨٤

(١١٥) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ١٦٦

« مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام فإنّ اتيانه يزيد في الرّزق، ويمدّ في العمر ويدفع مدافع السّوء ». (١١٦) (الامام الباقر) .

« من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر العدا ، ويحيّد الحذاء ، ويخفق الرّداء ، وليقلّ غشيان النّساء ». (١١٧) (الامام علي) .

طوبى لمن طال عمره ، وحسن عمله ، فحسن منقلبه ، إذ رضى عنه ربّه ،
وويل لمن طال عمره ، وساء عمله ، وساء منقلبه إذ سخط عليه ربّه ». (١١٨)
(الرسول الأعظم) .

« في الدّعاء » : « واجعلني ممّن أطلت عمره ، وحسّنت عمله ، وأتممت عليه نعمتك ، ورضيت عنه ، وأحبيته حياة طيِّبة في أدوم السّرور وأسبغ الكرامة وأتمّ العيش ». (١١٩) (الامام علي بن الحسين) .

« كان من دعاء عليّ بن الحسين عليهما السّلام في مكارم الأخلاق » :
« وعمّري ما كان عمري بذلّة في طاعتك ، فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان
فأقبضني إليك . . . » . (١٢٠) (الامام علي بن الحسين) .

« من دعاء عن سيّدتنا فاطمة الزّهراء عليها السلام » : « اللهمّ بعلمك
الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت
الوفاة خيراً لي » . (١٢١) .

« يا عليّ ! كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهّم ببائقة فإذا همّ
ببائقة قبضه إليه » . (١٢٢) (الرسول الأعظم) .

(١١٦) المصدر السابق ، ج ١٠١ ، ص ٤

(١١٧) المصدر السابق ، ج ١٠٣ ، ص ٢٨٦

(١١٨) المصدر السابق ، ج ٦٩ ، ص ٤٠٠

(١١٩) المصدر السابق ، ج ٩٨ ، ص ٩١

(١٢٠) الصحيفة السجادية ، دعاء ٢٠

(١٢١) بحار الأنوار ، ج ٩٤ ، ص ٢٢٥

(١٢٢) نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٣٥٦

« تأمل الآن يا مفضل ، ما سُتر عن الإنسان علمه من مدّة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقّب الموت وتوقّعه لوقت قد عرفه ، بل كاد يكون بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر ، على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأنّ من يقلّ ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن الى ذلك ، ومن أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وإن كان طويل العمر، ثم لو عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي ، وعمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره »

فان قلت : وها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقّب الموت في كلّ ساعة يقترب الفواحش وينتهك المحارم ، قلنا ، إنّ وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه، فان كان الإنسان مع ذلك لا ولا ينصرف عن المساويء فأئماً ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير » (١٣٣)
(الامام الصادق)

٤ - الأجل

« وخلق الآجال فأطالها وقصّرها، وقدمها وأخرها ، ووصل بالموت أسبابها » (١٣٤) (الامام علي) .

« الأجل مساق النفس ، والهرب منه موافاته » (١٣٥) (الامام علي) .

« أصدق شيء الأجل » (١٣٦) (الامام علي) .

(١٢٣) بحار الأنوار، ج ٣، ص ٨٣، ٨٥ .

(١٢٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢١ .

(١٢٥) المصدر السابق، ج ١٩، ص ١١٦ .

(١٢٦) الغرر والدرر

(١٢٧) المصدر السابق

« لا شيء أصدق من الأجل » . (١٣٧) (الامام علي) .

« أقرب الدواء للأجل » . (١٣٨) (الامام علي) .

« نعم الدواء للأجل » . (١٣٩) (الامام علي) .

« نفس المرء خطاه إلى أجله » . (١٤٠) (الامام علي) .

« من راقب أجله ، إغتتم مهله » . (١٤١) (الامام علي) .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ (آل

عمران ١٤٥) . .

﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيِّنَةٍ مِمَّا

لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (آل عمران الآية ١٥٤) . .

﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ (فاطر ١١) . .

« إن لكل إنسان ملكين يحفظانه ، فإذا جاء القدر ، خليا بينه وبينه ، وإن

الأجل جنة حصينة » . (١٤٢) (الامام علي) .

« لما خوف الإمام علي عليه السلام » : « وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء

يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش أهدم ولا يبرأ الكلم » . (١٤٣)

(الامام علي) .

« كفى بالأجل حرزاً ، إنه ليس أحد من الناس إلا ومعه حفظة من الله

يحفظونه أن لا يتردى في بئر ، ولا يقع عليه حائط ، ولا يصيبه سبع ، فإذا جاء

(١٢٨) المصدر السابق

(١٢٩) المصدر السابق

(١٣٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٨ ، ص ٢٢١ .

(١٣١) الغرر والدرر .

(١٣٢) بحار الأنوار ، ج ٥ ، ص ١٤٠

(١٣٣) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤١

أجله خلّوا بينه وبين أجله» . (١٣٤) (الامام علي) .

« كفى بالأجل حارساً » . (١٣٥) (الامام علي) .

« الأجل حصن حصين » . (١٣٦) (الامام علي) .

« عن سعيد بن وهب ، قال : كنّا مع سعيد بن قيس بصفّين ليلاً ، والصفّان ينظر كلّ واحد منهما إلى صاحبه حتّى جاء أمير المؤمنين عليه السّلام فنزلنا على فنائه فقال له سعيد بن قيس : أفي هذه السّاعة يا أمير المؤمنين ؟ ! أما خفت شيئاً ، قال : وأيّ شيء أخاف ؟ إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملكان موكلان به أن يقع في بئر ، أو تضرب به دابة ، أو يتردى من جبل حتّى يأتيه القدر ، فإذا أتى القدر خلّوا بينه وبينه » . (١٣٧) .

« لكل شيء مُدّة وأجلاً » . (١٣٨) (الامام علي) .

« لكلّ قدر أجلاً » . (١٣٩) (الامام علي) .

« جعل الله لكلّ شيء قدراً ، ولكلّ قدر أجلاً » . (١٤٠) (الامام علي) .

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

(الاعراف ٣٤) . .

﴿ وَمَا أَمْلَكْنَا مِنْ قُرْيَةٍ إِلَّا وَهَذَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ، مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا

يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ (الحجر ٤، ٥) . .

﴿ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ (الانعام الآية ٢) . .

(١٣٤) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٦٤ .

(١٣٥) نهج البلاغة .

(١٣٦) الغرر والدرر

(١٣٧) التوحيد

(١٣٨) نهج البلاغة ، خ ١٨٨

(١٣٩) المصدر السابق ، خ ١٨١

(١٤٠) الغرر والدرر

« عن مولانا الصادق عليه السلام في تفسير الآية : « الأجل الذي غير مسمى ، موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء ، وأما الأجل المسمى ، فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلاة القدر إلى مثلها من قبل ، فذلك قول الله : ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ . (١٤١) .

« يعيش الناس بإحسانهم أكثر مما يعيشون بأعمارهم ويموتون بذنوبهم أكثر مما يموتون بأجلهم » . (١٤٢) (الامام الصادق) .

« بالصدقة تفسح الأجال » . (١٤٣) (الامام علي) .

(١٤١) بحار الأنوار ، ج ٥ ، ص ١٣٩

(١٤٢) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٤٠

(١٤٣) الغرر والندرة .

الباب الرابع

كيف تنظم أوقاتك؟

مدخل

تقدّم أن الوقت هو الظرف الزمّني الذي تمارس فيه التصرّفات والأعمال ، وأنه ضرورة حياتية ، ووسيلة ضرورية وليس هدفاً ، وعليه فإنّ تنظيم الأوقات هو صيغة غير مباشرة لتنظيم الأعمال ، وكيفية تنظيم الأوقات إنّما تعني كيفية تنظيم الأعمال . .

والأعمال التي يمارسها الانسان - بالنظر الى الدنيا والآخرة - تنقسم إلى قسمين كما مرّ ذكره :

١ - أعمال دنيويّة . .

٢ - أعمال أخرويّة . .

وتتناول الأعمال الدنيوية موضوع إنجاح وإسعاد الانسان في الحياة الدّنيا ، وتحقيق الرّفاه له فيها ، وتذليل المشكلات والصّعاب في هذا السّبيل . أمّا الأعمال الأخرويّة فتتناول سلوك الإنسان في علاقته بخالقه ، ومع بني جنسه من بني البشر بشكل يجعل الأعمال الدنيوية تصبّ في قناة الأعمال الأخرويّة ، لا خارجة عنها ، من أجل تحقّق حسن المصير بالنسبة للإنسان في الحياة الآخرة . .

وبناء على ذلك فإن من أفدح الاخطاء: الفصل بين الدّنيا والآخرة ، وبالتالي الفصل بين الأعمال الدنيوية والأخرويّة . إنّ الله - سبحانه وتعالى - جعل الدّنيا حقلاً ومزرعة للآخرة ، فكيف تكون المزرعة منفصلة عن الثمرة ومكان وزمان

الحصاد؟ ! أليست المزرعة هي الظرف المكاني للحصاد؟ وأليس زمن الزراعة (الظرف الزمني) لا بدّ منه لكي يُبلغ الحصاد؟ .

وعليه فإنّ أعمال الانسان في الدّنيا يلزم أن تحقّق شرط مرضاة الله في الدّنيا والآخرة ، لكي لا تكون نظرتّه أحادية الإتجاه ، باتجاه الدّنيا فقط . .

وأما بالنسبة لمجمل الأعمال التي يمارسها الانسان في الحياة الدّنيا ، فيمكن وضعها ضمن إطار الأعمال التالية :

- ١ - عبادة الخالق ، جلّ وعلا بكلّ ما للعبادة من معنى . .
- ٢ - عمارة الأرض ، وحسن خلافة الله فيها . .
- ٣ - محاسبة النفس . .
- ٤ - التفكّر في ما صنع الخالق لخدمة مصلحة الانسان . .
- ٥ - العلم ، وكشف المجهولات لخدمة مصلحة الانسان . .
- ٦ - العمل من أجل تسيير عجلة المعيشة . .
- ٧ - الالتذاذ والتلذذ من الحلال ، والكفّ عمّا لا يحلّ ويجمل . .
- ٨ - معايشة الاخوان ، وعموم الناس الصالحين . .

وضمن هذا الإطار تتواجد وتتفرّع جميع أنواع أعمال الخير التي يمارسها الانسان في حياته . .

وبالنظر الى الأعمال التي يمارسها الانسان في اليوم والليلة ، يتبين أنّها كثيرة ومتنوعة ، ومن أنواعها : العبادة - كالصلاة والدّعاء والمناجاة و . . . - والعمل المعيشي (الوظيفة) ، وتنمية الكفاءات ، وصلة الأرحام ، وزيارة الأصدقاء ، والترفيه ، و وتختلف الأعمال التي يقوم بها الانسان في اليوم والليلة وفقاً لنوع تخصصه ، وتوجهه ، ونوع حرفته ومهنته ، مع وجود مشتركات لا بدّ منها ، منها ما هو عمل ، ومنها ما يمكن الاصطلاح عليه بأنّه عمل ، ومن تلك المشتركات : العبادة ، والنوم ، والرّاحة ، والترفيه ، والأكل والشرب . ولكي

تنظم حياة الانسان فان أعماله بحاجة الى النظم والتنظيم والتنسيق بلا ترديد .

ضرورة الحالة التنظيمية

أن من إمارات العقل والحكمة ووضع الشيء في موضعه استعمال النظم والتنظيم في الأوقات ، وفي الأعمال وأدائها ، فكل عمل تؤدّيه يلزم ان يكون ذا رقم في قائمة الأعمال التي تؤدّيتها ، أي أن يكون في المكان المناسب من سلسلة الأعمال ، وأن يؤدّي في الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب . (*) .

وتنظيم الأوقات (تنظيم الأعمال) يعني : تأليف الأعمال وجمعها ، وجعلها متسقة ومستقيمة ، لكي تكون أوقاتها مثمرة . وعليه فإن من أول قواعد استثمار الأوقات ، تنظيمها ، وأن تنظيم الأعمال من أهم أسس استثمار الأوقات .

الإدارة وعامل الزمن

تعرّف الإدارة بأنها : نظام حركي مستمر ، يتكون من مجموعة من الأنشطة والمجهودات ، يؤدّيها المديرون ، تساهم مجتمعه في بلوغ (هدف) الجهاز . .

ويمكن تعريف اصطلاح « الإدارة » - أيضاً - من جهتين :

أ - من حيث كونها أداة ، أو جهازاً ، أو تنظيمياً . .

ب - من حيث كونها مهنة ، أو اختصاصاً . .

فالإدارة من حيث كونها جهازاً ، أو أداة ، إنما تعني بشكل عام : التجمع ، أو التنظيم ، أو الوحدة المحدثة في (فترة ما) لتحقيق سياسة ، وأهداف (***) ، وواجبات معينة . .

(*) هناك قسم من الأعمال يمكن القيام بها في أكثر من مكان وموقع ، وقسم آخر لا يمكن القيام به إلا في مواقع معينة خاصة .

(**) الأهداف على أنواع منها : الهدف الكلي للجهاز ، هدف بعيد المدى ، هدف متوسط المدى ، هدف قصير المدى ، هدف يومي ، هدف وظيفي ، هدف حل مشكلة ، هدف ابتكاري ، وكلها - كما ترى - يدخل الوقت طرفاً أساسياً فيها .

والإدارة من حيث كونها مهنة ، أو اختصاصاً يمارسه الإداريون - كما هي مهنة الطب ، والهندسة ، والتجارة التي يمارسها الأطباء ، والمهندسون ، والتجار - تعني : المادية ، المالية ، الفنية ، الموضوعية بتصريف وحدة ما لتحقيق أهدافها على أفضل وجه من حيث (الوقت) ، والمال ، والجهد ، والمواصفات . .

وبالنظر إلى مفردة « هدف » في التعريف الأول ، وإلى مفردتي « فترة ما » و « الوقت » في التعريف الثاني ، تتبين العلاقة الأساسية بين الإدارة والزمن ، ويتبين أن الزمن يعني الشيء الكثير والنفيس في إدارة الأعمال . .

إن من القواعد الرئيسة في تنظيم الأوقات والأعمال : حسن الأعمال ، فالأعمال والمشاريع التي تخضع لإدارة حسنة ناجحة تسير بنظم ، وتحقق أهدافها بصورة حسنة ، ويكون الوقت فيها مستثمراً بشكل حسن . أما الأعمال والمشاريع التي تخضع لسوء في الإدارة ، لا تسير بنظم وقد لا تحقق أهدافها بالصورة المطاوعة ، وظاهرة ضياع الوقت قد توجد فيها . .

وبناء عليه فلتكن الإدارة الحسنة هي القاعدة التي يتعامل بها المرء مع أوقاته وأعماله ومشاريعه ، لكي تكون تلك الأوقات والأعمال والمشاريع منظمة ، تؤدي ثمارها بأفضل صورة . فحسن الإدارة يؤدي إلى حسن التنظيم ، الذي بدوره يؤدي إلى استثمار الوقت وحسن الانتاجية .

التخطيط وعامل الزمن

التخطيط من وظائف الإدارة(*) ، ويعرف بأنه القيام بعمليات ، وإجراءات منطقية لمواجهة موضوع مستقبلي ، وتحقيق أهداف مستقبلية . (١) ويعرف أيضاً بأنه إحضار أو تصور المستقبل في الحاضر من أجل الوصول إلى الهدف المرسوم

(*) الوظائف الأساسية للإدارة : التخطيط ، التنظيم ، التنسيق ، التوجيه ، القيادة ، الرقابة والمتابعة .

(١) أحمد عبد السلام دباس : آراء ونظرات في الإدارة .

بأقلّ جهد ، وأقلّ تكاليف ، وفي أقلّ مدّة زمنيّة . (**).

وهكذا نجد أنّ عامل الزمن يدخل طرفاً أساسياً في التخطيط . فأنت حينها تزمع رسم خطة لمشروع معين - مهما كان حجمه ونوعه - تواجهك أسئلة من قبيل :

متى يتمّ الإعداد للمشروع ؟ .

ومتى يُشرع فيه ؟ .

ومتى يتمّ الإنتهاء منه ؟ .

ولنفترض أنّ ذلك المشروع هو تأليف كتاب ، فواجبك أن تحدّد موعد الإعداد للكتاب ، وموعد الشروع في كتابته ، وتعيين المدّة التي يستغرقها حتى يكمل على وجه التقدير والتقريب . وبذلك تكون على هدى من أمرك فيما يرتبط بعامل الزمن وعلاقته بالتخطيط ، تتمكن من التحكم فيه وتنظيمه ، أليس كذلك ؟ .

يقول الامام علي (ع) :

« التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم » . (٢) .

وتتناول الأحاديث والرّويات الشريفة التخطيط بمصطلح الحزم ، ومعلوم أنّ له علاقة وطيدة بالزمن والعمل ، ويشمل الحزم أموراً منها :

١ - النظر في عواقب الأمور والتدبر فيها . .

٢ - استعمال الذكاء والرّويّة . .

٣ - الإستظهار (*) (الإحتياط ، والحذر ، والإستعداد ، والإستعانة) . .

(**) مع الأخذ بعين الاعتبار الكم والكيف : كمية الانتاج وكيفيته (نوعيته) . جدير ذكره أن التخطيط على أنواع بالنظر الى الوقت والأجل منها : قصير الأجل ، متوسط الأجل ، طويل الأجل ، وكلها - كما ترى - تبني على الزمن .

(٢) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٣٨

(*) الاستظهار : من استظهر : احتاط . استظهر الشيء : جعله خلف ظهره حمايةً ووقاية . استظهر له : استعدّ . استظهر به : استعان . استظهر الدرس : حفظه وتلاه بلا كتاب . استظهر عليه : علاه ، غلبه . استظهر : حذر . (المنجد) .

- ٤ - التدبير في العمل
 - ٥ - التفكير قبل العمل . .
 - ٦ - معرفة الموارد . .
 - ٧ - الإستيضاح قبل الجزم والقطع . .
 - ٨ - العزم . .
 - ٩ - مبادرة الفرص ، ومعالجة ما أمكن منها . .
 - ١٠ - مشاوره ذوي الخبرة والرأي والعقل . .
 - ١١ - اجتناب الجبن . .
 - ١٢ - التزام تقوى الله . .
 - ١٣ - تحمّل المسؤوليات ، وترك ما لا يعني . .
 - ١٤ - حفظ التجارب . .
 - ١٥ - طاعة الله ومعصية النفس ، وجهادها . .
 - ١٦ - الوقوف عند الشبهات . .
 - ١٧ - عدم الانشغال بالدنيا عن العمل للأخرة . .
 - ١٨ - حسن اختيار الأصدقاء والأصدقاء . .
 - ١٩ - تجنّب الاستبداد بالرأي . .
 - ٢٠ - تجنّب التبذير والإسراف . .
 - ٢١ - أخذ عامل الزمن بعين الإعتبار . .
- والحازم يجيد التحكم في أوقاته ، ويعرف كيف يغتنمها ويستثمرها ، ويعرف كيف ينظّم أعماله ، ومن سماته :
- ١ - استعمال العقل . .

- ٢ - مجاهدة النفس وإصلاحها . .
- ٣ - الهمة في الدين . .
- ٤ - الجدّ في أمر الآخرة . .
- ٥ - الفضل في كلّ فعل . .
- ٦ - الصبر على الحق . .
- ٧ - الصمود على الحق . .
- ٨ - كفّ الأذى . .
- ٩ - البساطة في المعيشة ، والزهد فيها . .
- ١٠ - مداراة الزّمان . .
- ١١ - شكر النّعمة . .
- ١٢ - عدم الانشغال بالنّعمة عن العمل للمعاقبة . .
- ١٣ - الصبر عند إدبار النّعمة . .
- ١٤ - الحلم وكظم الغيظ . .
- ١٥ - اغتنام الفرص . .
- ١٦ - تعجيل مكافأة الإحسان . .
- ١٧ - الجود بما في اليد . .
- ١٨ - تجنّب تأخير عمل اليوم الى الغد . .
- ١٩ - ذكر الموت وحسن الاستعداد له . .
- ٢٠ - توهم العجز لفرط الاستظهار . .
- ٢١ - الصبر والنّظر في العواقب . .
- ٢٢ - حفظ التجارب والإستفادة منها . .

٢٣ - تجنب الطمأنينة قبل الخبرة . .

٢٤ - أصالة الرأي . .

٢٥ - الحذر . .

جدير ذكره أن ما تقدّم ذكره من الأمور التي يشملها الحزم هي من سمات الحازم أيضاً ، وهي كلّها أساسية في تخطيط وتنظيم الأوقات والأعمال .

أربع قواعد هامة في تنظيم الزوقات والأعمال

الأول : « بهجة » الأعمال

للإنسان - المسؤول الهادف في الحياة - أعمال ، وفي كلّ يوم وساعة له أعمال . ويمكن تقسيم تلك الأعمال إلى : ثابتة ، وغير ثابتة (طارئة أو استثنائية) .

أ - الأعمال الثابتة

وهي الأعمال الإعتيادية المحكومة بالعادة ، ومنها : العمل المعيشي (الوظيفة أو المهنة أو الحرفة) ، والعبادة (كالصلاة والدعاء) ، وتنمية الكفاءات ، وصلة الأرحام ، وزيارة الأصدقاء ، والتسوق ، والترفيه ، والراحة ، والنوم . (*) .

إن غالبية الناس يشتركون في ممارسة العمل المعيشي (الوظيفة) ، حيث يمضون فيه قرابة ثلث اليوم (٨ ساعات) يومياً ، مع اختلافهم في نوع الوظيفة أو الحرفة ، علماً بأن كثيراً منهم يشتركون في نوعها أيضاً . وهكذا الحال بالنسبة لبقية الأعمال الثابتة ، فهي موجودة لدى كلّ الناس ، بعضها مشترك ، وبعضها الآخر يختلف تبعاً لتخصّص الإنسان ومهنته . فصلة الأرحام - مثلاً - عمل يشترك فيه الجميع ، أمّا العمل الطبي - مثلاً - فهو من خصوصيات الطبيب ، والعمل الهندسي هو من خصوصيات المهندس ، وهذه الأعمال هي أعمال ثابتة ، يومية

(*) الترفيه والراحة والنوم يمكن عدّها أعمالاً ، باعتبارها تسهم في اعداد وتأهيل الإنسان للعمل ، وباعتبارها تفتقر الى عنصر الوقت ، وتستغرق جزءاً منه .

كانت - كالعامل الطّبي أو الهندسي أو غير ذلك - أو أسبوعية أو شهرية - مثلاً -
كصلة الأرحام وزيارة الأصدقاء . .

ولبرجحة الأعمال الثابتة فهي بحاجة الى تنظيم ، ومن تنظيمها جدولتها (أي
رسم جدول لها) لترشيد الأوقات والتحكّم فيها ، وملاحظة وكشف مسببات
إتلاف الوقت وتضييعه - إن وجدت - ومن ثم رفعها . .

وقد تكون الجدولة ذهنية (أي في الذهن) ، لكن الأفضل أن تكون تدوينية ،
وذلك بأن يتناول المرء ورقة وقلماً ويدون الأعمال الثابتة التي يؤدّيها خلال أربع
وعشرين ساعة ، ثم يقوم برسم جدول لها خلال أسبوع ، وهذا قد لا يستغرق
منه سوى ربع ساعة من الزمن أو أقل . .

وقد يقول قائل :

وما الداعي إلى جدولة الأعمال ، ورسم الجداول؟ .

وأليس ذلك مضيعة للوقت؟ .

والإجابة على ذلك :

إن جدولة الأعمال تهدف التحكّم في الأوقات وتنظيمها واغتنامها وتحقيق
الإنتاج الجيد . وهي ليست مضيعة للوقت ، على اعتبار أن الإنسان لا يحتاج في
كلّ يوم إلى جدول أعمال ثابت ، إلا إذا كان رجل أعمال بحيث تكون له أعمال
مختلفة في كلّ يوم . وتكون جدولة الأعمال أمراً ملحاً بالنسبة للإنسان الحريص على
أوقاته ، المنتج في أعماله ، الهادف في حياته . أمّا ذلك الإنسان الذي يقتل
الساعات والأيام والشهور والسّنوات بشكل لا أباي ، فلا يوجد لجدولة الأعمال في
قاموسه أيّ معنى . .

إن أي شخص مكلف مسؤول يمكن له أن ينظّم أعماله الثابتة ويجدولها . قف
مع نفسك : هل أنت طالب؟ هل أنت عامل في شركة أو مؤسسة خاصة أو
حكومية؟ هل أنت طبيب؟ هل أنت مهندس؟ هل أنت مدرّس؟ هل أنت
متفرّغ للعمل في سبيل الله؟ هل أنت . . .؟ مهما كان نوع العمل الذي تمارس ،

والحرفة التي تزاوّل - طالما أنّ ذلك في إطار الحق والخير والصلاح والفضيلة - تناول ورقة وقلماً ، وارسم جدولاً تبيّن فيه أيّام الأسبوع والأعمال التي تقوم بها بالتفصيل في كلّ يوم (على مدار ٢٤ ساعة) ، مع تحديد المدة الزمنية التي يستغرقها كلّ عمل (من الساعة كذا الى الساعة كذا) . .

وحول جدولة الأوقات والأعمال يجدر ذكر الإيضاحات والملاحظات التالية :

١ - يفضل للإنسان أن يستيقظ مباشرة مع أذان الفجر ، وذلك للمتعبيل بالصلاة من جهة ، ولإطالة الفترة الصباحية الخصبّة التي تليها من جهة أخرى . .

٢ - يفضل للمرء - وخصوصاً إذا كان نومه ثقيلاً - اقتناء ساعة تنبيه للإستيقاظ للصلاة ، وللتنبه لأيّ موقت زمنيّ مطلوب . ويستحب له أن يقرأ - بعد الصلاة - ولو صفحة واحدة - مع التأمل - من كتاب الله المجيد ، وأن يختار دعاءً يقرأه لكلّ يوم (*) ، وإن كان دعاء الصباح - المرويّ عن الإمام علي بن أبي طالب (ع) - من أبرز الأدعية التي يستحب قراءتها عند الصّباح . .

٣ - في الفترة الواقعة من بعد صلاة الفجر الى ما قبل الخروج للعمل ، يفضل للإنسان أن يستمع الى نشرة خبريّة إذاعية ، ذات موقت مناسب ، ونوعية مناسبة باعتبار أهميّة معرفة الأحداث والعصر بالنسبة للإنسان . ويفضّل الإستماع لنشرتين أو ثلاث نشرات خبرية في اليوم ، واحدة في الصّباح ، وأخرى في وسط النهار ، وثالثة ليلاً ، فإن لم يتمكّن من الوسطى اكتفى بالإثنين الأخيرتين ، فإن لم يتمكّن منهما اكتفى بواحدة كحدّ أدنى . ويمكن الاستعانة بالصّحف اليومية لمعرفة الأحداث والأخبار . .

٤ - المداولة على الرياضة الصباحية ولو بالحدّ الأدنى (عشر دقائق) . .

(*) في الاسلام هناك تراث روحي ، أو ثروة روحية كبيرة . من الأدعية الماثورة المروية عن الرسول الأعظم (ص) وأئمة أهل البيت (ع) ، وهي تمثل بحق مدرسة سلوكية شاملة ، خليق المرء أن لا يحرم نفسه من قراءة وتأمل دعاء منها عند كل صباح ، أو في اي وقت آخر من اليوم . ومن كتب الدعاء المشهورة : الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين (ع) ، ومفاتيح الجنان : تأليف الشيخ عباس القمي .

٥ - إن الفقرة الصباحية المخصصة لتنمية الكفاءات هي من أخصب فترات اليوم ، وتعتمد على تخصص الانسان وتوعية عمله ، فقد تستغل في القراءة التخصصية ، أو الكتابة التخصصية ، أو غير ذلك . .

٦ - مع أنه من المستحب للإنسان الإطالة على مائدة الأكل ، إلا أنه حري به أن يجعل مدة إفطاره - وهكذا مدة غدائه وعشاءه - محدّدة ، وأن لا يجعلها مفتوحة ، لكي لا تضيق عليه الأوقات . ومن الظواهر السلبية جعل مدّة الوجبة الغذائية مفتوحة . (*) .

٧ - للتهيؤ لموعد الخروج من أجل العمل الوظيفي (الوظيفة) ، اعمل على أن تتحكّم في وقتك ، بحيث لا يحين موعد الخروج إلا وأنت فارغ من كل شيء ، لكي لا تتأخّر عن موعد بدء عملك . .

٨ - في ساعات عملك اجعل الانتاج ديدنك وطريقتك ، وإذا كان عملك يتيح لك فرصاً في تنمية كفاءاتك - كالقراءة وغيرها - فلا تستنكف من اغتنامها . .

٩ - حينما تعود من عملك أنت بحاجة إلى قسط من الراحة ، وهذه قد تكون بالنوم إن كان الوقت ملائماً (***) ، وقد تكون بالإسترخاء ، بأن تتمدّد وتبسط جميع عضلات جسمك ، وقد تشرك ذلك بمشاهدة بعض البرامج التليفزيونية النافعة . .

١٠ - لا شكّ أنّ لأهلك (***) وأولادك عليك حقاً ، وفي الفترة المخصصة

(*) جدير ذكره أن العجالة في الأكل ليست محمودة ، وتسبب سوءاً في الهضم ، وآلاماً في المعدة . والإطالة المطلوبة على الأكل هي التي لا تخرج عن حد التوسط والاعتدال . فليس من الصحيح أن يمكث المرء مدة ساعة ونصف على وجبة عشاء ، ثم يبرر ذلك باستحباب الإطالة على مائدة الطعام أو سفرته ! (***) يلاحظ أن النوم في الساعات القريبة من مغرب الشمس يتعب الجسم ويجعله خاملاً . وعليه لاغرابة أن تسمع من نام وقت العصر : لقد نمت العصر ، فأحسست بكسل وضجر وخمول . (***) وقد يعيش المرء مع أبيه وأمه وإخوانه . . . ، فيلزم أن يعطيهم حقهم من الوقت والحديث وغيرها من الحقوق .

لذلك حرّياً بك أن تتحدّث إلى أهلِكَ في الموضوعات التي تهَمُّك وتهَمُّها ، وأن تربيَ أطفالك ، وتلاعبهم ، وتقضي معهم وقتاً سعيداً . ويمكنك - إذا كان لك أطفال - أن تتصاّب معهم ، وتوارد لهم القصص النّافعة والمسليّة ، وأن تتعلّمهم ما يحتاجونه ، وبإمكانك أن تنتهز كلّ فرصة مناسبة لذلك . .

١١ - يفضّل المرء أن يصليَ في المسجد ، وتستحب الصّلاة جماعة . أما بالنّسبة لوجبة العشاء فتجعل خفيفة وغير مشبعة بالدّهون (قليلة الدّهنيات) . .

١٢ - خليك بالمرء أن يغتئم أيّ فرصة سانحة تمكّنه من تنمية كفاءاته ، خلال يومه وليامته . .

١٣ - يمكن للمرء إستعمال قاعدة « نم مبكّراً واستيقظ مبكّراً » . ويمكنه خفض ساعات نومه إلى سبع أو ستّ ساعات ، وخصوصاً في فصول الصيف والخريف والرّبيع ، أما في فصل الشتاء فيفضل أن لا تزيد ساعات النّوم عن ثمان ساعات ، إلّا إذا كانت حالة الشخص تتطلب أكثر من ذلك . .

١٤ - تتضمن الجدولة كلّ الأعمال التي يمارسها المرء خلال اليوم والليّلة ، بما في ذلك النّوم ، والرّاحة ، والترفيه ، وأوقات الصّلاة ، والوجبات ، . وهناك من الأعمال ما قد يمارسها المرء في الأسبوع مرّة واحدة أو أكثر ، كالتسوّق بهدف شراء مستلزمات المنزل . .

١٥ - اعمل على أن تحصر فكرك في العمل الذي تقوم به ، وأن تركز فيه ، لتجنّب حدوث ازدحام ذهنيّ ، أو تشتت ، أو قلق ، أو تردّد في أداء الأعمال . .

١٦ - بالنّسبة ليوم الإجازة (*) - وهو يوم الجمعة غالباً في البلاد الاسلاميّة - يمكن للمرء أن يَنوع طريقة استغلاله واستثماره . ومن الطرق ما يلي :

أ - أن يبقى في المنزل ويقسمه بين تنمية الكفاءات ، والاستراحة ، والترفيه ،

(*) قد تكون العطلة الاسبوعية غير يوم الجمعة ، وفقاً لطبيعة العمل الذي ينتسب المرء له ، وقد تكون العطلة يومين في الإِسبوع كما في قسم من الوظائف . وهناك من الوظائف ما لها نظم أخرى في الإجازات . ومهما يكن يوم الإجازة وعدد أيامها ، فإن على المرء أن يستثمرها بخير ، وفي سبيل الخير .

والاهتمام بالأهل والأولاد إذا كان متزوجاً . . .

ب- أن يخصص قسماً منه لصلة الأرحام أو زيارة الأصدقاء . . .

ج- أن يخصص قسماً منه للترفيه خارج المنزل . . .

د- دعوة الأقرباء أو الأصدقاء إلى الطعام . . .

١٧- إن جدولة الأعمال لا تتنافى ، والمرونة ، شريطة أن لا تتحول المرونة إلى حالة تسيب وتضييع للأوقات . ومن فوائد المرونة أنها تخفف على المرء ضغط الالتزام الدقيق بأوقات جدول الأعمال ، وتخفيف ما يدعى بـ « الروتين » . . .

وكما أن جدولة الأعمال تفيده المرء في التحكم في أوقاته وتنظيمها وترشيدها في الظروف العادية ، كذلك تفيده أيضاً في الظروف الطارئة ، بل ربما تبدو الجدولة مطلوبة أكثر في مثل هذه الظروف ، لتغير المكان والعادة والأجواء . ومن الظروف الطارئة السفر لمن ليس شغله السفر ، وفيه يلزم للمرء أن يضبط نفسه ، وأن يستعمل عقله ، وأن يتكيف مع الظروف ، ويحسن تنظيم واستثمار أوقاته ، ويفضل أن يجدول أعماله ، وجدولتها أمر في غاية البساطة والسهولة . . .

وبكلمة : إن جدولة الأعمال - مهما كانت الظروف - خالق أن تصبح عادة وطبعاً في المرء .

ب- الأعمال غير الثابتة

إضافة إلى الأعمال الثابتة ، للإنسان أعمال أخرى طارئة أو استثنائية ، قد تكون يومية ، أو أسبوعية ، أو شهرية (*) يفضل للمرء تدوين الأعمال الطارئة في ورقة أو مفكرة صغيرة ، وترتيبها حسب قاعدة الأهم فالمهم ، ثم القيام بها . وتبرز أهمية التدوين في حالة كثرة الأعمال الطارئة وتشعبها ، وصعوبة حفظها وترتيبها في

(*) المقصود هنا بالأعمال الطارئة اليومية والاسبوعية والشهرية ، التي توجد أو تطرأ كل يوم أو كل أسبوع أو كل شهر . وقد تطرأ للإنسان في كل يوم أو كل اسبوع أو كل شهر مجموعة من الاعمال الطارئة .

الدَّهْن ، إذ الأعمال الكثيرة قد يصعب حفظها ، ومن المحتمل أن يُنسى بعضها . .

الثانية : لا تؤجل عمل اليوم الى غد

يقول الإمام علي (ع) : « الحازم من جاد بما في يده ، ولا يؤخر عمل يومه إلى غده » . (٣) .

روى الدكتور « وليم سادلر » - أحد كبار الأطباء النفسانيين - أن مدير إحدى المؤسسات الكبيرة بشيكاغو جاء الى عيادته يوماً يشكو التعب والإجهاد . وبينما هو يروي له قصته ، دق جرس الهاتف ، وإذا بمدير المستشفى الذي يعمل فيه الدكتور يطلب منه موافاته بتقرير عن مسألة معنية ، فسارع إلى كتابة التقرير وأرسله لساعته . .

ثم عاد يستمع لقصة زائره ، ولكن جرس الهاتف دق مرة أخرى ، وكان هناك طلب عاجل أيضاً ، فبادر إلى تنفيذه . وما كاد يفعل حتى جاء زميل له يستشيريه في أمر مريض في حالة خطرة ، فأدلى إليه بالمشورة المطلوبة ، ثم أقبل على زائره - مدير الأعمال - معترداً عن تأخيره ، وشدّ ما كان عجبه حين ردّ عليه هذا قائلا :

« لا داعي للإعتذار . إن الدقائق التي قضيتها الآن هنا ، جعلتني ألس مصدر علمتي ، وقد تعلمت منك عملياً كيف أعالجها بأن أنجز مثلك كل ما أستطيع إنجازه من الأعمال ، دون أن أوّجّله ساعة أخرى . (٤) .



أجل ، إن من أهمّ القواعد في تنظيم الأعمال واستثمار الأوقات ، القيام بأعمال

(٣) الغرر والدرر .

(٤) دابل كارنيجي : كيف تكسب الثروة والنجاح والقيادة ، ص ٣٥ .

مما تجدر الإشارة إليه أن القيام بالأعمال الأخرى وعدم تأجيلها في فترة العمل الأصلي يجب أن تكون بصورة لاتضر أو تخل بالعمل الأصلي ، ولا يعني أن بعض الأعمال لاتؤجل أو ترجأ ، خصوصاً تلك التي تحتاج الى وقت وجهد كبيرين .

اليوم في اليوم نفسه دون تأجيلها إلى الغد أو المستقبل ، وأن من أبرز عوامل تراكم وتعطيل الأعمال ، وإتلاف الأوقات ، والإصابة بالتعب والاجهاد والهّم ، تأجيل اليوم الى الغد . .

صحيح أنّ هناك أعمالاً لا يقام بها إلا عندما يحين وقتها ، ولكن أليس لكلّ يوم أعماله الخاصّة به ؟ .

إنّ القيام بالأعمال في وقتها وعدم تأجيلها تضفي على الانسان راحة وسعادة إضافة إلى إنجازها ، بخلاف تأجيلها إذ لا يضفي على الإنسان سوى الإجهاد والتعب النفسي والجسمي ، مضافاً إلى توقّف الأعمال وضياع الأوقات والفرص . وفي قصّة رجل الأعمال - المتقدّمة - دليل على ذلك .

إنّ التّقصير في العمل يعني - من جملة ما يعنيه - أمران : التّقصير في القيام بالعمل وأدائه ، أي التّقصير في الكيف والكمّ ، والأمر الآخر وضع العمل في قائمة التّأجيل .

ومن صور تأجيل الأعمال - دنيويّة كانت أو أخرويّة - التّسويف ، بأن يقول المرء : سوف أقوم بالعمل الكذائي ، ويتركه أو يجعله في قائمة التّنفيد بالمصادفة ، فتتراكم الأعمال ، وتضيع منه الأوقات وتجري عنه الفرص . .

يقول الإمام علي (ع) :

« كلّ معاجلٍ يسألُ الإنظار ، وكلّ مؤجّلٍ يتعلّل بالتّسويف » . (٥) .

ويعود تأجيل الأعمال - ومنها تأجيل أعمال اليوم الى الغد - إلى أسباب منها :

١ - فقدان تنظيم الأعمال . .

٢ - الخلود إلى الرّاحة تفضيلاً على أداء الأعمال .

٣ - الإزدحام الدّهني بالأعمال لدرجة لا يُدري معها أيّ عمل يُقام به .

٤ - الإستهانة بالعمل وقيّمته

(٥) نهج البلاغة ، الحكّم

- ٥ - عدم التغلب على حاجز - البدء في العمل .
- ٦ - استصعاب الأعمال لدرجة التّرك والتّعطيل .
- ٧ - الانخداع في أداء الأعمال ، والإعجاب بالنفس
- ٨ - الاعتماد على الآخرين في القيام بالأعمال وتنفيذها
- ٩ - الانخداع بالوقت ، كأن يتصور المرء أن لديه متسع من الوقت ليقوم بالعمل .
- ١٠ - الكسل .

وتأجيل الأعمال هو صورة من صور التّقصير فيها ، أو ما يُؤدّي الى ذلك الأمر الذي يتسبب في همّ الإنسان واجهاده .

يقول الإمام عليّ : « من قصر في العمل أُبْتلي بالهمّ » .^(٦)
 فلما تنظّم أعمالك وأوقاتك لا تنس هذه القاعدة الهامة : أنجز كلّ عملٍ حان موقت القيام به ، ولا تؤجّل عمل يومك الى غدك ، ولا عمل ساعتك إلى ساعة أخرى ، إلّا لضرورة أو اضطرار .

الثالثة : الهمّ فالهمم

يقول الإمام عليّ (ع) : « من اشتغل بغير المهمّ ضيّع الأهمّ » .^(٧)

تدعى هذه القاعدة أيضاً بـ « قاعدة سلّم الأولويات » ، إذ الأعمال في الحياة ليست كلّها على درجة واحدة من الضّرورة أو الوجوب .^(٨) أو الأهمية . فهناك

(٦) نهج البلاغة ، الحكّم

(٧) بحار الانوار ، ج ٧٨ ، ص ٥٣ .

(*) بالنسبة للتكليفات الشرعية (الأحكام التكليفية) هناك واجب ، وقريب للواجب (مستحب مؤكّد) ، ومندوب (مستحب) . والأحكام التكليفية الشرعية هي : الوجوب ، الندب ، الكراهة ، الحرمة .

عمل أكثر ضرورة ، وهناك عمل ضروري ، وهناك عمل أقل من ضروري ، أو عادي . وبالنسبة للأهمية هناك أهم ، ومهم ، وعادي . وبالنسبة للأهمية هناك أهم ، ومهم ، وعادي الأهمية . وما بين كل مستويين من الأعمال هناك - أيضاً - درجات .

وبمراعاة قاعدة سلّم الأولويات يتمكّن المرء من التحكم في أوقاته ، وتنظيم أعماله وأدائها بحكمة ونجاح . بينما الخطأ أن تجد قسماً من الناس لا يجيد فن استعمال هذه القاعدة ، فتراه ينشغل بأعمال أقل أهمية ، ويترك الأعمال الضرورية والأكثر أهمية ، فتصاب أعماله بالارتباك وربما بالشّل والعطل .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً ، منها :

- أن ينشغل المرء بأداء المستحبات على حساب الواجبات ، كأن يسهر الليل راعماً ساجداً لله ، فيتعب ، وينام وتفوته صلاة الفجر الواجبة .

- أن يقدم إخماد النار على انتشار المصاب من وسطها .

- أن ينشغل بالأوراق الفرعية على مكتبه ، وينسى أعماله الأكثر أهمية .

- أن يهتم بـ « ديكور » الأشياء على حساب جوهرها .

- أن ينشغل بـ « التكتيكات » وينسى « الإستراتيجية » .^(٨)

يقول الإمام علي (ع) :

« لا قرينة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض » .^(٩)

ويقول (ع) :

« إذا أضرت النوافل بالفرائض فاتركوها » .^(١٠) أي فاتركوا النوافل .

(٨) المؤلف : فن السلوك ، ج ١ ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٩) نهج البلاغة ، الحكيم . النوافل وجمعها نافلة : المستحبات أو المندوبات ، وهي بصورة أعم :

الأعمال الأقل أهمية من الفرائض (الواجبات) سواء كانت عبادية أو دنيوية .

(١٠) المصدر السابق . الحكم .

وكمثال على تقديم المهمّ على الأهمّ قصّة ذلك الذي آثر زيارة قبر الرسول الأعظم (ص) على تمرّض وإيناس صاحبه المريض ، فماذا كانت قصّتهما ؟ .

ورد في حديث أنّ رجلين ذهبا إلى الحجّ . وفي المدينة المنورة تمرّض أحدهما ، وكان يؤنسه صاحبه ، فأراد صاحبه أن يذهب إلى زيارة قبر رسول الله (ص) ، حيث كانت مدّة بقائهم في المدينة قليلة ، وقد شدّوا رحالهم من أماكن بعيدة ، والرجل مشتاق لزيارة قبر الرسول . فقال له المريض : لا تذهب فإني أؤنس بك ، فإذا ذهبت إلى الزيارة أبقى وحدي . لكنّ الرجل أبى ، وقال : إنّ أجر زيارة الرسول عظيم وعظيم ، فلا أترك الزيارة ، وسوف أرجع إليك عن قريب . .

ثم ذهب الى الزيارة ، وبعد مدّة ذهب لزيارة الإمام الصادق (ع) ، ونقل له القصة ، فقال له الإمام الصادق (ع) : بقاؤك مع صديقك تمرضه ويؤنس بك ، أفضل عند الله - سبحانه وتعالى - من زيارتك لقبر رسول الله (ص) ، مع أنّ ثواب زيارة الرسول عظيم وكبير. (١١)

* * *

فلكي تحسّن التحكم في أوقاتك ، والتنظيم لأعمالك ، خليك بك أن تلتزم قاعدة سلّم الأولويات . .

الرابعة : اختيار الوقت المناسب

سئل أحد المشاهير قبيل وفاته :

ماذا يحتاج المرء لكي يشقّ طريقه في الحياة ؟ أحتاج إلى العقل ، أم الطّاقة ، أم التّربية والعلم ؟ .

فهزّ رأسه ، وقال : كلّ هذه الأمور تساعد (*) . ولكن ثمة شيء اعتبره أهمّ

(١١) السيد محمد الشيرازي : الصباغة الجديدة لعالم الحرية والرفاه والسلام .

(*) ينبغي التذكير بأنّ من العقل والحكمة اختيار الوقت المناسب . ووضع الشيء في موضعه يقتضي أخذ العامل الزمني بعين الاعتبار .

منها جميعاً ، وهو معرفة الوقت المناسب ! .

وما هو الوقت المناسب ؟ .

الوقت المناسب للمقيام بعمل ما ، أو لعدم القيام به . الوقت المناسب للكلام ، أو للصمت . فعلى المسرح ، التوقيت هو العامل الأكثر أهمية ، كما يعرف كل ممثل . وأنا أعتقد أن ذلك هو مفتاح الحياة أيضاً . فإذا كنت تتقن فن معرفة الوقت المناسب في زواجك ، وفي عملك ، وفي علاقاتك مع الآخرين ، فإنك لن تحتاج إلى السعي وراء السعادة والنجاح ، ذلك أنهما سيجتازان بابك من تلقائهما . .

وقد كان الرجل على صواب وحق . فإذا استطعت أن تغتنم اللحظة المناسبة حينما تسنح ، وأن تتصرف قبل انقضائها ، تيسر أمامك قضايا الحياة . وأولئك الذين يحالفهم الفشل باستمرار ، يحز في نفوسهم - غالباً - ما يبدو لهم من أن العالم يقف منهم موقف المعادي . إلا أن ما يفوتهم هو أنهم لا يعلمون أنهم يبذلون الجهد المناسب دائماً ، ولكن ليس في الوقت المناسب ! .

يقول أحد قضاة محاكم الزواج في اميركا : حبذا لو يعلم المتزوجون أن هناك فترات تكون فيها حساسيتهم على أشدها ، فلا يتساهلون بأي هفوة أو نقد أو حتى بأي نصيحة ! ولو أن الزوجين يدرس أحدهما الآخر دراسة دقيقة ، بحيث يعلم متى ينبغي الشكوى ، ومتى يحمل إظهار المحبة والرقة ، لانخفاض معدل حوادث الطلاق إلى النصف بلا أدنى ريب . .

إن التصرف اللائق والسلوك الرائق ليسا - غالباً - سوى توقيت مناسب . هل ثمة أشد إزعاجاً من زيارة شخص لك في وقت غير مناسب ، أو مقاطعتك وأنت تتحدث ، أو تروي قصة أو نادرة ؟ ! ومن منامن لم يعان من ثقل مطيل لم يتزحزح من مكانه ، فإذا بزيارته تبدو كأنها مؤبدة ؟ ! .

إن التوقيت قد لا يكون هبة طبيعية تولد مع المرء ، كالأذن الموسيقية التي يتمتع

بها البعض ، إلا أنه مهارة يمكن أن يكتسبها كل من يهتم ببذل جهد في هذا السبيل . ولكي تتقن في التوقيت الصحيح من أجل التحكم في أوقاتك وتنظيم أعمالك ، وتقويم سلوكك ، عليك بأن تقوم بالمتطلبات الخمسة التالية :

أولاً : اذكر دائماً أن التوقيت الصحيح أمر حاسم في الشؤون البشرية . وما أن تعي الأهمية الكاملة لـ «معرفة الوقت المناسب» حتى تكون قد خطوت أول خطوة نحو اكتساب القدرة على الاستفادة منه .

ثانياً : اعقد تعاهداً مع نفسك (تعاهداً ستنتقضه في بعض الأحيان بلا ترديد) يقضي بالآتي تتكلم أو تقوم بأي عمل وأنت فريسة ثورات الغضب ، أو الخوف ، أو الأذى ، أو الحسد ، أو الحقد . . . فإن هذه المشاعر كفيلاً بأن تدمر أداة التوقيت مهما تكن متقنة الصنع . ففي أحد الاجتماعات العامة - مرة - ساد الصخب ، ففقدت رباطة جأشي ، وتلفظت ببعض الكلام القارص الساخر ، وقد سقط الإقتراح الذي كنت أؤيده . وكان والدي حاضراً الاجتماع ، فلم ينبس ببنت شفة . ولكن عندما أويت إلى فراشي ، قرأت على قصاصة ورق وضعت فوق وسادتي هذه العبارة البالغة الدلالة لأرسطو : « كل امرئ يمكنه أن يغضب ، إن ذلك أمر في غاية السهولة . ولكن أن يكون غاضباً على الشخص المناسب ، وإلى الدرجة المناسبة ، وفي الوقت المناسب ، وللغاية المناسبة ، وبالطريقة المناسبة ، فذلك ليس في امكانية كل واحد ، وليس سهلاً » .

ثالثاً : اشحذ قوى التحسب واستباق الأمور التي تتمتع بها ، فالمستقبل ليس كتاباً مغلقاً ، فالكثير مما سيحدث يحدده ما يحدث الآن . ومع ذلك فإن قليلين - نسبياً - يبذلون جهداً واعياً للامتداد إلى ما يتجاوزهم ، فيزنون الاحتمالات الممكنة ، ويتصرفون على هذا الأساس . .

إن هذه النظرة إلى المستقبل من الأهمية بمكان كبير في حقل التجارة والأعمال ، بحيث أن العديد من المؤسسات والشركات تجعل منها شرطاً للتقدم في الوظيفة . .

هل يكون الجمعة القادم مناسباً لقضائه في رحلة بحرية ممتعة ؟ يحسن بنا أن

نجهز بعض المأكولات والمرطبات ، فلعننا نقدم على تلك الرحلة . .
هل بدأت صحة حماتك الأرملة بالتدهور؟ يستحسن أن تواجه إمكانية انتقالها
الى الإقامة تحت سقف بيتك ، أو إلى أحد المستوصفات أو المصحّات . .
إنّ فنّ التوقيت الصّحيح ينطوي على معرفة الوقت الذي يزيل عمل ما
- الآن - متاعب ستحدث في المستقبل ، أو يوفر فوائد عتيده .

رابعاً : تعلّم الصّبر . ليس هناك ثمّة مبدأ سهل لاكتساب الصّبر . إنه مزيج
ممتاز من الحكمة وضبط النفس ، إلّا أنّ على المرء أن يعرف أنّ عملاً واحداً يؤق
قبل أوانه يمكن أن يُفسد كلّ شيء . .

خامساً : معرفة كيف تخرج من نفسك وتتجاوزها ، وهذا آخر المتطلّبات
وأصعبها وأخطرها . إنّ كلّ لحظة يتشاطرها كل مخلوق حيّ ، سوى أنّ كل
شخص يراها من وجهة نظر مختلفة . ومعرفة الوقت المناسب تعني معرفة كيف
يبدو ذلك للآخرين . (١٢) .

والآن فإلّاكي نُحسن تنظيم أوقانتك واعمالك واستثمارها ، خليك بك العمل
بالقواعد الأربع المذكورة ، وهي :

- ١ - برجة الأعمال وجدولتها . .
- ٢ - اجتناب تأجيل عمل اليوم الى الغد . .
- ٣ - اعتبار الأولوية في الأعمال (الأهمّ فالمهم) . .
- ٤ - اختيار الوقت المناسب .

الوقت ثمين فلا تضيعه

لا شكّ أن صوابية التعامل مع الوقت تتيح للمرء امكانية التحكّم في أوقاته

(١٢) سمير شيخاني : علم النفس في حياتنا اليومية ، ص ٤٥ - ٤٨ ، مع اجراء بعض التعديلات
اللازمة ، وحذف ما لزم حذفه .

وتنظيمها واستثمارها في سبيل الخير . الأمر الذي يستدعي تلافي أخطاء التصرف في الوقت . .

بعض الناس يحسّون الساعة دهرًا ، وغيرهم يرونها تمرّ مرور الثانية . وعن الأخطاء الأكثر شيوعاً في التصرف بالوقت الثمين ، كتبت عالمة نفسانية محذرة : حين يتحدث الناس عن الوقت ينقسمون فريقين ، أحدهما يقول دائماً : « ما عندي وقت ! » والآخر يُظهر حيرته في طريقة قتل الوقت . لكن الوقت هو عند الجميع . وكلّ منا يحصل على ستين دقيقة في الساعة ، وعلى أربع وعشرين ساعة في اليوم . إنّما التفاوت في توزيع الأعمال التي نقوم بها ، فبعضها يرينا اليوم قصيراً والبعض الآخر يجعله غير متناهٍ في الطول .

« لتتصور تلميذاً يتسلّم جدول وظائفه يجب أن تنجز مئة عملية حساب وتقرأ عشرين صفحة ، وتكتب قطعتي إملاء ، وموضوعي إنشاء ، وتعرف كل شيء عن جغرافية البحر الأبيض المتوسط ، وعن الحرب العالمية الأولى ، وتتعلم نشيدتين ، وتشترك في الألعاب الرياضية وتجد وقتاً للرسم » . .

« الأرجح أنّ الولد سيصاب بصدمة حين يعاين هذا الجبل من الوظائف منتصباً أمامه ، فيفضل البقاء في فراشه مدّعياً أنه مريض . ولكن حين تقسّم الأعمال موضوعات ودروساً ، تهون معالجتها ويصبح في وسع التلميذ إنجازها كما يتاح له بعض وقت فراغ . .

« كذلك فإنّ وضع برنامج عمل يساعد البالغين في شق طريقهم وسط واجبات وارتباطات عدة ، ويبين لهم بالتفصيل كيف يصرفون (١٦٨) ساعة في الأسبوع . يريهم مثلاً أنهم ناموا (٣٠٢٠) دقيقة وخصّصوا بالوظيفة (٢٨٧٥) دقيقة ، وصرفوا (١٨٨٥) دقيقة في أعمال مختلفة مثل : التسوّق وزيارة الطبيب ، وبقيت لهم (٢٣٠٠) دقيقة فراغ . .

« بفضل هذا التحليل يتاح لنا أن نلاحظ بجلاء تلك الظواهر التي نحجبها وتلك التي لا نحجب ، وربما شعرنا بصدمة أمام النتائج التي ترينا مثلاً طول الوقت

الذي ننفقه أمام التلفزيون ، وقصر الوقت الذي نبقية لأقرب الناس إلينا .
« كثيراً ما تكون العوامل الخارجية سبباً لمشكلات الوقت ، ففي أعمالنا نجد
أنفسنا عادة مضطرين إلى تحديد مواعيد ، وتعيين لقاءات ضرورية . لكن
مشكلات الوقت تنجم عن مخاوفنا ورغباتنا ، وليست نتيجة الحظ التعيس . إنها من
صنعنا ، على الأقل جزئياً . نحن نقع دائماً في الأشرار التي ننصبها حين نبالغ في
إثقال أوقاتنا بالمواعيد والساعات المحجوزة ، ثم بعد هذا نغضب لأن حادثاً غير
منتظر أوقعنا في ورطة . ولكي نجنب هذه الأشرار دعونا نتفحصها بدقّة :

الشرك الأول : النشاط الإجباري

من أفضح الخطايا عند العقائديين البيوريتانيين تضييع الوقت أو تبذيره ، وهذا
الموقف يعبر أيضاً عن فلسفة الحياة العصرية التي تسيطر عليها الصناعة ، وتزعم
انه كلما زاد عملنا زاد اعتبارنا أعضاء نافعين في المجتمع ، وأن أحقّ الناس
بالاحترام هم « المشغولون الذين ليس لديهم وقت » . .

« لنفرض أن أمامك ست ساعات عمل في هذا اليوم ، وأن في وسعك اتمام
عملك في أربع . هل تتمه بسرعة وتستمتع بالوقت الباقي ؟ الأرجح لا .
فريئسك أو ضميرك يحسب هذا التصرف تكاسلاً . ولكن إذا أنفقت الساعات
الست في اتمام الوظيفة فستشعر بأنك مجتهد وناجح . (٥) .

(« الشغل يتمدد ليملاً الوقت المعد لإتمامه » هذا ما جاء في رأس « قوانين
باركنسين » التي صاغها الصحافي البريطاني نورثكوت باركنسين . ومع أننا غالباً
مرهقون بالعمل ، فما زال معظمنا يتوهم أن الالتزامات الكبرى وحدها تشعره بأنه
ذو أهمية ونفع في المجتمع) .

الشرك الثاني : الخوف من الفراغ

(*) هناك من الأعمال لاتتناق والاستفادة من أوقات الفراغ فيها ، كما أن هناك أعمالاً أخرى يمكن
التسيق فيها بين المرؤوس والرئيس حول أوقات الفراغ والاستفادة منها بالشكل الذي لا يضر بالعمل
الأصلي .

في غرفة انتظار لدى طبيب أو في صالون حلاق ، لماذا يُسرع الناس الى التقاط مجلة ؟ لماذا يغضبون اذا اضطروا الى الانتظار وإن اتسع لديهم الوقت ؟ كثيرون يكرهون الجمود . فاذا أرادوا الاسترخاء لجأوا الى التلفزيون أو الكتاب أو حياكة الصوف . بعض ربات البيوت لا يجسرن على الخروج في يوم ربيعي جميل من دون دلو ماء وإسفنجة لغسل السيّارة ، بهذا يبرّرن رغبتهن في الاستمتاع بالشمس . وهناك من يبرّرون اشباع حاجتهم الى التنزه بقولهم أنهم يأخذون « الكلب » للتنزه . كل هذا يعني أن كثيرين منا يحسبون الفراغ أمراً مستهجاً .

« نحن نخاف الفراغ لأنه يجعلنا ننكفيء على نفوسنا ونغرق في التفكير . وكل نوع من النشاط يزودنا العُذر اللازم لرفض التفكير في معالجة أي مشكلة ولإجتنب التحدّث عن رغباتنا أو مناقشة اختلاف الرأي بيننا . وهكذا يصبح اللجوء الى العمل ذريعة للمهرب من المشاكل (*) » .

الشرك الثالث : العجز عن قول « لا »

كثيرون يأخذون على عواتقهم مسؤوليات تجاوز طاقتهم ، لا لرغبة ذاتية في المساعدة بل لأنهم يخافون إغضاب الآخرين أو لأن شعورهم بعدم الإطمئنان يجعلهم متكابين على رضا الناس . فهم مستعدون لتلبية كل طلب مهما يكن مُزعجاً . ولشدّة رغبتهم في كسب المدح والتقدير فإنهم يغفلون الإشارة الى ما كلّفهم العمل المطلوب من وقت ومشقة .

« بهذا الانتقاد لا نقصد تحذير الناس من ممارسة العون والخدمة وحسن الجوار ، لكن مشكلة العاجزين عن قول (لا) هي أنهم يرتبطون بالتزامات ووعود يعجزون عن تنفيذها ، فيشعرون بالغبن والارهاق وينقمون على أنفسهم

(*) لاشك إن اللجوء الى العمل يبعد الانسان عن سلبيات الفراغ . ولكن ليس من الصحيح أن يكون العمل من أجل القضاء على الفراغ فقط ، والهروب من معالجة المشاكل . إن الهدفية يجب أن توجد في كل عمل .

وعلى الآخرين» (*) .

الشرك الرابع : تضييع فرص للمعمل

نحن غالباً نسارع الى الانتقال من نشاط الى آخر ، لكن الفترة القائمة بين عمليتين كثيراً ما تضيع . ونقول لأنفسنا : « لا فائدة من بدء عمل جديد بين هذا وذاك . » فاذا كان علينا مثلاً كتابة تقرير يستغرق في نظرنا أربع ساعات ، فلا يخطر لنا أن نعالج هذه الوظيفة بتجزئة الوقت ثمانية أنصاف ساعة . ونبرر موقفنا بالادعاء أن الاندماج في العمل يتطلب أوقاتاً أطول . وننسى أنه سبق لنا برمجته النشاط التالي الذي قد يكون الاستماع الى نشرة أخبار أو حضور برنامج في التلفزيون . إن أكثر الذين يشكون من ضيق الوقت : على رغم ازدياد أوقات الفراغ ، هم الذين لا يحسنون الاستفادة من الأوقات العارضة والفرص .

الشرك الخامس : رفض التخطيط

الطلاب الذين يتوجب عليهم أن يدرسوا لامتحان أو يعدو رسالة فصلية ، يزعمون أنهم لا يقدرّون على الدرس الا اذا كانوا في حال نفسية ملائمة . وغالباً ما تكون النتيجة أنهم يؤجّلون الشغل الى ما يشاء الله ، ولا يستمتعون بأوقات فراغهم لأنهم دائمو القلق على الشغل الذي ينتظرهم . أخيراً يدهمهم الوقت ويرغمهم على الجهد المضني وعلى رغم التجارب التي يمرون بها فلا يخطر لهم أن التخطيط المتقن هو أقرب إلى الصواب ، بل الى الاعتقاد أنهم لا يستطيعون العمل الا تحت تأثير الضغط . .

إن الذين يكرهون التخطيط هم الذين يتخيّلون صورتين : الاولى صورة المخطط المفرط في الدقة الذي يحاصره التفكير في الموعد الأخير لانجاز العمل ، والثانية صورة المتهاون المنكر للتخطيط ، الذي يعمل ، طوال الليل حين يطيب له العمل ، لكنه لا يججم عن ترك عمله فجأة ليذهب في نزهة تدعوه إليها شمس

(*) من المهم التأكيد على أن الانسان ينبغي له أن يخدم الناس ويساعدهم بالقدر الذي يستطيع ، إذ أن افضل الناس انفعهم للناس . ولكن اذا كانت تلك الخدمة او العون او المساعدة فوق استطاعته ، عندئذ لا ينبغي له تحميل نفسه ما لا يستطيع .

كلتا الصورتين تفتقر الى الدقة والصواب . فالمخطط الصالح هو الذي يُنظم أوقاته وفقاً لحاجته ويُقيم توازناً حسناً بين العمل والفرغ والاسترخاء . ومفكر التخطيط يخسر حرته تماماً عند اقتراب المواعيد والاستحقاقات .

الشرك السادس : البداية الصعبة

كلُّنا يعرف التجربة الآتية : في ساعة مباركة استقر رأينا على انجاز مراسلاتنا صباح السبت . ولكن بدلا من الشروع فوراً في العمل نتمهّل في تناول الفطور ، ثم نقرأ الجريدة من أولها الى آخرها . نراجع رسائلنا واحدة واحدة لنرى أيها يحتاج الى جواب عاجل ، ثم نُجري مكالمة هاتفية ، وأخيراً نقرّر أن الاسراع في كتابة رسائلنا أمر غير ضروري يمكن تأجيله الى سبت آخر . ولكن حين نجلس للعمل نجدّه لا يستغرق سوى وقت يسير ، فنأسف لأننا لم نباشره من قبل . .

« المشكلة ذاتها تعرض لنا حين نتورط في عدد من الوظائف الصغيرة قبل التركيز على الوظيفة الرئيسية ، وفي توزيع جهودنا على هذا المنوال نُضيع وقتاً كثيراً . »

الشرك السابع : الاحساس الخادع بالوقت

« لبعض الناس إحساس قوي بالوقت يغنيهم عن استعمال المنبه لايقاظهم في ساعة معيّنة ، لكن هذا الإحساس ليس دائماً موضع ثقة مثلاً : إذا كنا ننتظر حدثاً ما بفارغ الصبر فان الدقيقة تبدو لنا مثل ساعة في الطول ، أما إذا كنا مبهتهجين برفقة أصدقاء فالساعات تمرُّ مرور الدقائق . . »

« وفي تذكّر أمور سابقة تنعكس الآية ، فذاكرتنا تسجّل صورة مطوّلة ومضلة لحفل مفيد ، أو رحلة موفّقة قمنا بها في إحدى العطل ، أما الحوادث اليومية مهما طالت ، فلا تحظى بسوى صورة باهتة ضئيلة في مخزن الذاكرة . هذا يعني أن الذاكرة البشرية لا يمكنها اعطاء الحكم الصحيح على الوقت . فهي تبالغ في تضخيم الوقت الذي قضيناه في أعمال مهمة ومثيرة ، لكنها تسرف في تحقير الوقت

الذي قضيناه في التسكُّع أو ملاحقة أمور تافهة » . .

« الذين عندهم وقت لا يعملون عادة أقل من الذين ليس لديهم وقت ، لكنهم يعرفون كيف يميزون الأوليات ويتقيدون بما يتخذونه من قرارات . ونحن لو تعلمنا حُسن استعمال وقتنا لالتزمنا منهجاً يبَدِّل حياتنا بكاملها ويساعدنا على حُسن إنجاز أعمالنا . » (١٣) .

١٣) مقال نشرته مجلة « المختار من ريدرز دايجست » في أحد أعدادها .

نصوص اسلامية في العمل والحزم (*)

- « الحزم كياسة ». (١) (الامام علي) .
- « الحزم صناعة ، ثمرة الحزم السلامة ، من لم يقدمه الحزم أخره العجز » . (٢) (الامام علي) .
- « أذكر حشرات التفريط بأخذ تقديم الحزم » . (٣) (الامام الهادي) .
- « من أخذ بالحزم ، إستظهر ، من أضاع الحزم تهوّر » . (٤) (الامام علي) .
- « الحزم مشكاة الظن » . (٥) (الامام الصادق) .

- إن رجلاً أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله أوصني ؟
فقال له : « فهل أنت مستوص إن أوصيتك » ؟ - حتى قال ذلك ثلاثاً في كلِّها

(*) هذه النصوص جديرة بالتأمل والتدبر .

(١) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٣٩

(٢) الغرر والدرر .

(٣) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٠

(٤) الغرر والدرر

(٥) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٢٦٩ . وفي الكافي : « الحزم مساءة الظن » . ويقصد بمساءة الظن ،

النسبة من الظن الكافية للإحتياط والتوقي والحذر والاحتراس .

يقول الرَّجُل : نعم يا رسول الله - فقال له رسول الله : « فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته ، فإن يك رُشداً فامضه ، وإن يك غيماً فانتبه » . (٦)

(الرسول الأعظم) .
« فيما أوصى آدم عليه السّلام إلى ابنه شيث » : « إذا عزمتم على أمر فانظر إلى عواقبه ، فإني لو نظرت في عاقبة أمري لم يُصِبي ما أصابني » . (٧) .
« من تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب » . (٨) .
(الامام علي) .

« من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب ، فقد تعرض لدرجات النوائب » . (٩) . (الامام علي) .

« من لم يعرف الموارد أعيته المصادر » . (١٠) . (الامام الجواد) .

« النَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ تَلْقِيحٌ لِلْقُلُوبِ » . (١١) . (الامام الصادق) .

« التّدبير قبل العمل يؤمنك من النّدم » . (١٢) . (الامام علي) .

« من نظر في العواقب سلم من النّوائب ، من فكر في العواقب أمن المعاطب » . (١٣) . (الامام علي) .

« إذا لوحت الفكر في أفعالك ، حسنت عواقبك في كلّ أمر » . (١٤) . (الامام

علي) .

(٦) بحار الانوار، ج ٧١ ، ص ٣٣٩

(٧) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٤٥٣

(٨) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٢٣٨

(٩) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٩١

(١٠) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٤٠

(١١) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١٩٧

(١٢) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٣٨

(١٣) الغرر والدرر

(١٤) مستدرک الوسائل ، ج ٢ ، ص ٣٠٨

- « رَوَّ تَحْزَم ، فاذا استوضحت فاجزم » . (١٥) (الامام علي) .
- « إعلم إنَّ من الحزم ، العزم » . (١٦) (الامام علي) .
- « الظفر بالجزم والحزم » . (١٧) (الامام علي) .
- « من الحزم صحَّة العزم ، من الحزم قوَّة العزم » . (١٨) (الامام علي) .
- « من قلَّ حزمه ضعف عزمه » . (١٩) (الامام علي) .
- « من أظهر عزمه ، بطل حزمه » . (٢٠) (الامام علي) .
- « لا خير في عزم بلا حزم » . (٢١) (الامام علي) .
- سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السَّلام : ما الحزم ؟ قال : « أن تنتظر فرصتك ، وتعاجل ما أمكنك » . (٢٢) .
- « رَوَّ قَبِلَ الفعل ، كي لا تُعاب بما تفعل » . (٢٣) (الامام علي) .
- « أعقل النَّاس ، أنظرهم في العواقب » . (٢٤) (الامام علي) .
- قيل لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : ما الحزم ؟ قال : « مشاورة ذوي الرأي واتِّباعهم » . (٢٥) (الامام الباقر) .

(١٥) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٤١

(١٦) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١٠

(١٧) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ١٦٥

(١٨) الغرر والدرر

(١٩) المصدر السابق

(٢٠) المصدر السابق

(٢١) المصدر السابق

(٢٢) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٣٩

(٢٣) مستدرک الوسائل ، ج ٢ ، ص ٣٠٨

(٢٤) الغرر والدرر

(٢٥) بحار الأنوار ، ج ٧٥ ، ص ١٠٠

« إن ... للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن » . (٢٦) (الامام العسكري) .

« إن من الحزم أن تتقوا الله ، وإن من العصمة ألا تغتروا بالله » . (٢٧) (الامام علي) .

« الإحتراس من الناس بسوء الظن ، هو الحزم » . (٢٨) (الامام الحسن) .

« الحزم حفظ ما كُلفت ، وترك ما كُفيت » . (٢٩) (الامام علي) .

« الحزم حفظ التجربة » (الامام علي) .

« الحزم النظر في العواقب ، ومشاورة ذوي العقول » . (٣٠) (الامام علي) .

« إنما الحزم ، طاعة الله ومعصية النفس » . (٣١) (الامام علي) .

« أصل الحزم ، الوقوف عند الشبهة » . (٣٢) (الامام علي) .

« الظفر بالحزم ، والحزم بإجالة الرأي ، والرأي بتحسين الأسرار » . (٣٣) (الامام علي) .

« الحازم من لم يشغله غرور دنياه عن العمل لآخرته » . (٣٤) (الامام علي) .

« الحازم من تخير لخلته فإن المرء يوزن بخاليه » . (٣٥) (الامام علي) .

(٢٦) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٧

(٢٧) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٢٩١

(٢٨) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١١٥

(٢٩) الغرر والدرر

(٣٠) المصدر السابق

(٣١) المصدر السابق

(٣٢) بحار الانوار ، ج ٧٨ ، ص ٥٣

(٣٣) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٤١

(٣٤) الغرر والدرر

(٣٥) المصدر السابق . الخلة : الصداقة

- « الحازم لا يستبدّ برأيه » . (٣٦) (الامام علي) .
- « الحازم من حنكته التجارب ، وهذبته النوائب » . (٣٧) (الامام علي) .
- « إن الحازم من شغل نفسه بجهاد نفسه فأصلحها ، وحبسها عن هويتها ولذاتها وملكها » . (٣٨) (الامام علي) .
- « إنّما الحازم من كان بنفسه كلّ شغله ، ولدينه كلّ همّته ، ولآخرته كلّ جدّه » . (٣٩) (الامام علي) .
- « للحازم في كلّ فعل فضل » . (٤٠) (الامام علي) .
- « للحازم من عقله عن كلّ دنيّة زاجر » . (٤١) (الامام علي) .
- « لا يصبر على الحقّ إلاّ الحازم الأريب » . (٤٢) (الامام علي) .
- « لا يدهش عند البلاء ، الحازم » . (٤٣) (الامام علي) .
- « الحازم من كفّ أذاه » . (٤٤) (الامام علي) .
- « الحازم من أطرح المؤن والكلف » . (٤٥) (الامام علي) .
- « الحازم من داري زمانه » . (٤٦) (الامام علي) .

(٣٦) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ١٣

(٣٧) الغرر والدرر

(٣٨) المصدر السابق

(٣٩) المصدر السابق

(٤٠) المصدر السابق

(٤١) المصدر السابق

(٤٢) المصدر السابق

(٤٣) المصدر السابق

(٤٤) المصدر السابق

(٤٥) المصدر السابق

(٤٦) المصدر السابق

- « الحازم من ترك الدنيا للآخرة » . (٤٧) (الامام علي) .
- « الحازم من تجبّب التبذير وعاف السرف » . (٤٨) (الامام علي) .
- « الحازم من لا تشغله النعمة عن العمل للعاقبة » . (٤٩) (الامام علي) .
- « الحازم من شكر النعمة مقبلة ، وصبر عنها وسلاها مدبرة مؤتية » . (٥٠) (الامام علي) .
- « الحازم من يؤخر العقوبة في سلطان الغضب ، ويعجّل مكافأة الإحسان اغتناماً لفرصة الإمكان » . (٥١) (الامام علي) .
- « الحازم من جاد بما في يده ، ولا يؤخر عمل يومه إلى غده » . (٥٢) (الامام علي) .
- « أحزم الناس ، أكظمهم للغيظ » . (٥٣) (الرسول الأعظم) .
- « إن أكيسكم أكثركم ذاكراً للموت . وإن أحزمكم أحسنكم استعداداً له » . (٥٤) (الرسول الأعظم) .
- « أحزمكم ، أزهدكم » . (٥٥) (الامام علي) .
- « أحزم الناس ، من استهان بأمر دنياه » . (٥٦) (الامام علي) .

(٤٧) المصدر السابق

(٤٨) المصدر السابق .

(٤٩) المصدر السابق .

(٥٠) المصدر السابق .

(٥١) المصدر السابق .

(٥٢) المصدر السابق .

(٥٣) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٤٢١

(٥٤) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ١٧٦

(٥٥) الغرر والدرر

(٥٦) المصدر السابق

- « أحزم النَّاس ، من توهم العجز لفرط استظهاره » . (الامام علي) .^(٥٧)
- « أحزم النَّاس ، من كان الصبر والنظر في العواقب شعاره ودثاره » .^(٥٨)
 (الامام علي) .
- « أحزم النَّاس رأياً ، من أنجز وعده ، ولم يؤخر عمل يومه إلى غده » .^(٥٩)
 (الامام علي) .
- « كمال الحزم إستصلاح الأضداد ، ومداراة الأعداء » . (الامام علي) .^(٦٠)
- « غاية الحزم ، الاستظهار » . (الامام علي) .^(٦١)
- « أفضل الحزم ، الإستظهار » . (الامام علي) .^(٦٢)
- « من أفضل الحزم ، الصبر على النوائب » . (الامام علي) .^(٦٣)
- « الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم » (الامام علي) .
- « آفة الحزم فوت الأمر » . (الامام علي) .^(٦٤)
- « بأصالة الرأي يقوى الحزم » . (الامام علي) .^(٦٥)
- « من يجرب يزدد حزمًا » . (الامام علي) .^(٦٦)

(٥٧) المصدر السابق

(٥٨) المصدر السابق

(٥٩) المصدر السابق

(٦٠) المصدر السابق

(٦١) المصدر السابق

(٦٢) المصدر السابق

(٦٣) المصدر السابق

(٦٤) المصدر السابق

(٦٥) المصدر السابق

(٦٦) المصدر السابق

« من استحزم ولم يجذر فقد استهزه بنفسه » . (٦٧) (الامام الرضا) .
« طاعة دواعي الشرور تفسد عواقب الامور » . (٦٨) (الامام علي)

٢ - العمل

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل)
.. (٩٧)

﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾
(القصص ٦٧) ..

﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾ (طه)
.. (٧٥)

« العمل العمل ، ثم النهاية النهاية ، والإستقامة الإستقامة ، ثم الصبر الصبر ، والورع الورع ، إن لكم نهاية فانتهاها إلى نهايتكم . . . » . (١) (الامام علي) .

« إنكم إلى إعراب الأعمال أحوج منكم إلى إعراب الأقوال » . (٢) (الامام علي) .

« من يعمل يزداد قوة ، من يقصر في العمل يزداد فتره » . (٣) (الامام علي) .

« الشرف عند الله سبحانه بحسن الأعمال لا بحسن الأقوال » . (٤) (الامام علي) .

(٦٧) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٣٥٦

(٦٨) الغرر والدرر .

(١) نهج البلاغة ، خ ١٧٦

(٢) الغرر والدرر

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

- « العلم يرشدك ، والعمل يبلغ بك الغاية » . (٥) (الامام علي) .
- « بالعمل يحصل الثواب لا بالكسل » . (٦) (الامام علي) .
- « من أبطأ به عمله ، لم يسرع به حسبه » . (٧) (الامام علي) .
- « العمل شعار المؤمن » . (٨) (الامام علي) .
- « العمل رفيق الموقن » . (٩) (الامام علي) .
- « العمل أكمل خالف » . (١٠) (الامام علي) .
- « الدّين ذخر والعمل دليل » . (١١) (الامام علي) .
- « بحسن العمل تجني ثمرة العلم لا بحسن القول » . (١٢) (الامام علي) .
- « النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِالأَمْوَالِ وَفِي الآخِرَةِ بِالأَعْمَالِ » . (١٣) (الامام الهادي) .
- « دعا الله النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِآبَائِهِمْ لِيَتَعَارَفُوا ، وَفِي الآخِرَةِ بِأَعْمَالِهِمْ لِيُجَازُوا ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ » . (١٤) (الامام الصادق) .

« جاء رجل إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قال : ما ينفي عني حجة الجهل ؟ قال : العلم ، قال : فما ينفي عني حجة العلم : قال : العمل » . (١٥)

(٥) المصدر السابق

(٦) المصدر السابق

(٧) نهج البلاغة ، حكم ٢٣

(٨) الغرر والدرر

(٩) المصدر السابق

(١٠) المصدر السابق

(١١) المصدر السابق

(١٢) المصدر السابق

(١٣) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٨

(١٤) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٢٠٨

(١٥) تنبيه الخواطر ، ص ٥٢

(الامام علي) .

« اعملوا قليلاً تنعموا كثيراً » . (١٦) (الامام الصادق) .

« إن أحببكم إلى الله - عز وجل - أحسنكم عملاً ، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة » . (١٧) (الامام علي بن الحسين) .

« لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل . . . ، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ، ويبغض المذنبين وهو احدهم يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل . . . ، فهو بالقول مدلّ ومن العمل مقلّ ! » . (١٨) (الامام علي) .

« في صفة الزّهاد » : « كانوا قوماً من أهل الدّنيا وليسوا من أهلها ، فكانوا فيها كمن ليس منها ، عملوا فيها بما يبصرون ، وبادروا فيها ما يحذرون » . (١٩) (الامام علي) .

« فاعلموا وأنتم في نفّس البقاء ، والصّحف منشورة ، والتّوبة مبسوطة ، والمذنب يُدعى ، والمسيء يرجى ، قبل أن يُحمد العمل ، وينقطع المهمل . . . » . (٢٠) (الامام علي) .

« عباد الله الآن فاعملوا ، والألسن مطلقة ، والأبدان صحيحة ، والأعضاء لُدنة ، والمنقلب فسيح ، والمجال عريض ، قبل إرهاب الفوت ، وحلول الموت » . (٢١) (الامام علي) .

« فاعلموا والعمل يرفع ، والتّوبة تنفع ، والدّعاء يسمع ، والحال هادئة ،

(١٦) المصدر السابق ، ص ٤١٥

(١٧) الكافي ، ج ٨ ، ص ٦٨

(١٨) نهج البلاغة ، حكم ١٥٠

(١٩) المصدر السابق ، خ ٢٣٠

(٢٠) المصدر السابق ، خ ٢٣٧

(٢١) المصدر السابق ، خ ١٩٦

والأقلام جارية . . . (٢٢) (الامام علي) .

« اعملوا رحمكم الله ، على أعلام بيّنة ، فالطريق نهج يدعو إلى دار السّلام ، وأنتم في دار مُستعْتَب على مهلٍ وفراغ ، والصّحف منشورة ، والأقلام جارية ، والأبدان ، صحيحة ، والألسن مطابقة ، والتّوبة مسموعة ، والأعمال مقبولة » . (٢٣) (الامام علي) .

﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾
(النّساء ١٢٣ ، ٢٤) .

« كما لا يجتنى من الشوك العنب ، كذلك لا ينزل الفجار منازل الأبرار ، وهما طريقان ، فأيهما أخذتم أدركتم إليه » . (٢٤) (الرسول الأعظم) .

« كما لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينزل الفجار منازل الأبرار فاسلكوا أيّ طريق شئتم ، فأيّ طريق سلكتم وردتم على أهله » . (٢٥) (الرسول الأعظم) .

« ثمرة العمل الصّالح كأصله » . (٢٦) (الامام علي) .

« ثمرة العمل السيء كأصله » . (٢٧) (الامام علي) .

« إنّ لأحدكم ثلاثة أخلاء : منهم من يمتعه بما سأله فذلك ماله ، ومنهم خليل ينطلق معه حتى يلج القبر ولا يعطيه شيئاً ولا يصحبه بعد ذلك فأولئك قريبه ، ومنهم خليل يقول : والله أنا ذاهب معك حيث ذهبت ولست مفارقك ! فذلك

(٢٢) المصدر السابق ، خ ٢٣٠

(٢٣) المصدر السابق ، خ ٩٤

(٢٤) كنز العيال ، خ ٤٣٦٧٦

(٢٥) المصدر السابق ، خ ٤٣٦٧٧

(٢٦) الغرر والدرر

(٢٧) المصدر السابق

عمله إن كان خيراً وإن كان شراً» (٢٨) (الرسول الأعظم) .
« يتبع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ، ويبقى عمله » (٢٩) (الرسول الأعظم) .
« إنَّ العمل الصَّالح يذهب إلى الجنَّة فيمهد لصاحبه كما يبعث الرَّجل غلامه فيفرش له ثم قرأ ﴿ وأما الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلأنفُسِهِمْ يمهَدون ﴾ » (٣٠) (الامام الباقر) .
« إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث : إلا من صدقةٍ جارِيَة ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » (٣١) (الرسول الأعظم) .
« سبعة أسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته : رجل غرس نخلاً ، أو حفر بئراً ، أو أجرى نهراً ، أو بنى مسجداً ، أو كتب مصحفاً ، أو ورث علماً ، أو خاف ولداً صالحاً يستغفر له بعد وفاته » (٣٢) (الامام علي) .

« المرء لا يصحبه إلا العمل » (٣٣) (الامام علي) .

« القرين النَّاصح هو العمل الصَّالح » (٣٤) (الامام علي) .

« أعلم أن لكل عمل نباتاً ، وكل نبات لا غنى به عن الماء ، والمياه مختلفة ، فما طاب سقيه ، طاب غرسه وحلت ثمرته ، وما خبث سقيه ، خبث غرسه وأمرت ثمرته » (٣٥) (الامام علي) .

(٢٨) كنز العمال ، خ ٤٢٧٥٩

(٢٩) المصدر السابق ، خ ٤٢٧٦١

(٣٠) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ١٨٥

(٣١) كنز العمال ، خ ٤٣٦٥٥

(٣٢) تنبيه الخواطر ، ص ٣٥٢

(٣٣) الغرر والدرر

(٣٤) المصدر السابق

(٣٥) نهج البلاغة ، خ ١٥٤

« المداومة ، المداومة ! فإنَّ الله لم يجعل لعمل المؤمنين غايةً إلاَّ الموت » . (٣٦) .
(الامام علي) .

« المداومة على العمل في اتباع الآثار والسَّنن وإن قلَّ ، أرضى الله وأنفع عنده
في العاقبة ، من الإجتهد في البدع واتباع الأهواء » . (٣٧) (الرسول الأعظم) .
« العمل الدائم القليل على اليقين ، أفضل عند الله من العمل الكثير على غير
يقين » . (٣٨) (الامام الصادق) .

« أحبَّ الأعمال إلى الله تعالى مادام عليه العبد ، وإن قلَّ » . (٣٩) (الامام
الباقر) .

« ما من شيءٍ أحبَّ إلى الله عزَّوجلَّ من عمل يداوم عليه وإن قلَّ » . (٤٠)
(الامام الباقر) .

« كان عليّ بن الحسين (عليهما السلام) يقول : إنِّي لأحبُّ أن أداوم على
العمل وإن قلَّ » . (٤١) (الامام الصادق) .

« إن أبا جعفر (عليه السَّلام) كان يقول : إنِّي أحبُّ أن أداوم على العمل إذا
عوَّدتني نفسي ، وإن فاتني من اللَّيل قضيته من النَّهار ، وإن فاتني من النَّهار قضيته
باللَّيل ، وإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله ما ديم عليها . . . » . (٤٢) (الامام
الصادق) .

من وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسين (عليهما السلام) : « يا بنيَّ

(٣٦) مستدرك الوسائل ، ج ١ ، ص ١٥

(٣٧) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٢١٦

(٣٨) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٢١٤

(٣٩) الكافي ، ج ٢ ، ص ٨٢

(٤٠) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٢

(٤١) المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٨٢

(٤٢) مستدرك الوسائل ، ج ١ ، ص ١٥

أوصيك . . . بالعمل في النشاط والكسل » . (٤٣) (الامام علي) .
« كان عليّ بن الحسين (صلوات الله عليهما) يقول : « إني لأحبّ أن أقدم
على ربيّ وعملي مستويّ » . (٤٤) (الامام الباقر) .

كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حصير ، وكان يحجزه بالليل فيصلّي
عليه ، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون إلى النبيّ فيصلّون
بصلاته حتى كثروا فأقبل عليهم فقال : « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما
تطبقون ، فإن الله لا يملّ حتى تملّوا ، وإن أحبّ الأعمال إلى الله مادام وإن
قلّ » .

وفي رواية : « وكان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه » . (٤٥) .
سئلت عائشة وأم سلمة : أي العمل كان أحبّ إلى (رسول الله صلى الله عليه
وآله)؟ قالوا : ما ديم عليه وإن قلّ .

« أمّا المداومة على الخير فيتشعب منه : (ترك الفواحش ، والبعد من
الطميش ، والتخرج ، واليقين ، وحبّ النجاة ، وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان ،
واجتناب الشيطان ، والإجابة للمعدل ، وقول الحق ، فهذا ما أصاب العاقل
بمداومة الخير » . (٤٦) (الرسول الأعظم) .

« إياك أن تفرض على نفسك فريضةً فتفارقها اثني عشر هلالاً » . (٤٧) (الامام
الصادق) .

« من عمل عملاً من أعمال الخير فليدم عليه سنةً ولا يقطعه دونها » . (٤٨)

(٤٣) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٢٣٦

(٤٤) الكافي ج ٢ ص ٨٣ .

(٤٥) ترغيب . . . ج ص ١٣٠ . يثوبون : يرجعون

(٤٦) تحف العقول ، ص ٢٠

(٤٧) الكافي ، ج ٢ ، ص ٨٣

(٤٨) مستدرک الوسائل ، ج ١ ، ص ١٥

(الامام الصادق) .

« إذا كان الرَّجُل على عمل فليدوم عليه سنة ثمَّ يتحوَّل عنه إن شاء إلى غيره وذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ، ما شاء الله أن يكون » . (٤٩) (الامام الصادق) .

« إن النَّفس ملولة ، وإنَّ أحدكم لا يدري ما قدر المدة ، فليُنظر من العبادة ما يطيق ، ثمَّ ليدوم عليه ، فإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله ما ديم عليه وإنَّ قَلَّ » . (٥٠) (الرسول الأعظم) .

« قليل تدوم عليه ، أرجى من كثير مملول منه » . (٥١) (الامام علي) .
« اكفوا من العمل ما تطيقون ، فإنَّ الله لا يملَّ حتى تملَّوا فإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله أدومها ، وإنَّ قَلَّ » . (٥٢) (الرسول الأعظم) .

« إنَّ فضل القول على الفعل هجئةٌ ، وإنَّ فضل الفعل على القول لجمال وزينة » . (٥٣) (الامام علي) .

« زيادة الفعل على القول أحسن فضيلةً ، ونقص الفعل عن القول أقبح رذيلةً » . (٥٤) (الامام علي) .

« أفضل الأعمال أحدها » . (٥٥) (الرسول الأعظم) .

« أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك » . (٥٦) (الامام علي) .

(٤٩) الكافي ، ج ٢ ، ص ٨٢

(٥٠) كنز العمال ، خ ٥٣١٢

(٥١) شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ، ج ١٩ ، ص ١٦٩

(٥٢) كنز العمال ، خ ٥٣٠٩

(٥٣) الغرر والندرر

(٥٤) المصدر السابق .

(٥٥) بحار الأنوار ، ج ٧٠ ، ص ١٩١

(٥٦) نهج البلاغة ، حكم ٢٤٩

« أفضل العمل ما أريد به وجه الله » . (٥٧) (الامام علي) .
« أفضل الأعمال لزوم الحق » . (٥٨) (الامام علي) .
« أفضل العمل أدومه وإن قلّ » . (٥٩) (الامام علي) .
« سُئِلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَيَّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ » فقال : « إطعام
الطَّعَامِ ، وَإِطْيَابِ الْكَلَامِ » . (٦٠) .
« ايضاً » فقال : العلم بالله والفقّه في دينه . . . » . (٦١) .
« ليس من الأعمال عند الله عزّوجلّ بعد الإيمان أفضل من إدخال السرور على
المؤمنين » . (٦٢) (الامام الصادق) .
« إن أعظمكم عند الله عملاً ، أعظمكم عند الله رغبةً » . (٦٣) (الامام علي
بن الحسين) .
« أعلى الأعمال إخلاص الإيمان وصدق الورع والايقان » . (٦٤) (الامام
علي) .

« أفضل الأعمال إيمان بالله وتصديق به ، وجهاد في سبيل الله ، وحجّ مبرور ،
وأهون عليك من ذلك إطعام الطَّعَامِ ولين الكلام ، والسَّماحة وحسن الخلق ،
وأهون عليك من ذلك لا تتهم الله في شيءٍ قضاه الله عليك » . (٦٥) (الرسول
الأعظم) .

(٥٧) الغرر والدرر

(٥٨) المصدر السابق

(٥٩) تنبيه الخواطر ، ص ٥٢

(٦٠) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٦٣

(٦١) تنبيه الخواطر ، ص ٦٦

(٦٢) بحار الأنوار ، ج ٧٤ ، ص ٣٦٣

(٦٣) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١٣٦

(٦٤) الغرر والدرر

(٦٥) كنز العمال ، خ ٤٣٦٣٩

« أفضل الأعمال : إيمان لا شك فيه ، وجهاد لا غلول فيه ، وحجة مبرورة . . . » . (٦٦) (الرسول الأعظم) .

« أفضل العمل الصلاة على ميقاتها ، ثم بر الوالدين ثم أن يسلم الناس من لسانك » . (٦٧) (الرسول الأعظم) .

« عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لوقتها » . (٦٨) .

« سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ، ومواساتك الأخ في الله عزوجل ، وذكر الله على كل حال » . (٦٩) (الرسول الأعظم) .

« في قوله تعالى : ﴿ لِيُبْلِغُكُمْ إِلَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ : ليس يعني أكثركم عملاً ، ولكن أصوبكم عملاً ، وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة والخشية » . (٧٠) (الامام الصادق) .

عن الزبير بن عدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله ؟ قال : ما لا يقبل الله شيئاً إلا به . . .

قلت : وما هو ؟ قال : الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو ، أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظاً . . .

قال : قلت : ألا تخبرني عن الإيمان ، أقول هو وعمل ، أم قول بلا عمل ؟ فقال : الإيمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل . . . » . (٧١) .

« سئل الصادق عليه السلام : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « : توحيدك لربك

(٦٦) المصدر السابق ، خ ٤٣٦٤٥

(٦٧) المصدر السابق ، خ ٤٣٦٥٣

(٦٨) بحار الأنوار ، ج ٤٧ ، ص ٤٥

(٦٩) المصدر السابق ، ج ٩٣ ، ص ١٥١

(٧٠) المصدر السابق ، ج ٧٠ ، ص ٢٣٠

(٧١) الكافي ، ج ٢ ، ص ٣٤

« قيل : فما أعظم الذنوب ؟ قال : تشبيهك لخالقك » . (٧٢) .
« ما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن » . (٧٣)
(الامام الصادق) .

« أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن تطرد عنه جوعته وتكشف عنه
كربته » . (٧٤) (الرسول الأعظم) .

« إن النبي (صلى الله عليه وآله) سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال : يا رب
أي الأعمال أفضل ؟ فقال الله عزوجل : ليس شيء عندي أفضل من التوكل عليّ
والرّضى بما قسمت . . . » . (٧٥) (الامام علي) .

« من وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر : « أبا ذرّ كن بالعمل
بالتّقوى أشدّ اهتماماً منك بالعمل فإنّه لا يقلّ عمل بالتّقوى ، وكيف يقلّ عمل
يتقبّل ؟ ! يقول الله عزوجل : ﴿إنّما يتقبّل الله من المتقين﴾ » (٧٦) .

« قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف ، وكثير العمل من أهل الهوى
والجهل مردود » . (٧٧) (الامام الكاظم) .

« إنك إن يتقبّل من عملك إلّا ما أخلصت فيه » . (٧٨) (الامام علي) .
« لو نظر النّاس إلى مردود الأعمال من السّماء ، لقالوا : ما يقبل الله من أحد
عملاً » . (٧٩) (الامام الصادق) .

(٧٢) بحار الأنوار ، ج ٣ ، ص ٨

(٧٣) وسائل الشيعة ، ج ١١ ، ص ٥٧٠

(٧٤) المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٥٧٣

(٧٥) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٢١

(٧٦) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٨٦

(٧٧) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٣٠١

(٧٨) القرر والدرر .

(٧٩) بحار الأنوار ، ج ٧ ، ص ٢٠٨

« ثلاثة من لم تكن فيه لم يقيم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عزوجل ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يردّ به جهل الجاهل » . (٨٠) (الرسول الأعظم) .

« ثلاث من لم يكن فيه لم يقيم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عزوجل ، وعلم يردّ به جهل السّفية ، وعقل يداري به الناس » . (٨١) (الرسول الأعظم) .

« ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا يعتدّن بشيءٍ من عمله : تقوى يحجزه عن معاصي الله عزوجل ، او حلم يكف به السّفية ، أو خلق يعيش به في الناس » . (٨٢) (الرسول الأعظم) .

« ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يردّ به جهل الجاهل » . (٨٣) (الرسول الأعظم) .

« ثلاثة لا ينفع معهنّ عمل : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزّحف » . (٨٤) (الرسول الأعظم) .

« ما عمل من لم يحفظ لسانه » . (٨٥) (الرسول الأعظم) .

قال أبو عبد الله عليه السّلام لعباد بن كثير البصري الصّوفيّ : « ويحك يا عباد ، غرّك أن عفّ بطنك وفرجك إنّ الله عزوجلّ يقول في كتابه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ﴾ أعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً » . (٨٦) .

(٨٠) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٩٢

(٨١) تحف العقول ، ص ١٤

(٨٢) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٩٤

(٨٣) المصدر السابق ، ج ٧٥ ، ص ٤٣٧

(٨٤) كنز العمال ، خ ٤٣٨٢٤

(٨٥) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٨٥

(٨٦) الفروع من الكافي ، ج ٨ ، ص ١٠٧

« إذا قال المؤمن لأخيه : أف خرج من ولايته ، وإذا قال : أنت عدوي كفر أحدهما لأنه لا يقبل الله عزوجلّ من أحد عملاً في تثريب على مؤمن نصيحة ، ولا يقبل من مؤمن عملاً وهو يضر في قلبه على المؤمن سوءاً . . . ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عزوجلّ لقالوا : ما يتقبل الله عزوجلّ من أحد عملاً » . (٨٧)
(الامام الصادق) .

« إن من عزائم الله في الذكر الحكيم ، التي عليها يثيب ويعاقب ، ولها يرضى ويسخط ، أنه لا ينفع عبداً - إن أجهد نفسه ، وأخلص فعله - أن يخرج من الدنيا ، لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها : أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته ، أو يشفي غيظه بهلاك نفس ، أو يعرّ بأمر فعله غيره ، أو يستنجح حاجةً إلى الناس بإظهار بدعة في دينه ، أو يلقى الناس بوجهين ، أو يمشي فيهم بلسانين ، أعقل ذلك فإنّ المثل دليل على شبهه » . (٨٨) (الامام علي) .

« لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه » . (٨٩) (الامام الصادق) .

« لا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضر على أخيه المؤمن سوءاً » . (٩٠)
(الامام الصادق) .

« لا ينفع مع الشك والجحود عمل » . (٩١) (الامام الباقر) .

« لا خير في عمل إلاّ مع اليقين والورع » . (٩٢) (الامام علي) .

(٨٧) الفروع من الكافي ، ج ٨ ، ص ٣٦٥ . التثريب : التغيير والاستقصاء في اللوم . وقوله : نصيحة لمؤمن يشتمل على تعبير او مفعول لأجله المترتب ، اي لا يقبل عملاً من اعماله اذا عبر على وجه النصيحة فكيف بدونها .

(٨٨) نهج البلاغة ، خ ١٥٣ . يعرّ : يستنجح : اي يطلب نجاح حاجته .

(٨٩) الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٨٨

(٩٠) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦١

(٩١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٠

(٩٢) الفرر والذرر

« من قبل الله منه صلاة واحدة لم يعذبه ، ومن قبل منه حسنة لم يعذبه » . (٩٣)
(الامام الصادق) .

« من قبل الله منه حسنة واحدة لم يعذبه أبداً ودخل الجنة » . (٩٤) (الامام
الصادق) .

في كتاب الغارات عن بعض أصحاب عليّ عليه السلام أنه قيل له : كم
تصدق ؟ ! ألا تمسك ؟ ! قال أني والله لو أعلم أن الله قبل مني فرضاً واحداً
لأمسكت ، ولكنني والله ما أدري أقبل الله مني شيئاً أم لا . (٩٥) .

« أعلم أن لكلّ ظاهر باطناً على مثاله ، فما طاب ظاهره طاب باطنه ، وما
خبث ظاهره خبث باطنه ، وقد قال الرسول الصادق : « إن الله يحبّ العبد
ويبغض عمله ، ويحبّ العمل ويبغض بدنه » . (٩٦) (الامام علي) .

« إن الله خلق السعادة والشقاء قبل أن يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيداً لم
يبغضه أبداً ، وإن عمل شراً بغض عمله ولم يبغضه ، وإن كان شقيماً يحبّه أبداً وإن
عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه » . (٩٧) (الامام الصادق) .

« احذر كلّ عمل يرضاه صاحبه لنفسه ، ويكرهه لعامة المسلمين » . (٩٨)
(الامام علي) .

« احذر كلّ عمل يُعمل به في السرّ ، ويُستحي منه في العلانية » . (٩٩)
(الامام علي) .

(٩٣) الفروع من الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٦٦

(٩٤) تنبيه الخواطر ، ص ٣٣١

(٩٥) الغارات ، ص ٩٠ ، ٩١

(٩٦) نهج البلاغة ، خ ١٥٤

(٩٧) الكافي ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٩٨) نهج البلاغة ، كتاب ٦٩

(٩٩) المصدر السابق ، نفس الرسالة

« احذر كلّ عمل إذا سُئِلَ عنه صاحبه ، أنكره ، واعتذر منه » . (١٠٠) .
(الامام علي) .

« إِيَّاكَ وَكُلَّ عَمَلٍ إِذَا ذُكِرَ لِصَاحِبِهِ أَنْكَرَهُ » . (١٠١) . (الامام علي) .
« إِيَّاكَ وَكُلَّ عَمَلٍ يَنْفِرُ عَنْكَ حَرًّا ، أَوْ يَنْدَلُّ لَكَ قَدْرًا ، وَيَجْلِبُ عَلَيْكَ شَرًّا ، أَوْ
تَحْمِلُ بِهِ إِلَى الْقِيَامَةِ وَزْرًا » . (١٠٢) . (الامام علي) .

« من وصايا رسول الله لابن مسعود : « يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل
بعلم وعقل ، وإيّاك وأن تعمل عملاً بغير تدبير وعلم فإنه جلّ جلاله يقول :
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقِضُوا عَهْدَهُمْ لِيَتَّخِذَ الْكَلِمَةَ نَفْسًا لَهُمْ فَيَعْبُدُونَهَا بَدْلَ اللَّهِ فَتُفْسِدُوا صُلُوحَهُمْ وَاللَّهُ مُبْذِرُ
الَّذِينَ يَفْسِدُونَ صُلُوحَهُمْ ﴾ » . (١٠٣) .

« اعمل عمل من يعلم أن الله مجازيه باسأته وإحسانه » . (١٠٤) . (الامام
علي) .

« اعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالاجرام ، مجزي بالإحسان » . (١٠٥) .
(الامام الحسن) .

« فيما ناجى الله تعالى به موسى عليه السّلام » : « أعمل كأنك ترى ثواب
عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة ، فإن ما بقي من الدنيا كما ولّى
منها . . . » . (١٠٦) .

« ألا فاعملوا في الرّغبة كما تعملون في الرّهبة » . (١٠٧) . (الامام علي) .

(١٠٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٨ ، ص ٤١ . وفي نهج البلاغة « . . . أو اعتذر
منه »

(١٠١) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٦٩

(١٠٢) الغرر والدرر

(١٠٣) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ١١٠

(١٠٤) الغرر والدرر .

(١٠٥) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ١٢٨

(١٠٦) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٣٦

(١٠٧) نهج البلاغة ، خطبة ٣٠

« اعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ ، قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمّني الله برحمته منه وفضل . » (١١٨) (الرسول الأعظم) .

عن أبي عبيدة الخدّاء ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « .. ولا يتكلّ العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثواب ، فإنهم لو اجتهدوا وأتعبوا أنفسهم أعمالهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي ، والنّعيم في جنّاتي ، ولكن برحمتي فليثقوا . . . » (١١٩) .

في صفة المتّقين : « فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون » (١٢٠) (الامام علي) .

« لو كان لرجل عمل سبعين نبياً لاستقلّ عمله من شدّة ما يرى يومئذٍ » يعني يوم القيامة « . (الرسول الأعظم) . (١٢١) » .

« لو أنّ رجلاً جرّ على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في طاعة الله عزّوجلّ لحقر ذلك يوم القيامة ، ولو دأبّ أنه يردّ إلى الدّنيا كيما يزداد من الأجر والثّواب » . (الرسول الأعظم) . (١٢٢) » .

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ (الكهف ٨٢) .

عن اسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول : « إن الله

(١٠٨) كنز العمال ، خ ٥٣٩٦

(١٠٩) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ١٥١

(١١٠) نهج البلاغة ، خ ١٩٣

(١١١) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٨٢

(١١٢) كنز العمال ، خ ٤٣١٢٠

ليفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده ، وولد ولده ، ويحفظه في دويرته ، ودويرات حوله ، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ، ثم ذكر الغلامين ، فقال : ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما . (١١٣) .

« إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » . (١١٤) (الرسول الأعظم) .

« إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن » . (١١٥) (الرسول الأعظم) .

« لما مات ابراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في قبره خملاً فسواه بيده ، ثم قال : إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن » . (١١٦) (الامام الصادق) .

« إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نزل حتى لحدّ سعد بن معاذ وسوى اللبن عليه ، وجعل يقول : ناواني حجراً ، ناواني تراباً رطباً ، يسد به ما بين اللبن ، فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله : إني لأعلم أنه سيبلى ويصل إليه البلاء ولكن (الله) يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه » . (١١٧) (الامام الصادق) .

« شتان بين عمليين : عمل تذهب لذته ، وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره » . (١١٨) (الامام علي) .

« إنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده ، فليكن أحب

(١١٣) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٢٣٦

(١١٤) كنز العمال ، خ ٦١٢٨

(١١٥) المصدر السابق ، خ ٩١٢٩

(١١٦) وسائل الشيعة ، ج ٢ ، ص ٨٨٢

(١١٧) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٨٤

(١١٨) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ١٨٩

الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح» . (١١٩) (الامام علي) .
« من أنف من عمله اضطره ذلك إلى عمل خير منه » . (١٢٠) (الامام علي) .
« خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع فقال: «يا أيها الناس والله ما
من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به ، وما من شيء
يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه . . . » . (١٢١) (الامام
الباقر) .

« في كل وقت عمل » . (١٢٢) (الامام علي) .
« من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه » . (١٢٣) (الامام علي) .
« القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من اتعاب الجوارح بالأعمال » . (١٢٤)
(الامام الجواد) .
« من قصر في العمل ابتلي بالهم » . (١٢٥) (الامام علي) .

(١١٩) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٧٢

(١٢٠) الغرر والدرر .

(١٢١) الكافي ، ج ٢ ، ص ٧٤

(١٢٢) الغرر والدرر

(١٢٣) نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٤٢٣

(١٢٤) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٣٦٤

(١٢٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٨ ، ص ٣١٧

الباب الخامس

كيف تستثمر أوقاتك بنجاح ؟

ما هو الاستثمار؟

ثَمَرَ ثَمراً وَثَموراً ، وَاثْمَرَ الشَّجَرَ : طَلَعَ ثَمْرَهُ ، فَهُوَ ثَامِرٌ وَثَمِيرٌ . اِثْمَرَ الشَّجْرُ الثَّمَرَ : أَخْرَجَهُ . اِثْمَرَ القَوْمَ : أَطْعَمَهُمُ الثَّمَرَ . اسْتَمَرَ الرَّجُلُ : وَجَدَ ثَمراً . وَاسْتَمَرَ الشَّيْءُ : جَعَلَهُ يُثْمِرُ . .

وَبِنَاءِ عَلَيْهِ فَاسْتِثَارَ الوَقْتُ : جَعَلَهُ مَثْمِراً ، وَمِثْمِراً بِالتَّوَلِيدِ وَالإِنْتِاجِ . .
وَتَسْأَلُ : أَيُّ تَوَلِيدٍ ؟ وَأَيُّ إِنْتِاجٍ ؟ .

وَالإِجَابَةُ عَلَى ذَلِكَ : إِنظُرْ فِي أَيِّ حَقْلِ خَيْرٍ تَعْمَلُ ؟ فِي عَمَلِكَ المَعِيشِيِّ ، فِي تَنْمِيَةِ كِفَايَاتِكَ ، فِي عَمَلِكَ الاجْتِمَاعِيِّ ، فِي عَمَلِكَ . . فَاعْمَلْ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَنْتِجاً كَثِيراً الإِنْتِاجِ فِي كُلِّ هَذِهِ المِیَادِينِ وَالمَجَالَاتِ . وَبصِیغَةِ أُخْرَى : العَمَلُ وَ . . . الإِنْتِاجُ فِي إِطَارِ الحَقِّ وَالخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالفِضِيلَةِ ، وَالسَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَى . .

وَكِیْفِیَّةُ اسْتِثَارِ الوَقْتِ یُمْكِنُ النَّظْرُ إِلَيْهَا مِنْ نَاحِیَّتَيْنِ :

١ - الطَّرِيقَ وَالأَسَالِيبَ ، وَالقَوَاعِدَ وَالأَسَاسَ الَّتِي یَعْتَمِدُ المَرْءُ عَلَیْهَا فِي اسْتِثَارِهِ لِأَوَقَاتِهِ . .

٢ - المِیَادِينِ وَالمَجَالَاتِ وَالأَبْعَادَ الَّتِي یَخْلُقُ بِهَا أَنْ یَسْتِثْمِرَ أَوَقَاتِهِ فِیْهَا . وَهِيَ الَّتِي یُجِبُّ أَنْ تَكُونَ ضَمَّنَ أَطْرَ العَقْلِ وَالشَّرْعِ وَالحَقِّ وَالخَيْرِ وَالفِضِيلَةِ ، وَخِدْمَةِ المَصْلُحَةِ الحَقِّقَةِ لِلإِنْسَانِ وَالإِجْتِمَاعِ كَمَا أَنَّ كِیْفِیَّةَ اسْتِثَارِ الوَقْتِ بِمَنْجَاحِ تَثِیرِ أَمْرَيْنِ

يمكن النظر إليه من خلالهما :

- ١ - استثمار الأوقات باستعمال طرق وأساليب عقلانية صائبة ناجحة . .
- ٢ - تحقيق النجاح كنتيجة لحسن استثمار الأوقات . ومن أبرز وجوهها :
الإنتاج الحسن ، كفاءً وكماً .

إن استثمار الوقت في أوجه الشرع والعقل والحق والخير والصلاح والفضيلة هو الميدان الحقيقي للنجاح الحقيقي ، وهو الطريقة الصحيحة والموضوعية للتعامل مع الوقت نفسه (العمر) ، فهو يراكم للانسان رصيداً من العمل والشمار ينفعه دنياً وآخره . .

فهلّا تستثمر أوقاتنا ابتداءً من هذه اللحظة ؟

عشرون قاعدة في استثمار الوقت

هل وعيت قضية الوقت وأهميته جيداً ؟ .
وهل عقدت العزم على اغتنام أوقاتك وجعلها زاخرة بالإنتاج والأعمال
المثمرة ؟ .

وهل قرّرت ابتغاء النجاح في أعمالك وعموم حياتك ؟ .
إذا كانت أجاباتك بالإيجاب ، ابدأ من هذه اللحظة بإعادة النظر في تعاملك
مع أوقاتك ، واعد العزم على حسن استثمارك لها . .
ومن أجل ذلك هنا مجموعة قواعد أو أساليب هامة - لا غنى عنها - في هذا
المجال :

القاعدة الأولى : إستعمل عقلك في الوجه الأصالح .

يقول الامام علي (ع) : « العقل أقوى أساس » . (١) .

ويقول (ع) أيضاً : « عقل المرء نظامه » . (٢) .

*

(١) ميزان الحكمة ، ج ٥ ، ص ٣٩٦

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٩٥

إنّ من أعظم نعم الله - سبحانه وتعالى - على الإنسان ، العقل . هذا المعيار الذي يستطيع به ، التمييز بين الخير والشر ، وبين الفضيلة والرذيلة ، وبين الحقّ والباطل ، وبين الحسن والسيّء ، وهو النبراس الذي يضيء له طريقه في الحياة . .

إلّا أنّ سؤالاً بالغ الأهميّة يبرز ويجب التوجّه إليه وهو : إذا كان المطلوب من المرء أن يستعمل عقله ، فماذا يعني استعماله في الوجه الأصّح ؟ .

لاشكّ أنّ كل إنسان سليم العقل وصحيحه يمكن له أن يستعمل عقله ، إذ بإمكانه أن يفكر وأن يحمل ثقافة ، وأن يقرّر تطبيق ما يختزن من تفكير وثقافة . ولكن الأمر الأهمّ الذي يجب الانتباه إليه أن يكون ذلك الفكر وتلك الثقافة مطابقة لرؤى الشرع والحق والخير والفضيلة ، لا مناقضة لها ، وهذه هي الحكمة الحقيقية ، وهذا هو الوجه الأصّح في استعمال العقل . .

إنّ كلّ الملحدّين والعصاة والجبّارة وأعداء الدّين والإنسانية يستعملون عقولهم ، وربّما يجيّدون استعمالها ، ولكنهم يستعملونها في وجوه الطّلاح ومناقضة الدّين ، ومناقضة المصلحة الحقّة للإنسان والاجتماع ، وهذا ليس من استعمال العقل في الوجه الأصّح في شيء . .

وإذا ما وجّه الانسان استعمال عقله في الوجوه الصّالحة ، فإنّه بهذا يضمن أهمّ وأقوى أساس يعتمد عليه في تقويم وتنظيم سلوكه وتصرفاته ، وفي تنظيم أوقاته وأعماله ، وفي جعل أوقاته زاخرة بالنشاط والعطاء والإنتاج . .

وهنا مجموعة حقائق عن العقل :

- العقل أقوى قاعدة يقوم ويرتكز عليها كيان الانسان وحياته . .
- العقل أقوى وسيلة تنظيمية للإنسان . .
- من استعمال العقل يأتي الفهم والحكمة . .
- العقل واسطة العلم ووسيلته . .

- العقل وسيلة الايمان والهداية . .
- على العقل يقوم الدين . .
- بالعقل يعرف الحق ، وبه يميّز الحق من الباطل والخير من الشر ، والمعروف من المنكر ، والفضيلة من الرذيلة ، والحسن من القبيح . .
- العقل واسطة العزم والتقرير والحسم والقطع والبت . .
- العقل قائد الأفكار وإمامها . .
- العقل واسطة الفوز بالدارين : الدنيا والآخرة . .
- العقل حجة الباري ، الباطنة على الناس . .
- العقل صديق المؤمن ورفيقه ، وصديق المرء ورفيقه . .
- من العقل النظر في عواقب الأمور ، والأخذ بالحزم . .
- من العقل حفظ التجارب . .
- بالعلم والتجارب تزيد غريزة العقل . (*) .
- من وفور العقل تنتج كثرة الصواب . .
- الهوى والشهوة يؤدّيان الى ذهاب العقل . .
- من ثمرات العقل لزوم الحق . .
- العقل يقود إلى النجاح . .

والآن فلكي تحسن تنظيم وقتك واستثماره ، وتضمن أهمّ القواعد المؤدّية إلى النجاح : استعمل عقلك في الوجه الأصالح .

(*) بديهية ان العقل مغروز في الانسان ، والانسان فطره الله عليه . والعقل ينمو بنمو الانسان وازدياد علمه وتجاربه .

القاعدة الثانية : حاسب نفسك على صرف الأوقات .

يقول الامام الكاظم (ع) :

« ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسنا استزاد الله ، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه » . (٣) .

الحقيقة التي يجب أن يدركها كل واحد منا : أن الوقت منحة عظيمة ، وهبنا إيّاها بارئنا المنان ، وهو (الوقت) إعارّة - إن صحّ التعبير - أعارنا إيّاها خالقنا العظيم ، وستعود إليه سبحانه وتعالى . .

وبناءً على ذلك ، فإن الطريقة الموضوعيّة للتعامل مع هذه المنحة العظيمة ، الإعارّة الثمينة (الوقت) ، تقتضي أن يحاسب المرء نفسه على صرفها ، وإذا لم يحاسبها ، فلا يظنّ أنه مغفول عنه ، وإن يحاسب في ذلك ، وسيأتي اليوم الذي يحاسب فيه بلا أدنى ترديد . .

جاء في الحديث الشريف :

« يوم القيامة يُسأل المرء عن ثلاث : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله فيم أنفقه » .

وقد تناول الحديث الشريف قضية السؤال عن العمر بشكل عام ، وخصّص الشباب ، لأنّهم أخصب فترات عمر الانسان ، ومن واجب المرء أن يعتنمها ، ويحاسب نفسه جيّداً على صرف الأوقات فيها . (٤) .

دائماً وفي كلّ فرصة مناسبة ، قف مع نفسك واطرح هذه الأسئلة :

هل أتعامل مع وقتي بطريقة صحيحة ؟ .

(٣) الكافي ، ج ٢ ، ص ٤٥٣

(*) المطلوب من الانسان أن يحاسب نفسه على كل تصرفاته وأعماله ، وخصوصاً على الاخطاء والذنوب والمعاصي . جاء في الحديث الشريف : « ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم وليلة » . وجاء أيضاً : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا »

هل أحسن الاستفادة من أوقاتي ؟ .
هل أراعي وأتقن عملية الاقتصاد في أوقاتي ؟ .
هل أنا بعيد عن خطأ الإسراف في الوقت وتضييعه ؟ .
هل أصرف أوقاتي فيما يرضي الله عزوجل ، ومصصلحة الانسانية والمجتمع
الحقّة ؟ .

هل أنا منتج ؟ .
هل أنا هادف في حياتي ؟ .
إذا كانت إجاباتك بالإيجاب فأنت من الذين يحاسبون ذواتهم على صرف
أوقاتهم ، ومن الجديين الذين يهتمهم استثمار أوقاتهم بخير ، وإلا فإنك بحاجة إلى
إعادة النظر في تعاملك مع أوقاتك ، وإلى تقويم صرفك لها . .
إذن ، من أجل التحكم في أوقاتك وترشيدها واستثمارها : راقب نفسك
وحاسبها على صرف أوقاتك .

القاعدة الثالثة : إجعل غدك أفضل من يومك ، وأكثر عملاً وثمرًا

يقول الإمام الكاظم (ع) : « من استوى يومه فهو مغبون ، ومن كان آخر
يوميه شرهما فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان ، ومن كان
على نقصان فالموت خير له من الحياة » . (٤) .

من الغبن والخسارة أن يعتدل ويتساوى يوما الانسان في العمل والإنتاج
والإبداع والتطوير . ومن سوء حظّه أن يكون يومه الآخر (التّالي) متميزاً بالشرّ .
وهذا ينطبق على الأعمال الأخروية كما ينطبق على الأعمال الدنيوية ، وعلى
المعنويات كما على المادّيات . اليس من كانت فيه صفة أخلاقية غير محمودة في

(٤) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٧ . استوى : اعتدل وتساوى .

أمسه ، فلم يبدلها بصفة محمودة في غده ، أليس هو خسراناً ؟ وأليس من كان في أمسه بعيداً عن التدبّر والهداية ، ولم يصبح في يومه متديناً مهتدياً ، أليس هو خسراناً أيضاً ؟ وأليس خسراناً من كان مذنباً عاصياً لله في ما مضى ، ولم يتب الى ربه فيما يأتي ؟ .

إنّ الإسلام يحثّ الانسان على التّقدم ووفرة الانتاج وتحسينه ، سواء على صعيد تكميل النّفس وحملها على مقتضى الشرع والعقل والحكمة والحق والخير والفضيلة ، أو على صعيد التكامل الاجتماعي ، أو على صعيد الانتاج فيما يخدم مصلحة الانسان ورفاهه ، وهذا بعض ما يُستلهم من كلمة الإمام الصادق (ع) المتقدّمة الذّكر .

إنّه لمن المؤلم حقاً والغريب أن لا يعود أولئك الذين يمارسون ما يسخط الله إلى رشدهم ، ويتعدّلون بالتسويف دون أن يعجلوا التوبة والإنابة الى ربهم ، وهم يدركون أنهم سيحاسبون على أعمالهم العصيانية في يوم لا ظلّ إلاّ ظلّ الله . إنك قد تنصح أحدهم بتعجيل التوبة ، فيقول : لم يحن الوقت بعد ، ولكنني في السنة الكذائية المقبلة سأحجّ الى بيت الله الحرام ، وهناك سأتوب الى ربي . ومن الذي يضمن له أن يعيش الى تلك السّنة كي يتوب ؟ ! وأليس تعجيل التوبة هو الأولى لمن يجب عليه أن يتوب ؟ ! .

* * *

رأى إسحق بن إبراهيم ، رسول الله (ص) في المنام يقول له : أطلق سراح القتال . .

يقول إسحق : انتبهت من النّوم مرعوباً ، واستدعيت الشرطة ، وقلت لهم : من هو هذا القتال ؟ وأين هو ؟ قالوا : إنّه رجل أقرّ على نفسه بالقتل ، وهو حاضر عندنا . فأحضره ، فقال له اسحق : لئن صدقت أطلقتك ، فقال : كنت أنا وجماعة من أهل الفساد ، لم نترك حراماً إلاّ وارتكبناه ، وارتكبنا كلّ عمل قبيح . وكان لدينا امرأة عجوز تجلب لنا الفتيات . وفي يوم من الأيام دخلت علينا تلك العجوز ، ومعها فتاة في غاية الجمال ، فلمّا رأتنا تلك الفتاة وعرفت الأمر ،

صاحت وسقطت مغشياً عليها ، ولما أفاقت صاحت : الله الله ! اتقوا الله ،
واتركوني ، لقد خدعتني هذه العجوز ، وقالت لي أن في هذا المكان مشاهد
جميلة ، وشوقتني إليها ، وجرتني إلى هذا المكان . اتقوا الله ، فأنا علوية من نسل
الزَّهراء (ع) . .

يقول القاتل : لم يعتنِ رفقائي بكلامها ، وهجموا على الفتاة ، فأخذتني الغيرة
لحرمة رسول الله (ص) ، فمانعتهم حتى أصبت بعدة جراحات منهم كما تراني
الآن ، إلى أن ضربت كبيرهم ضربة قوية فقتلته ، وأنذت الفتاة سالمة ،
وصرفتها ، فدعت لي الفتاة وقالت : ستر الله عيوبك كما سترت عليّ ، وأعانك الله
كما أعنتني . وفي هذا الحال وبعد سماع الصراخ والصيحات ، دخل الجيران إلى
الدار ، بينما كان الخنجر بيدي يقطر دماً ، والمقتول أمامي ملطخاً بالدم ، فأخذوني
وأحضروني هنا . .

فقال له اسحق : لقد عفوت عنك الله ورسوله ، فقال الرَّجل : وأنا أيضاً
أتوب من جميع ذنوبي ، ولا أعود إلى معصية بحق من عفوت به عني . .

* * *

وكما في مجال تكميل النفس والمعنويات والروحيات والاجتماعيات ، كذلك في
الأعمال الحياتية الأخرى ، خليق بالانسان أن يكون غده أفضل من يومه وأمسه ،
وأن يكون في تقدم وسمو ، لا في تأخر وانحدار . .
فاذا أردت استثمار وقتك ، اجعل غدك أفضل من يومك .
القاعدة الرابعة : بادر الفرص واغتنمها .

قال الإمام علي (ع) : « بادر الفرصة قبل أن تكون غصة » . (*) .

* * *

يمكن تقسيم الفرص بالنظر إلى صورة وجودها إلى نوعين :

(*) الغصة : اللقمة من الطعام تقف في الحلق . والمراد الألم والمعاناة والخسارة .

- فرص تبرز جاهزة أمام الإنسان . .

- وأخرى يقوم هو بصنعها وإيجادها . .

ومن هنا فإنَّ الفرص إذا لم تأتِ إلى الانسان ، فليس من الصَّحيح أن يقول :
ليست لديَّ فرص كي انتهزها ، بل عليه أن يسعى ليفتح أبواب الفرص له . أما
إذا كسل وتوانى ، ففضلاً عن أنه لن يستطيع إيجاد فرص ، لربّما لن تبرز أمامه
فرص جاهزة . ومن هنا فمن شروط اغتنام الفرص مبادرتها والسَّعي إليها . .
ومن سمات الفرص - كما مرَّ ذكره - أنها سريعة المرور ، بطيئة الرَّجوع ، وربما
عديمة الرَّجوع ، وعليه ففوت الفرصة على الإنسان دون اغتنام لن يقَدِّم له إلاَّ
الأسف والحسرة ، والنَّدم والغصَّة . .

إنَّ إتلاف الوقت وتضييع الفرص سمة الفاشلين في الحياة ، وفي الطرف
المقابل فإنَّ استغلال الوقت واغتنام الفرص سمة النَّاجحين والعظماء على مرِّ
التاريخ ، حتى أنهم كانوا ليستفيدون من الأوقات التي تُدعى بالضائعة . .
فالعلامة الشَّيخ محمد باقر المجلسي (رح) كتب قسماً كبيراً من موسوعته
الشَّهيرة المعروفة « بحار الأنوار » وهو على ظهر البعير أثناء سفره وتنقلاته .
والشهيد الأوَّل (محمد جمال الدين مكِّي العاملي) ألَّف رسالته المعروفة بـ « اللمعة
الدمشقيَّة » في سبعة أيَّام في السَّجن ، مع العلم بصعوبة ظرف السَّجن . .

وأحد العمَّال الإنجليز ظلَّ ثلاثة عشرة سنة وهو يواصل العمل بضع ساعات
في كل يوم ، في مصنع المغزل . وكان يضع بجوار مغزله كتاباً ، يخلِّص النَّظر إلى
صفحاته من لحظة إلى أخرى ، وهو يدير المغزل ، فتلتقط عيناه جملة من هنا
وأخرى من هناك . وبعد انتهاء ساعات العمل ، كان يتوجَّه إلى مدرسة مسائيَّة
يمضي فيها قرابة ساعتين . فإذا عاد إلى البيت ، واستراح قليلاً ، استأنف المطالعة
حتى تخطف أمّه المصباح الذي يقرأ عليه من أمامه ، وحينها يأوي إلى فراشه
مضطرباً . وقد ظل كذلك منذ كان في العاشرة من عمره حتى بلغ الثالثة
والعشرين . فلم تمض بعد ذلك ستتان حتى كان قد تمكَّن من اللغة الانجليزية ،

ونال شهادة في علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) ، وأخرى في الطب ، ثم أصبح من مشاهير العلماء . فهل علمت من هو ذا العامل ؟ .

إنه « دافيد لغينغستون » العالم والطبيب والرّحالة الذي اكتشف منابع نهر النيل ! .

ومن سيات الناجحين أنهم يستفيدون حتى من فرص خلواتهم الهادفة ، ومن لحظات التفكير التفكير . ف « ارخميدس » توصل الى قانون تساوي الماء المزاح مع حجم الجسم المغمور ، وهو في حال الاستحمام ، حتى أنه خرج من الحمام وهو يصرخ قائلاً : وجدتها ، وجدتها ، والشيء الذي وجدته هو ما يعرف بقانون الطّفو . .

واغتنم « اسحق نيوتن » فرصة راحته ، في التفكير . فحينما كان يستند الى جذع شجرة التفاح ، وسقطت التفاحة ، تساءل مع نفسه : يا ترى لماذا سقطت التفاحة ، ولم ترتفع الى الفضاء ؟ وبذلك توصل الى كشف قانون الجاذبية ، الذي أفاد كثيراً ولا يزال يفيد في دراسة الطبيعة (الفيزياء) والديناميكا وغيرها من العلوم ذات العلاقة بقانون الجاذبية . .

وهكذا فلما تضمن جانباً أساسياً في استثمارك لأوقاتك ، بادر فرص الخير - مهما كان وقتها صغيراً - واغتنمها قبل أن تنقلب عليك ندماً وحسرة ، ولات حين ندم وحسر !

القاعدة الخامسة : العجديّة في الحياة

الأمر الذي يجب أن يوقن به كلّ إنسان ويتصرف على ضوئه ، هو أن الحياة قائمة على الجديّة ، لا على الهزل ، إذ الهدفية تستأزم وجود الجديّة . فهل سمعت أنّ شخصاً ما وصل الى هدف ينشده ضمن عمل أو مشروع معين ، بالهزل وغياب الجديّة ؟ ! وأليس الجدّ والجديّة يفرضان نفسيهما ويكونا ملحقين لبلوغ أي هدف نبيل ؟ .

والجديّة في الحياة تتطلّب من المرء أن يكون حريصاً كل الحرص على أوقاته ،

اذ الجدّية الحقيقية هي التي تحسب لعامل الوقت حساباً يليق بأهميته وعظمته . إنّ هناك من النّاس من هم جدّيون حين العمل ، ولكنّ أوقاتاً أخرى تضع منهم هباءً ، وهذا أمر يؤثّر سلباً في نظرهم الجدّية للحياة . .

وهناك من النّاس من يفهم الجدّية بشكل خاطىء ، فيتصوّر أن الأرق والقلق الدائمين بشأن الأعمال والوصول الى أهدافها ، والابتعاد عن روح المرح والفكاهة والدّعابة هو الجدّية بعينها . وهناك من النّاس من يقضي الليالي مؤرقاً قلقاً على أحواله ، ومتصوراً أن أموراً أسوأ ستحدث له ، وحتى عندما يكون بوسعه أن يفاكه ويضحك ويداعب ، أو أن يأخذ الأمور بسهولة أكثر ، فإنه يقنع نفسه باستمرار على أنه لا يستطيع ذلك ، وأنه لا ينبغي له أن يقوم بما هو قائم به ، وأنه ربما سيئلم غداً لما تجرّأ به واستمتع من فكاهة ودعابة ومرح ، وهذا نتيجة الفهم الخاطىء للمجدّية ، أو هو ما يدعى بالجدّية المفرطة إن صحّ التعبير . .

صحيح أنّ الجدّية تتطلّب من المرء أن يكون محاسباً لنفسه على اعماله وصرف أوقاته ، وان يكون لديه نسبة من القلق لتحقيق الأهداف فيما يدعى بقلق الإنجاز ، ولكنها لا تعني أن يظلّ المرء طوال يومه وليلته قلقاً أرقاً مضطرباً . كما أنّ الجدّية لا تتناقض والمفاهمة والمطايبة والمداعبة ، في الحدود المعقولة ، بل أنّها تعين المرء في ممارسة الجدّية بشكل مريح ومحبّب . ما أكثر النّاجحين والعظماء الذين حين يجلس المرء إليهم ، يشعر بهدوئهم وبعدهم عن الإصابة بالقلق والاضطراب ، ولا يفتأ أن يشعر بالبسمة والسرور والخبور لفكاهتهم ودعابتهم ، مع العلم بامتلاء حياتهم بالجدّ والعمل والإنتاج والمسؤولية ! وهل الجدّية لا تكون إلا بالأرق والقلق والاضطراب بجفاف الطبع وانعدام الفكاهة والدّعابة ؟ ! .

ومن الجدّية في الحياة : اجتناب الإنشغال بالتّوافه من الأمور والأعمال . .
وتسأل : ما هي التّوافه ؟ .

إنّها تلك الأمور التي تشغل المرء عن هدفية في الحياة ، وتشمل الأعمال التي تصرف مزيداً من الوقت مع ضلّالة في الفائدة والنفع ، وربما الإصابة بالمضرة . وهنا مفارقة ينبغي الإشارة إليها - بين التّوافه وأعمال الخير الصّغيرة - فعمل الخير

مهما كان صغيراً أو قليلاً لا يعدّ تافهاً بل هو مقدّس . إنّ حجراً تزيله من الطريق لكي لا يعثر الناس به ، أو أنّ تضع مقداراً زهيداً من المال في كفّ سائل على قارعة الطريق ، أو تقود امرأةً معوقاً أو كفيفاً من رصيفٍ الى الرّصيف الآخر من الشارع ، أو ترشد ضالاً إلى طريق أو عنوان ، وما شابه ذلك ، إنّ هذه الأعمال لا تدعى توافه بل هي أعمال خيرة وإن كانت صغيرة أو قليلة ، لأنّها تعطي للإنسان قيمته ، وترضي الربّ - جلّ وعلا - وتبقى مسجّلة في رصيد المرء لديه سبحانه . .

إنّ الآثام والمعاصي والدّنوب هي توافه من حيث أنّها تسخير للوقت في مالا يحلّ ولا يجمل ، ولكنها من حيث التبعات والآثار المترتبة عليها ليست توافه ، لأنّها تضرّ الإنسان في الدنيا ، وتسيء إلى عاقبته في الآخرة ، الأمر الذي ينبغي له أن يكون جدّياً في عمل الصالحات ، اجتناب المعاصي والخطايا والآثام على السواء ، وعدم استصغار الذنوب والمعاصي مهما كانت صغيرة أو جزئية . .

وهكذا فإنّ الجدّية في الحياة هي الأسلوب الموضوعي المطلوب فيها ، فلكي تحسن استثمار أوقاتك وتكون على طريق النّجاح ، خليك بك أن تكون جدّياً في أعمالك ومشاريعك الخيرة .

القاعدة السادسة : الصّبر على العمل ومتابعة التّجارب

قال الإمام علي (ع) : « الصّبر عون على كلّ أمر » . (٥) .

وقال (ع) أيضاً : « بالصبر تُدرّك الرّغائب » . (٦) .

« ينقل عن الشّيخ النّراقي (*) أنّه كان في أيّام التّحصيل في غاية الفقر ،

(٥) الغرر والدّرر

(٦) المصدر السابق .

(*) هو الشّيخ الجليل محمد مهدي بن أبي ذر النّراقي ، أحد أعلام الفقهاء المجتهدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة . ومن أصحاب التّأليفات القيمة . وُلد في (نراق) ، وهي قرية من قرى كاشان بایران ، عام ١١٢٨ من الهجرة ، على وجه التقريب . وهو أحد أساتذة الشّيخ الجليل مرتضى

وكانت الفاقة تشتدّ به فيعجز حتى عن تدبير ثمن السراج الذي لا يتجاوز في عصره أن يكون من زيت أو شمع ، فيدعوه حرصه على طلب العلم والمواصلة فيه إلى الدخول في مراحيض المدرسة ، ليطالع على سراجها . ولكنّه تأبى عزّته أن يدع غيره يشعر بما هو فيه ، فكان يوهم الدّاخلين - بالتّضحك - أنّه جالس للحاجة الخاصّة . وتتجلّى في هذه الحادثة الصغيرة عزّة نفسه ، وقوّة إرادته ، وصبره على طلب العلم بدرجة غير اعتيادية ، لا تتوافر إلّا للمّوايغ والأفذاذ» . (٧) .

بلا تردّد أن الصّبر مصداق بارز من مصاديق استعمال الإرادة الإنسانيّة ، فذو الإرادة القويّة يمكن له أن يصبر ويتحمّل مرارة الصّبر وحلاوته ، وعكس ذلك صحيح . وتتجلّى إرادة الإنسان في الصّبر الذي يتخذ قراره مع نفسه أكثر ممّا في حالة الطّروف التي تفرض عليه أن يصبر أو تجعله في حالة صبر .

وإزاء حقيقة الصّبر قد يتساءل السّائل :

أيّ صبر هو المطلوب ؟ .

والإجابة على ذلك : يمكن القول أن هناك نوعان من الصبر : صبر بدون عمل ، وصبر على العمل ومواصلته . والصّبر بلا عمل ما هو إلّا ترك للحبل على الغارب دون تحمّل للمسؤوليات والأعمال . أما الصّبر المقرون بالعمل فهو الصّبر الحقيقي . .

إنّ الأعمال في الحياة هي بحاجة إلى عنصر الصّبر ، سواء على صعيد الصّبر على العمل الواحد المبدوء وإنجازه حتى النّهاية ، أو على صعيد الصّبر على السّعي الدّائب والعمل المتواصل ومتابعة التّجارب . فقد يصبر المرء على عمل واحد

الأنصاري المتوفى عام ١٢٨١هـ - عُرف بالأخلاق العالية ، والنبوغ ، والحرص على طلب العلم . وله مؤلفات كثيرة في الفقه وأصوله ، والرياضيات ، ومتفرقات . توفي عام ١٢٠٩هـ في النجف الأشرف ودُفن فيها . (جامع السعادات ، ج ١ ، ص ٣-١٦ ، الطبعة الرابعة)
(٧) محمد رضا الحكيمي : تاريخ العلماء ، ص ٥٩٢

فيكمله حتى نهايته ، ولكنه قد يفقد الصبر فلا يستطيع متابعة سلسلة أعماله في يومه أو في عمره ، فيفشل . وكأن للصبر وقوة الإرادة - فيما يرتبط بالأعمال - منحيين : - صبر على إنجاز العمل الواحد ، وصبر على المضي في إنجاز سلسلة الأعمال الأخرى التي يكون العمل الواحد حلقة فيها . .

وكم من أفرادٍ أقبلت إليهم الأعمال ، وجاءتهم الفرص الثمينة فلم يصبروا عليها ، فضاعت عليهم أوقات هي أكثر بكثير مما لو صبروا ، إضافة إلى خسارتهم الأعمال والفرص نفسها ، وثمراتها ! .

إن كل عمل في الحياة يحتاج إلى الصبر ، فأنت لا تكمل قراءة كتاب إلا بعد أن تصبر على متابعة القراءة ، ولا تتمكن من جني ثمرة زراعية إلا بعد أن تصبر المدة المعينة ، والأعمال كلها على هذا . .

* * *

يقال في التاريخ القديم للصين ، أن عائلة صينية عاشت فترة طويلة من الزمن ناجحة منتصرة . وكان أحد أفراد هذه العائلة كبيراً في السن ، فيسأله امبراطور الصين عن السر في إنتصار عائلته وسعادتها وهنائها الدائم ، فاجاب : الصبر ، الصبر ، الصبر . . . وكرّر كلمة الصبر مائة مرة .

* * *

فإلّاكي تحسن استثمار أوقاتك ، وتكون من الناجحين في حياتك ، خاليق بك أن تستعمل قاعدة الصبر (*) على الأعمال ومتابعتها ، مع جعل الصبر مقروناً بالعمل والفاعلية .

القاعدة السابعة : إحفظ تجاربك وتجارب الآخرين .

قال الإمام علي (ع) : « الأمور بالتجربة والأعمال بالخبرة » .

(*) وصبر الانسان في الحياة يجب أن يكون على حلوها ومرها ، وسرّائها وضرّائها « عن أيوب (ع) قالت له امرأته : لودعوت الله أن يشفيك ، قال : ويحك ، كنا في النعماء سبعين عاماً ، فهلمي نصبر على الضراء مثلها ، فلم يلبث الا يسيراً حتى عوفي » .

وقال (ع) : « من حفظ التجارب أصابت أفعاله » .

التجربة تعني الشيء الكثير للإنسان ، سواء كانت تجربته هو أو تجارب الآخرين ، وإن كانت تجاربه هي أقرب التجارب بالنسبة له وأولاها بالحفظ . والأمور والأعمال في الحياة تعتمد على التجربة والخبرة ، ومن عطاء التجربة للإنسان ، الخبرة ، فكلما جرب ، خبر ، وكلما ازداد في التجارب ، ازداد خبرة . .

وتسأل : ما علاقة حفظ التجربة باستثمار الوقت ، والانتاج ، والتطوير ؟ .

إن التجربة تساعد الإنسان على كشف المجهولات ، والتعرف على الحقائق ، وتحقيق الإنتاج ، وإيجاد التطوير ، والإعتماد بالماضي ، والاستفادة منها لتساعده على اختصار الزمن وتقليل الجهد . فالذي يستفيد من تجاربه وتجارب الآخرين لا يبدأ في كل عمل من الصفر ، وإنما يبدأ من حيث انتهت إليه تجاربه وتجارب الآخرين ، وبذلك يوفر أوقاتاً كثيرة ، ويدخر جهوداً وفيرة ، يمكن له أن يصبها في مشاريع وأعمال أخرى . وهل الكشف الذي يتوصل إليه المرء بالتجربة ، والأوقات والجهود التي يوفرها لأعمال أخرى ، إلا صورة حية للاقتصاد في الوقت واستثماره ؟ .

وتسأل أيضاً : في أي مجال يجدر بالمرء أن يحفظ التجارب ويستفيد منها ؟ .

والإجابة : في كل مجال خير تعمل فيه وأي عمل تمارسه ، ويحتاج الى التجربة ، مع العلم بأن معظم المجالات في الحياة - إن لم يكن جميعها - يعتمد على التجربة . .

إن حفظ التجربة ، ومتابعتها بصبر ، والاستفادة منها ، هي التي مكنت «توماس أديسون» من اختراع المصباح الكهربائي الذي ينعم أفراد البشرية بنوره . وقد نقل عنه أنه كان ومساعدوه يعملون لاكتشاف آلة بعد محاولات كثيرة ، فقال له أحد مساعديه : يا «مستر» أديسون لقد يسئنا من اكتشافها ، ولم

نجد طريقة للوصول إليها . فقال أديسون : بل بالعكس لقد الآن تمكنا من أن نعرف مائة طريق لم توصلنا إلى كشفه ، وسنسمى إلى غير طريق . .

إن من الحقائق التي يجب أن يعرفها المرء عن التجربة ، ويجعلها هدىً له على طريق استثمار أوقاته ونجاحه في الحياة ، ما يلي :

- أن الأمور والأعمال في الحياة تقوم على التجربة والخبرة . .
- أن التجارب تقدم للإنسان علماً ومعرفة جديدة ، وتفتح له آفاق الحياة . .
- الاستفادة من تجارب الذات وتجارب الآخرين توفر على الإنسان وقتاً وجهداً . .
- والأيام تعطي التجارب للإنسان ، ومع مرورها يزداد تجربة وخبرة وكفاءة . .
- التجربة تفيد الإنسان قبل الإقدام على الأمور (الاختبار) . .
- التجربة تعطي العبرة للإنسان . .
- كثرة التجارب تقلل انخداع الإنسان ، وعكس ذلك صحيح . .
- من لا يجرب يُدع . .
- التجارب تقود إلى النجاح . .
- الاستغناء عن التجارب يعمي الإنسان عن معرفة عواقب الأمور والأعمال . .
- التجارب وسيلة تأديب ووعظ ، وكل تجربة تعطي موعظة ، وأفضل التجارب ما يعظ الانسان ويتعظ به . .
- التجربة آلة الرئاسة والقيادة . .
- التجارب تعطي الإنسان ، الحزم . .
- التجارب تجعل أعمال الإنسان صائبة . .

- التجارب وطولها تزيد عقل الإنسان كما يزيده العلم . .
 - من العقل والحكمة أن يحفظ الإنسان تجاربه . .
 - العاقل الحكيم هو من يتعظ بالتجارب . .
 - التجارب كثيرة لا تنتهي ، والعاقل الحكيم هو الذي يزداد منها . .
- والآن فلنكي نحسن استثمار وقتك ، وتزيد من إنتاجك وتطور منه ، واجبك أن تلتزم بجدّ بهذه القاعدة : حفظ التجارب على جميع الأصعدة .
- القاعدة الثامنة : اقتصد في وقتك .

يقول الرسول الأعظم (ص) : « كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك » .^(٨)

الاقتصاد : التوسط والاعتدال . فكما هو مطلوب من الانسان أن يتوسط ويعتدل في أفكاره ، وأخلاقياته ، وفي إنفاق أمواله ، كذلك مطلوب منه أن يقتصد في أوقاته . ان الوقت - كما مرّ ذكره - لا يقاس بالمال كالنقد والذهب - لأنه قيمة تكافئ عمراً وحياة ، وعاليه فواجب الإنسان أن لا يفرط فيه ، وأن لا يضيعه هدراً ، وأن يعطي كلّ عمل قدر حاجته منه . .

* * *

يقول أحد الكتّاب :

« عندما تحدّث أحدهم عن « إدموند بيرك » الكاتب والمفكّر ، ورجل الدولة البريطاني المعروف أمام أحد أشقائه ، قال هذا الشقيق بلا تردد : لما كنا صغاراً ، وفي طور الشباب كذلك ، لم يظهر أخني إدموند أي مهارة خاصّة تلفت النظر ، أو أي ذكاء خارق يحسد عليه . وكل ما كان يميّزه عنّا أنه ينسحب للقراءة والمطالعة ، بينما نمضي نحن أشقاؤه وأنسباؤه في مدّ فترات لهونا ولعبنا ، وكان يردّد : أنا لست

(٨) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٧٦

أكثر شجاعة منكم ، ولكن في نفسي غريزة الخوف من إضاعة الوقت . إنه بضاعة ثمينة لا تُعوّض ، وينبغي الاقتصاد فيها . .

« هو ذا إذن نجاح يقوم على أساس قاعدة ذهبية واحدة : الاقتصاد في الوقت ، وحسن استعمال هذا الوقت الذي تقتصده .

ولكن كيف السبيل الى الاقتصاد في الوقت . في مثل حياتنا التي غالباً ما تكون مضطربة ، والأيام فيها تبدو غير كافية لتنفيذ كل ما نرجو تنفيذه وإنجازَه ؟ .

هناك تاجر مجوهرات عالمي الشهرة ، وقته يحسب بالثواني ، استطاع على أساس مبدأ إدموند برك ، النجاح ، وذلك بتطبيق نظرية الإقتصاد بالوقت . فلنستمع إلى ما يقوله في هذا الصدد :

« هذا المبدأ الأساسي ورثته عن أبي ، فقد كان صانعاً مثلي ، يمارس الصناعة التي أمارسها اليوم . كانت المائدة التي يعمل عليها طوال يومه يتجمع تحتها غبار المعادن التي يعالجها ، فكان يجمع هذه الكناسة كل ليلة ويجعلها في كيس ، يحمله مرة أو مرتين في السنة إلى أحد المصانع التي تصهر المعادن ، فيصنع من هذه الكناسة المكندسة سبيكة ثمينة يبيعهها بمبلغ لا بأس به من المال . .

« ويضيف الصّائغ العالمي الى ذلك قوله :

وكان أبي يقول لي : أترى هو ذا مبلغ من المال يأتيني ، أعتبره ربحاً صافياً ما دام ثمن الكناسة التي كان يمكن أن تذهب هدرًا ، والتي يهملها الكثيرون ؟ وفي كل مرفق من مرافق الحياة هناك كناسة ، إذا صحّ التعبير . فإذا أنت أضعت عشر دقائق يومياً دون أن تكنس فيها شيئاً ، فإنك تفقد عشر دقائق كان بإمكانك أن تفيد منها فائدة عميمة . .

« ولكن كيف يمكن لهذا الجهد المبذول في استعادة الشيء الضائع أن يحمل إلينا الفائدة ، والنجاح ؟ .

« إليكم أبلغ مثال على ذلك تقدّمه إلينا الكاتبة الشهيرة « مدام دو جنليس » .

فقد كانت هذه الأدبية مربية بنات الدوقة (*) دوشارتر ، وكانت تحبر بضعة سطور ، أو بضع صفحات ، وهي في انتظار تلميذاتها لتعطينَ الدرس . فاستطاعت بتوفيرها هذه الدقائق القلائل أن تضع ثمانين مجلداً قيماً .

« في مصطلحنا جميعاً ، دون أن نكون آدموند بيرك ، أو مدام دو جنليس ، ألا نهمل الوقت ونهمله ، فنُدع الدقائق مهما تكن قليلة ، تمرّ دون أن نستفيد منها بشغلها . ففي ذلك فرصة لإيجاد وقت جديد كل يوم ، بحيث تتوفر ساعة يمكننا أن نصنع فيها ما يحلو لنا مما يعود علينا بالنفع والفائدة . وهناك وسائل وأمور شتى لشغل هذه الساعة بما يعود علينا بالفائدة أو بالإقتصاد في بعض النفقات ، كأن نقوم بأعمالٍ تكلفنا لو أوكلنا أمر القيام بها إلى سوانا .

« أما الذين لا يمكنهم توفير ساعة كاملة يومياً ، أو بعض ساعة ، فيمكنهم على أقلّ تعديل توفير بضع دقائق ، سواء قبل تناول وجبات الطعام أو في فترات أخرى من فترات اليوم . وفي هذه الدقائق التي تبدو تافهة في نظر الكثيرين يمكن للمرء أن يتعلّم خمس كلمات من أي لغة أجنبية في اليوم الواحد ، يصبح مجموعها في نهاية السنة ١٦٢٥ كلمة ، وهي - ولا شك - ثروة جديدة يضيفها من عرف كيف يشغل فترات الفراغ إلى كل ما لديه .

« واستعادة الوقت المهمل لها - كذلك - ميزة أخرى . ذلك أننا خلال الدقائق التي لا نشغلها كما ينبغي ، نعمل نحن أنفسنا بالسرعة البطيئة ، فنترك مجالاً للمصدأ المعنوي كي يغزونا ، مما ينتج عنه فقداننا النشاط ، والهمة ، والحياة . واقتصادنا في اللحظات الضائعة يتيح لنا أن نحافظ على قوة عزيمتنا ، ومضاعفتها ، فضلاً عن أن إهمال هذه اللحظات يخلق المجال أمامنا للإنفاق بلا حساب في أمور لا طائل منها ، لمجرد هدر الوقت ، ولا بد أن يؤثر ذلك - حتماً - في ميزانية كل واحد منا .

« اذن ، فضلاً عن الكسب الذي يعود علينا من الاستفادة من غبار الساعات

(*) الدوقة : مذكرها دوق : أعلى لقب شرقي بعد لقب الأمير . كان مستعملاً في فرنسا وفي بعض بلدان غيرها ، وهو يستعمل اليوم في إنجلترا وحدها ، ومعناه : قائد ، وهي كلمة لاتينية .

المهملّة ، هناك كسب مؤكّد ، مضمون من توجيه هذه السّاعات نحو هدف مباشر . .

* * *

إنّ من وجوه إتلاف الوقت - علاوة على السّاعات المهملّة - إعطاء الأعمال أكثر مما تستحق من الوقت ، كأن نعطي العمل الذي يحتاج إلى نصف ساعة ، ساعة ، والعمل الذي يستغرق ساعة ، ساعة ونصف ، والعمل الذي يستغرق يوماً ، أسبوعاً ، و . . . ، وبذلك نكون « كرماء » في قيمة لا بدّ أن نكون حريصين فيها كلّ الحرص ! ثم ينقلب علينا ذلك الكرم غير الموضوعي إلى خسارة ، وحسرة ، وندم ، حين لا ينفع النّدم ! .

أرأيت الواحد ممّا كيف يتعامل مع مبلغ من المال محدود وقليل لتغطية نفقات مدّة معينة من الزّمن ؟ إنه يحرص كل الحرص على الاقتصاد ، وعلى أن لا يضع كل فلسٍ إلّا في محله ، وهكذا الحال بالنسبة للوقت فهو محدود ، إذ عمر الإنسان محدود ، وعليه فإنفاق الوقت يجب أن يكون بطريقة تلائم قيمته العظيمة ، هذه القيمة التي لا تقارن بقيمة مال ، أو قيمة أي شيء مادي آخر . .

وهكذا فلنكني نحسن استثمار وقتك : اقتصد فيه ، وكن حريصاً عليه ، أكثر من حرصك على دراهمك ودنانيرك ، إذ الوقت بامكانه أن يأتي لك بالدنانير ، أمّا هذه الأخيرة فليس باستطاعتها أن ترجع لك ولا لمحة بصر واحدة مضت من حياتك .

القاعدة التّاسعة : أكمل ما تشرّع فيه .

يقول الرسول الأعظم (ص) : « ان الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن » . (٩) .

(٩) كنز العمال ، خ ٩١٢٩ .

قد يتخذ المرء قراراً بالقيام بعمل ما ، وهنا قد تحدث حالة من حالتين : إما أن ينجز العمل حتى النهاية ، أو يبدأ ويبلغ فيه حدّاً معيناً ، ثم يتركه وشأنه . .
وهنا نتساءل : ما هو السبب وراء ترك الأعمال المبدوءة دون إنجازها حتى نهايتها ؟ .

يجيب البعض على ذلك بالقول : إن اكتشاف عدم صلاحية العمل هو السبب في تركه ، فالإنسان قد يقرّر تأدية عمل ما ، ولكنه حين وقت الشروع ، أو بعد مدّة من إتخاذ القرار يعدل عنه لأنه يرى عدم جدوائية ، أو أنه يرى الأفضلية في القيام بعمل آخر ، وهذا أمر قد يحدث . .

لكن السؤال هو : ما هي الأسباب وراء ترك الأعمال المشروع فيها دون إتمام ، مع العلم بجدارتها في الإنجاز والإكمال ؟ .

من الأسباب المؤدّية الى ذلك :

- ١ - التردّد في أداء الأعمال .
- ٢ - فقدان منهجة الأوقات والأعمال .
- ٣ - العجلة والإضطراب .
- ٤ - الإفتقار إلى الجديّة في أداء الأعمال وإنجازها .
- ٥ - ضعف الإحساس بقيمة العمل .
- ٦ - فقدان الهمة في القيام بالعمل .
- ٧ - ضعف الإرادة وضعف الصبر على مواصلة العمل .
- ٨ - ازدحام الدّهن بالأعمال .

* * *

وعن التردّد في أداء الأعمال قال أحد المؤلّفين :
« التردّد هو السبب في حالات كثيرة من الفشل ، فإلى أيّ حدّ أنت واثق من

نفسك؟ ومن حَكَمُك في الشُّؤُونِ المِهْمَة التي تُدعى الى القِطْع برأي فيها ، واتخاذ قرار ما بشأنها؟ هل أنت متردّد ، غير واثق من نفسك وتتساءل اذا كنت تقوم بالخطوة الصّحيحة المناسبة أم لا؟ .

إنّ الحياة تتطلّب من كلّ فرد اتّخاذ القرارات المختلفة في شأن من الشُّؤُون ، أو أكثر كلّ يوم . وبعض هذه القرارات عواقبها بسيطة ، في حين أنّ بعضها الآخر يمكن أن يغيّر مجرى حياة المرء كلّها . إلّا أن العجز عن القِطْع برأي في حالة معيّنة أسوأ كثيراً من عدم القِطْع برأي ما ، فالتردّد كان السّبب في حالات عديدة من الفشل . .

وربّ قائل : « إنّ الظّروف لم تكن ملائمة لي ، ولا يسعني تقرير ما يجب عمله ، فإذا أنا فعلت هذا الشّيء ، لن يكون بإمكانني أن أفعل الشّيء الآخر ، وأنا أودّ أن أفعل الشّئين معاً . » .

« إنّ مثل هذا الشّخص إذا ما التزم هذا الموقف الذّهبي ، فإنه سيمنتهى حتماً إلى عدم عمل شيء ، فيخسر المشروعين معاً ، لأنّه يفتقر إلى القرار الذي ينبغي له إتخاذه، لمواجهة قضية معيّنة وسلوك سبيل العمل السّوي . .

إنّ قوة الإبتكار تصبح عاجزة ومشلولة إن لم يصاحبها القِطْع برأي . فالعقل الواعي حين يكون في حالة تشوش ، فإنّه يعكس ذهنياً هذه الحالة المشوشة على « العقل الباطن » الذي يتفاعل مع هذه الصّورة الذّهنية المشوشة ، ويعمل على أن تستثمر هذه الحالة في الحياة العاديّة . وتكون النتائج مترجحة دائماً . .

« إنني لا أدري أين أنا؟ » .

« غالباً ما نسمع مثل هذه العبارة يردها الكثيرون ، وهم إذ يردّونها لا يعدون الحقيقة والصّواب . فالتفكير الخاطيء قد ألغاهم في وهدة الإرتباك . وهم بلا قصد منهم ، يتخيّلون أنفسهم في أسوأ حالات الارتباك . واعلم أنّ قولك بينك وبين نفسك أنك لا تدري أين أنت؟ هو السّبيل الأكيد لفقدانك سيطرتك على الظّروف المحيطة بك . .

« إنَّ عقلك اللاواعي أشبه شيء بقطعة المغناطيس التي تجتذب إليها الأشياء التي تتصورها ، إلا أنك تنزع مغناطيسيّة هذه القوّة عندما يعوزك التقرير ، أو عندما تعجز عن توجيهه فكرك أو عقلك نحو غاية أو هدف . »

« من سنين قرأت بحثاً لأحد الخبراء في الخطّ جاء فيه : « إنَّ أولئك الذين يوقعون أسماءهم دون أن يوضّحوا الحرف الأخير منها ، قلّمًا ينهون ما يبدأون به في هذه الحياة . (*) » وفضلاً عن ذلك يكون هؤلاء متشائمين غالباً ، يميلون إلى الانسحاب بسهولة ، ويمكن تشبيط همّتهم ببسر . »

« لقد كان لعبارة خبير الخطّ - هذه - تأثير كبير عليّ ، فقد تفحصت توقيعتي ، فتبين لي أنني أتبع تلك الطريقة لدى كتابة الحرف الأخير من اسمي . ووفقاً لرأي هذا الخبير كان ذلك يدل على أنني من فئة أولئك الذي قلّمًا ينهون ما يبدأونه من أعمال . فقررت إذ ذاك ، أن أوضح الحرف الأخير من إسمي في كلّ مرّة اكتبه . وهكذا ، وطوال سنين بعد ذلك ، كنت أفكر كلّما طلب إليّ توقيع إسمي فيما يلي : « اني أنهي ما أبدأه » . فكانت النتيجة أنني اليوم قد نمت في نفسي عادة عقلية قويّة ، وهي إتمام ما أخذ على عاتقي القيام به ، بحيث أشعر وكأنني مشدود إلى الغاية التي أمامي . ولا فرق لديّ إذا واجهتني عقبات ، أو إذا كانت المهمّة ميسرة وذات نتيجة إيجابية ، أو إذا كان لديّ ثمّة متّسع كافٍ من الوقت لإنجازها .

« وفي الواقع لا أدري إذا كان ثمّة أساس حقيقي لما قاله هذا الخبير بالخطّ ، ولكنني أدري يقيناً أنّ هذا الخبير زوّدني بتمرين ذهنيّ رائع ، مكّنني من التأثير على عقلي الباطن والرّبط بين طريقة توقيع اسمي ، وفكرة إنجاز ما أبدأه من عمل ، حتى تعودت أن أنهي كلّ عمل أقوم به بصفة تلقائية . »

« إنَّ القوّة التي يكسبها المرء من خلال ترديد العزم أو التصميم تحطّم عادة

(*) ليس بالضرورة أن الذين يوقعون أسماءهم دون أن يوضّحوا الحرف الأخير منها ، لا ينهون ما يشرعون فيه من أعمال .

التشوش الذهني ، وتمنحه سيطرة جديدة متينة واثقة ، على نفسه . . .

* * *

إن من خلاف العقل والحكمة أن لا ينجز المرء عملاً بدأه ، بعد أن أيقن بجدواثية إكمالها . وهذا من الأمور التي تضيع وقته ، ويوزّعه على أكثر من مجال ومحور ، دون أن يحصد ثمرة تلك المجالات والمحاور . .

إنك قد تجد المصاب بهذه الحالة يقرر قراءة كتاب معين ، فيبدأ في قراءته ويبلغ الربع أو النصف ، أو أقلّ أو أكثر ثم يتركه ، وقد تجده يلتحق بدورة دراسية في مجال معين ، فيحضر منها عدّة دروس ، ثم يتركها ، وقد تجده يعقد العزم على تأليف كتاب - أو مقال - فيكتب جزءاً منه ، ويتركه ، و . . . والمحصلة أنه لا يحصد ثمار تلك الأعمال التي بدأها لأنه لم يكملها حتى نهايتها ، ويكون مثل ذلك الفلاح الذي يحرث الأرض ويبذرهما ويسقيها لعدّة أيام ثم يتركها وشأنها ، وبذلك لا يجني شيئاً من عمله . وهذه من الآفات التي يصاب بها قسم من الناس ، فهم ينفقون أوقاتهم ويضيعونها شعورياً أو لا شعورياً . .

وهذه القاعدة لا تنطبق - فقط - على الأعمال التي هي من جنس القراءة والدراسة والكتابة ، بل أنّ أي عمل - مهما كان نوعه - إذا بدأه المرء ولم يكمله حتى نهايته ، لا يجني ثمرته ، أو أنه يجني منه ثمرة قليلة . .

وهكذا فلنكي تستثمر أوقاتك جيداً ، خليك بك أن تطبق قاعدة « إكمال ما تبدأ من أعمال » وأن تتجنّب كل العوامل والأسباب التي تجعلك تعمل خلاف هذه القاعدة .

القاعدة العاشرة : تابع تطوير إنتاجك .

كان « هوندا » ابن فلاح ياباني فقير ، أصبح من أكبر صانعي الدراجات البخارية والسيارات في العالم ، فكيف تسنّى له ذلك ؟ .

« لقد اشترى في عام ١٩٧٤ ، وهو في الحادية والأربعين من عمره ، وبعد أن فقد كلّ ماله تقريباً ، خمسمائة مولّد لاسلكي من مخلفات الحرب ، ثم أدخل عليها

بعض التعديلات القليلة ، وثبت كلاً منها في العجلة الخلفية لإحدى الدراجات ،
محوّلاً الدراجة إلى « موتوسيكل » . ولم تكن هذه « الموتوسيكلات » جيدة جداً ،
إذ كان على الإنسان أن يحرك مضخّتها لمدة عشرين دقيقة لكي تبدأ بالسّير .

أخذ هوندا يدرس المحرّكات المنافسة لمدة شهرين ، اشترى خلالها من
انجلترا وألمانيا وإيطاليا نوابض وصواميل وقطع أجزاء المحرّكات لتحليلها . وأخذ
يطوّر محرّكاته ، وأخذت شهرته تتوسّع في أنحاء العالم حتى أصبح إسم هوندا على
أكبر الشركات العالمية لصنع الدراجات النارية في العالم .

لقد استفاد من تجارب الآخرين ، وأضاف إليها من روحه شيئاً جديداً ،
وتابع تطوير إنتاجه ، فخرجت « موتوسيكلات » هوندا . (١٠)

إذا كان الإنتاج مصداقاً لاستثمار الوقت ، فإنّ تطويره وإدامة ومتابعة هذا
التطوير أكثر مصداقية . وإذا كان « هوندا » قد تابع تطوير إنتاجه في مجال صناعة
الدراجات النارية ، فإنّ أغلب المجالات في الحياة - إن لم يكن جميعها - بحاجة إلى
التطوير وإدامته . أليس التقدم العلمي والتكنولوجي في عالمنا اليوم نتاج التطوير
وإدامته ؟ .

أنظر في أيّ حقل خير تعمل ، وأيّ الأعمال الصالحة تمارس ، واعمل على أن
تطوّر فيها ، مع العلم بأنّ مجال التخصص هو أجدد المجالات بالتطوير ومتابعته ،
ولتكن وسائلك في ذلك : إعمال العقل ، والاستفادة من التجارب ، والصبر على
الإنتاج والتطوير وإدامته ، وبذلك تدخل قائمة المستثمرين لأوقاتهم ، الناجحين
في حياتهم .

القاعدة الحادية عشرة : اجعل الفشل تجربةً علميةً على طريق النّجاح .

قال الإمام علي (ع) : « العاقل من وعظته التجارب » . (١١) .

(١٠) محمد راتب الخلاق : علموا أنفسكم فن الحياة ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(١١) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٢٣١

حياة الانسان تشتمل على نجاحات ، وإخفاقات ، والمثابرة والجهد والإجتهاد
يمكن له أن يربح كفة النجاحات ، ويخفف كفة الإخفاقات ، مع العلم بأن
المقادير قد تتدخل في نجاح الإنسان أو إخفاقه حتى مع إحراز المثابرة والجهد
والإجتهاد . .

وبناء على ذلك فكل إنسان يمكن له أن ينجح ، ويجعل النجاح عادة فيه ، إذا
وفّر شروط النجاح في نفسه وفي ميدان عمله ، كما يفشل إذا لم يحقق تلك الشروط
بلا ترديد . .

وإزاء الفشل ينقسم الناس إلى قسمين :

- قسم يقف عند الفشل . .

- وآخر يجعل الفشل تجربة في سلم النجاح . .

إن من الخطأ أن يقف المرء عند الفشل دون أن يعتبر به ويتعظ ، وهو بهذا لن
يوسم إلا بضعف الثقة بالنفس والإرادة والصبر والعقل ، وبضعف غيرها من
الصفات والمهارات التي يعتمد عليها تحقيق النجاح . .

أرأيت الواحد منا حين يصعد سلماً ، إنه يبذل جهداً ، وتزداد عدد مرات
تنفّسه ، ويسرع خفقان قلبه ، وقد يتعثّر في سلّمة من السلّمات ، وهذا التعثر
يمكن اعتباره نقطة فشل . فإذا تجاوز الصعوبات ونقاط التعثر ، فإنه يرتقي السلم
إلى نهايته بنجاح . أمّا إذا لم يوطّن نفسه على صعوبات الإرتقاء ، وتوقّف عند
العثرة دون إعادة الكرة في الصعود ، فإنه سيظل يراوح في مكانه وبذلك
يفشل . .

والحياة يمكن تشبيهها بالسلم ، فإذا وقف المرء عند منطقة فشل فيها فإنه
سيظلّ عاكفاً فيها . أمّا إذا اعتبر من فشله ، وواصل التحرك فإنه سيرتقي في سلم
الحياة ، وأمور الحياة كلّها على هذا . .

وعن هذه الحقيقة إليك هاتين القصّتين التجريبتين :

* * *

كان السكاكي في بداية أمره حدّاداً ، فصنع ذات يومٍ محبرة صغيرة من حديد ، وجعل لها قفلاً عجيبيّاً ، وأهداها إلى ملك زمانه . .

فلما أحضر بين يدي الملك ، تعجّب الملك من صنعته ، ولكن لم يرحّب به كثيراً ، ولم يحتفّ به كما كان يتصوّر . واتفق في هذا الوقت أن دخل رجل على الملك ، وكان السكاكي حاضراً ، فقام الملك احتراماً لذلك الرجل ، وأجلسه في محله ، فسأل عنه السكاكي ، فقبل أنه من العلماء ، ففكر السكاكي في نفسه أنه لو كان من هذه الطائفة ، لكان أقرب إلى ما كان يطلبه من الفضل والشرف والقبول . وخرج من ساعته لتحصيل العلوم ، وكان إذ ذاك قد ذهب من عمره ثلاثون سنة . .

وذات يوم قال له المدرّس : لعلمك في سنّ لا ينفعك فيه التعلّم ، وأرى أن ذهنك لا يساعدك على اكتساب العلم . ثم أخذ يعلمه هذه المسألة : « قال الشيخ : جلد الكلب يطهر بالدباغة » ، وجعل يكرّرها عليه . فلما كان من الغد ، جاء السكاكي ، وطلب منه أستاذه أن يعيد الدرس الذي قرأه بالأمس ، فقال السكاكي : قال الكلب : جلد الشيخ يطهر بالدباغة ، فضحك منه الحاضرون . .

يئس السكاكي من نفسه ، وضاق صدره ، فخرج إلى البراري والجبال ، فاتفق أن رأى قليلاً من الماء يتقاطر من فوق جبل على صخرة صماء ، وقد ظهر فيها ثقب من أثر ذلك التقاطر ، فاعتبر بهذه وقال : ليس قلبي بأقسي من هذه الصخرة ، ولا خاطري بأصلب منها ، حتّى لا يتأثر بالدرس والتحصيل . ورجع ثانية الى المدرسة بعزمه الثاقب ، حتى فتح الله عليه أبواب العلوم والمعارف ، وحاز قصب السبق على جميع أهل زمانه . (١٢) .

* * *

وهذه قصّة يذكرها دايل كارنيجي في كتابه (كيف تكسب النّجاح والثروة

(١٢) روضات الجنّات ، ص ٧٤٦

والقيادة) فيقول :

كتبت جون بول جونس :

في عام ١٩٢٣ كنت أعمل محررة في قسم مراجعة القصص ، بشركة « بارامونت السينمائية » . وذات يوم دعاني « ادولف زوكر » - رئيس القسم - إلى مكتبه ، وقدم لي ظرفاً قال أنه مرسل من أحد أفراد عائلة روزفلت المعروفة وأنه يحوي قصة يريد أن يبيعها للشركة .

ونظرت إلى الظرف ، فقرأت في ركن منه « فرانكلين . د . روزفلت ، بشركة الاستيراد بماريلاندا » . .

فسألت الرئيس : هل أعجبتك القصة ؟ .

فهز كتفيه قائلاً : لا . . . إن موضوعها لا يصلح لفيلم ناجح . .

فقلت له : اذن ، ماذا تريدني أن أفعل . .

فقال زوكر : إن عائلة روزفلت من العائلات التي يهمني أمرها ، ولذا ينبغي أن يكون رفضنا للقصة بلباقة . .

وفي ذلك المساء ، اتصلت بروزفلت « تليفونياً » ، وبعد أن عرفته بشخصيتي ، قلت :

- أحب أن أتحدث اليك عن قصتك . . جون بول جونس . .

فأجاب بحماس : حسناً ، ولكن ليس بالتليفون . هل يمكنك أن تحضري لتناول الشاي معنا غداً ؟ وأعطاني عنوان البيت . .

وبعد ظهر اليوم التالي ، ذهبت الى منزل روزفلت ، ودار بيننا حديث استنتجت منه أن روزفلت يعلّق على القصة أهمية كبيرة ، وأنه يطمع في أن يتخذ الكتابة حرفة يتكسّب منها . وبعد أن شربنا الشاي سألتني :

- وما رأي زوكر في قصتي ؟ .

وانجّبت أنظار جميع أفراد العائلة نحوي ، ورأيت في عيونهم شعور الثقة

والإعتداد بعائلهم ، فأحجمت عن التصريح بالحقيقة ، وقلت : إنه لم يتخذ بعد قراراً نهائياً ، إن عند الشركة قصصاً كثيرة نعمل على إعدادها ، ولسنا ندري متى نستطيع أن نضمّن برنامجنا قصّتك ؟ .

وفي الأشهر الثلاثة التالية ، دعيتي العائلة مراراً ، وكان أواصر الصداقة قد توثقت بيننا ، وازددت إدراكاً لعزم روزفلت على رغبته في اتخاذ الأدب حرفة ، حتى أصبحت أشعر بحرجٍ وألمٍ شديدين في التصريح له بأن محاولته الأولى كان نصيبها الفشل . .

ولكنني اضطررت أخيراً - بعد أن فرغت جمعيتي من الإختلاقات - أن أقول أن قصّته قد رفضت . وصدمه الخبر صدمة قويّة ، ولم تفلح أعذارى ودبلوماسيتي في تخفيف الصدمة ، وانقطعت بعدها علاقتي بالعائلة . .

ومضت خمسة عشرة سنة، وأثناء تولّي روزفلت رئاسة الولايات المتحدة للمرّة الثّانية ، دعى زوجي الكابتن دونكان والتر وأنا - بوصفي زوجته - إلى احتفال بالبيت الأبيض ، كان قد أقيم لضباط الجيش والبحريّة وزوجاتهم . وحينما قدمنا للرئيس ، نظر إليّ روزفلت فاحصاً، ثم قال :

- أنتِ جان وست ؟ .

فقلت : نعم ، ياسيدي الرئيس . .

وأفترّ ثغره عن ابتسامة عريضة ، وقال : هل تذكرين قصّتي التي قدّمتها لشركة بارامونت ؟ لقد كانت أظلم لحظة في حياتي تلك التي أخبرتني فيها بأن الشركة رفضتها . .

فقلت : إنني واثقة من أن الشركة نادمة - الآن - على رفضها . .

قال : ربّما ، ولكن هذا الرّفص علّمني شيئاً هاماً ، علّمني « أن الإخفاق مهما جعل المستقبل - في عينيّ المرء - أسوداً حالكاً ، فإنّه لا يعني - قطّ - نهاية الرّجل ، وأن خير وسيلة للتغلّب على الفشل هي أن ننسأه وننسى ملبساته وكلّ ما يذكّرنا به ، ونستأنف الجهاد ، مصرّين على النّجاح بثقة وعزم » . .

فقلت: ونجاحك السيامي ، قال : أتظنن ذلك ؟ ولكن الذي لا شك فيه أنه لو قبلت شركة بارامونت قصتي ، لما كنت أنا وأنت نتحدث الآن في البيت الأبيض . (١٣) .

والإيراد هنا ليس بصدد مناقشة ماهية ونوعية النجاح الذي حققه روزفلت ، بل الغاية من إيراد القصة أخذ العبرة بأن لا يقف الإنسان عند الفشل ، وأن يواصل الجهد والاجتهاد حتى تحقق النجاح . .

فإذا أردت أن تحسن استثمار وقتك ، والنجاح في أعمالك : اجعل الفشل تجربة على جادة النجاح . .

القاعدة الثانية عشرة : استثمار أوقاتك حتى في أسوأ الظروف .

يمكن تقسيم الظروف التي يعيش فيها الإنسان أو التي تواجهه إلى قسمين :

١ - ظروف عادية أو طبيعية . .

٢ - ظروف خاصة أو استثنائية . .

وفي الظروف الطبيعية ، عادة ما تكون الأحوال والإمكانات مهيأة للإنسان لان يعمل ويتحكم في وقته ويستثمره . أما بالنسبة للظروف الاستثنائية فهي تملي عليه أحوالاً خاصة ، وإمكانات محدّدة ، قد يتخذ منها مبرراً وذريعة لإتلاف وقته وتضييعه . والحق أنه ليس من الصحيح التدرّع بسوء الظروف لإتلاف الأوقات ، وحرق الساعات ، والصحيح أن يغتنم المرء أوقاته ويستثمرها في الظروف السيئة العقبه بأفضل صورة ممكنة ، سواء كانت هذه الظروف السيئة قصيرة الوقت ، كالساعة أو جزء الساعة ، أو كانت طويلة الوقت ، كأن تمتد أياماً أو شهوراً أو سنوات . .

إن الظروف في الحياة ليست ثابتة بل هي متبدلة ، وواجب الإنسان أن يعي هذه الحقيقة جيداً ، لكي لا يكون خرافياً فيصاب بالصدمة حين تقلب الأحوال وتغيرها . إن قسماً من الناس يتصوّر الظروف طبيعية دائماً ، وحينها تدور به عجلة

الظروف ، ويصبح في ظرفٍ غير عاديّ لا يدري كيف يتصرّف ، ويغرق في التفكير في ظاهرة تغيّر الظرف نفسه ، فينصدم لحدوث ذلك ، وقد تضع عليه الساعات والأيام والشهور وربما السنين دون أن يفيد منها شيئاً .

وكثيرة هي صورة الظّروف غير العاديّة ، الممكنة الحدوث للإنسان ، منها على سبيل المثال : ظرف السجن . انّ هناك الكثير من النّاجحين استطاعوا أن يبنوا شخصياتهم وهم بداخل السّجن ، وتمكّنوا من أن يقرأوا ويكتبوا ما لم يتمكنوا من قراءته وكتابته وهم طلقاء أحرار . .

وما أكثر الفقهاء والعلماء الذين عاشوا ظروفًا صعبةً وسيئةً ، لكنهم بالرغم من ذلك كانوا حريصين أشدّ الحرص على أوقاتهم ، فاستثمروها أفضل استثمار ! ومنهم من كتب موسوعات فقهية كبيرة برغم الفقر ، وبرغم شحة الورق والخبر ، وعلى أنوار فانوس أو قنديل أو شمع . ولا مقايسة بين الإمكانيات في عصر أولئك العلماء ، وبين الإمكانيات الموجودة في العصر الحاضر . ولكن على الرغم من وجود الإمكانيات تجد الكثيرين يضيعون أوقاتهم في الظروف الممكنة ، فكيف في الظروف الصعبة والسيئة والاستثنائية؟!

ومن الظّروف السيئة أن يُبتلى الإنسان في جسمه ، كأن يفقد بصره مثلاً ، فهو في هذه الحالة إمّا يتذمّر ويقف عند الظرف السيء ، أو يتكيف مع الظرف ويستمرّ في الجّد والعمل . .

* * *

وبهذا الصّدّد أتذكّر أنّه كان لي زميل ابتعث للدراسة الجامعية في قسم آداب اللّغة العربيّة ، فأنتهى السنة الأولى وكان بصره لا بأس به . وفي بدايات السّنة الثّانية أصيب في نظره ففقدته تماماً ، وأمسى بين مفرق طريقين : إمّا أن يترك الدّراسة ويرجع إلى بلده ، وإمّا أن يصرّع على مواصلة الدّراسة مهما كلفه ذلك من صعوبات ومتاعب . .

فشحذ إرادته وعقد العزم ، واختار الطّريق الثّاني . وقام باستئجار موظّف له ، يأخذه يومياً من البيت إلى الجامعة ، فكان هو يستمع والموظّف يدوّن له

المحاضرات ، ثم يرجعه الى المنزل ، ويذاكر معه دروسه ، ويكتب عنه في الامتحانات . ثم أنه قدّم امتحان نهاية السّنة الثانية واجتازه بنجاح . .

وهكذا فعل في السّنة الثالثة ، اذ استأجر له كاتباً آخر . وحينما كان يحدث أن يستقبل الكاتب من عمله ، يبادر إلى استئجار كاتب آخر ، حتى بلغ عدد الذين استأجرهم خلال ثلاث سنوات من دراسته الجامعة خمسة كتّاب أو أكثر . ثم أنه قدّم امتحان السّنة الثالثة واجتازه بنجاح أيضاً ، وفي السّنة الرابعة تقدّم للإمتحان ، فاجتازه بدرجة جيّد جداً ، ونال شهادة « الليسانس » في آداب اللغة العربية . ثم أنه عاد إلى بلده ، فعين مسؤولاً في معهد لتعليم المكفوفين . وكلّ ذلك يرجع للإرادة الصّلبة التي كان يتحلّى بها ، ولإصراره على مواصلة دراسته ، واستثماره لأوقاته رغم سوء الظروف وصعوبتها . .

* * *

وإليك قصة أخرى في هذا المجال :

« نصح الأطباء أحد الصّحفيين البارزين بترك العمل والإخلاد الى الرّاحة ، إذ لم يبق من نور عينيه سوى نور بسيط ، أمّا أعصابه فقد أدركها التلف تماماً ، وكان شديد الحساسية بالنسبة للضّوضاء . فإذا نزل في فندق استأجر لنفسه حجرة فيه ، واستأجر الحجرات الأخرى التي تقع تحتها وفوقها وعلى جانبيها ، حتى لا يصل إليه أدنى صوت ، فإنّ الجنون يلاحقه إذا سمع أحداً يحتمي الحساء ، أو يقفل الباب ، أو يجمع ورقاً . .

وإذا دعا إلى مائدته ضيفاً فإنّ السكون والصّمت يفرضان نفسيهما على الضّيف ، إذا كان يعرف طباعه ، أمّا إذا كان يجهلها ، وأحدث بالشوكة أو الملعقة صوتاً ولو كان ضعيفاً ، فإنّ المضيف ينفجر صائحاً فيه ، ويترك الطّعام ، ويصرخ ثم يبكي في انفعالٍ شديد . .

« ومن الحقائق النّادرة في تاريخ الصّحافة أنّ رجلاً هذه حالته ، ظلّ عشرين عاماً يشرف على تحرير ثلاث صحف ، كان هو أيضاً مالِكها الوحيد . فلمّا أدركه العمر التّام في آخر سنوات حياته ، كان يصحبه ستمّة من أمناء السّر ، يقرأون له

أصول المقالات والموضوعات التي تكتبها صحفه ، وما تكتبه الصحف الأخرى ، وكذلك الكتب التي يجبها ، وعلي عليهم توجيهاته للصحف ، ومقالاته ونصائحه لشباب الصحفيين . .

وعندما أدركته الوفاة ، كانت صحيفته الصباحية توزع ثلاث مائة ألف نسخة يومياً ، وزميلاتها المسائية توزع أربعمائة ألف نسخة ، أما طبعات يوم العطلة الأسبوعية ، فيزيد توزيعها على ستمائة ألف نسخة » . (١٤) .

وهكذا وجدت أن ضعف أعصابه ، وفقد بصره لم يمنعه من أن يستثمر أوقاته ، ومن أن يظل يكافح ويتابع رسالته في الحياة ، وإنما كان مثال الرجل المكافح الذي كيف حياته بشكل استطاع معه الاستمرار فيها . .

* * *

وفي اليوم الواحد قد تمر على الانسان بعض الساعات ، أو جزءاً من الساعة ، يشكل له ظرفاً خاصاً أو شيئاً ، فيلزم أن يستفيد من وقته جيداً فيه وبذل جهد ما يستطيع . فمثلاً قد ينوي القراءة في كتاب ، ويكون الظرف الذي هو فيه يفتقر الى الهدوء أو التشجيع على القراءة ، فليدرب نفسه على القراءة في هذا الظرف ، حتى يتعود على ذلك فيستفيد من أوقاته . وإن أمكنه إيجاد الظرف المكني البديل الأفضل ، فيوجدده ، وفي هذا استثمار أفضل للوقت ، وإنتاج أحسن في العمل بلا ترديد . .

والآن فلكي تحسن استثمار أوقاتك ، اعمل على أن تستفيد منها حتى في أسوأ الظروف ، وكن مكافحاً في حياتك .

القاعدة الثالثة عشرة : اعتمد على نفسك

أمران ضروريان للإنسان في حياته ، وفي قيامه بأعمال : الاعتماد على النفس ، والاستعانة بالآخرين . والاعتماد على النفس يجب أن يكون في الدرجة الأولى ، إذ

(١٤) علموا أنفسكم فن الحياة ، ص ٥٤ - ٥٥ .

الإنسان هو أول المسؤولين عن أعماله ومشاريعه . وإنه لمن غير الصحيح أن يلقي بأعماله على الآخرين لكي يقوموا بها، ليمعده نفسه عن دائرة بذل الجهد . إن المدراء والأفراد الكسالى هم الذين يحولون كل عمل الى معاونيهم ومن هم تحت إدارتهم ، ليقبوا هم مرتاحين . وقد يدعون في تحويلهم للأعمال أن لديهم كثيراً من الأعمال التي لا يمكنهم القيام بها بمفردهم . .

صحيح أن المرء لا بد له أن يستعين بمعاونيه ، خصوصاً مع كثرة الأعمال وتشعبها ، ولكن ليس إلى درجة تحويل كل عمل إليهم والبقاء في فراغ ، وفقدان الاعتماد على النفس . .

والاعتماد على النفس في القيام بالأعمال يوفر للمرء تلك الأوقات التي قد تضيع حين يقصر معاونين ، إذ كما مر أن صاحب العمل هو أحرص الحريصين عليه ، وهو أشد المتحمسين لإنجازه ، وكما يقول المثل : ما حكَّ جلدك مثل ظفرك . .

والاعتماد على النفس يتيح تفجير الطاقات والخبرات ، سواء على صعيد الأفراد ، أو على صعيد المجتمعات والدول . فكما ينقل أن الإمبراطور الياباني عاتب وزراءه - ذات مرة - فقال : لماذا كل صناعتكم أجنبية ؟ فقالوا له : حتى حذاءك الذي تلبسه هو صناعة أجنبية ، وماذا نفعل إذا كنا غير قادرين إلا على ذلك ؟ فرمى الإمبراطور حذاءه جانباً ، وقال : سأظل أمشي حافياً ، حتى يصنع أبناء شعبي حذاءً . وكانت هذه بداية التطور في اليابان . .

والاعتماد على النفس دليل معرفة قدرها ، ودليل الثقة في قدرتها على العطاء والإنتاج والإبداع . فلنكي تحسن استشار وقتك ، خليك بك أن تعتمد على نفسك في أعمالك .

القاعدة الرابعة عشرة : دع الآخرين يشاركوك العمل

إضافة إلى اعتماد الإنسان على نفسه ، خليك به أن يستفيد من طاقات الآخرين وامكانياتهم على طريق استشاره لأوقاته والنجاح في حياته . إن التكاملية في الحياة ، وحاجة الإنسان إلى غيره مهما كانت طاقاته وإمكاناته ودرجته في الكمال ،

حقيقة لا نقاش فيها، توجب عليه أن يستفيد من الآخرين يستعين بهم ، ويشركهم في عمله . .

وإشراك الآخرين في العمل لا يعني تهريب المرء عن المسؤولية ، وإنما يعني الاستفادة من طاقاتهم وكفاءاتهم ، وادخار أوقات لمشاريع وأعمال أخرى . وبدئية أن العمل الذي يقوم به شخص بنفسه في أربع ساعات ، يتمكن من القيام به في ساعة إذا أشرك الآخرين معه هذا من جهة . .

ومن جهة أخرى إن إشراك الآخرين في العمل يجعلهم يتحمسون له . يقول أحد الكتاب :

« أعرف ثرياً بخيلاً يعيش في ضاحية فقيرة ، ينقصها مستشفى يُعالج فيه مرضاها ، وقد حاول كثيرون عبثاً إقناعه بالتبرع لبناء المستشفى بها . وذات يوم قابلني متهللاً الأسارير ، وأخذ يستشيرني في أفضل موقع لبناء مستشفى في المدينة ، وخير وسيلة لإدارته . .

فقلت مدهوشاً : ولكنني أعلم أنك لا تجبذ الفكرة . .

فقال : لا ، لقد غيرت رأبي ، لقد صممت على بنائه على حسابي الخاص في أسرع وقت ممكن . .

وعجبت من هذا التغيير الفجائي ، وأحبيت أن أعرف السر ، فعلمت أن طبيباً ناشئاً نزع إلى القرية حديثاً ، أقنعه بسداد الرأي . ودفعني الفضول إلى زيارة هذا الطبيب الذي نجح فيها لم ينجح فيه كثيرون . فلما ذهبت إليه ، وذكرت له في سياق الحديث ما دفعني لزيارته ، قال مبتسماً :

الأمر يا سيدي ، في غاية البساطة . عندما كنت طالباً في المدارس الثانوية لم اكف عن معاكسة المدرسين ، وكان رفاقي دائماً يعولون عليّ في مضايقة الأساتذة . ولما كان أبي عضواً في مجلس إدارة المدرسة ، فإن ناظرها كان لا يجسر على طردي . وأخفقت كل الوسائل التي عمد إليها المدرسون لتأديبي ، فقد كان العقاب يزيدني

معاكسة لهم وتفنناً في مضايقتهم . .

وحدث أن عيّنت إدارة المدرسة مدرساً جديداً ، ويبدو أن الناظر أوصاه بصفةٍ خاصّة ، لأنّه ما أن انتهى من درسه الأوّل في فصلنا ، حتى طلب مني مقابله في مكتبه . فلمّا ذهبت إليه - وأنا أضحك منه في قرارة نفسي - طلب إليّ الجلوس في رقّةٍ لم أعهد لها في أستاذٍ لي من قبل ، ثم قال :

بلغني أنّ التلاميذ في فصلك لا يحترمون مدرّسهم ، ولا يحافظون على النظام ، ويعبثون بالمواثيق والقوانين ، وقد توسّمت فيك لأوّل نظرة أنك تلميذ ذكيّ ، تعرف كيف تساعدني في إدارة الفصل والمحافظة على النظام ، ولذلك قرّرت أن تعاونني في هذه المهمة . .

وما أن فرغ من حديثه ، حتّى كنت قد تحمّست للفكرة ، وعزمت على تنفيذها . وبذلك استطاع هذا المدرّس أن يغيّر اتجاهي ، وأن يتفادى معاكستي ومعاكسة غيري من التلاميذ . .

ومنذ ذلك الحين تعلّمت درساً لن أنساه . فكلمّا أردت أن أقنع شخصاً بتنفيذ مشروع ما ، أشركته فيه . وهذا ما فعلته مع ذلك البخيل . لقد صوّرت له متعة إدارة المستشفيات ، واتّخذت من أهالي البلدة قراراً بانتخابه مديراً لمجلس إدارة المستشفى ، وطلبت منه أن يفكّر في المكان وفي البناء ، فهو خير من يستشار في هذه الأمور . فانتشيت للرجل للفكرة ، وتحمّس لها ، بل غدا أشدّ تحمّساً لها من أنصارها ، وأصبح يحلم الآن باليوم الذي يتمّ فيه بناء المستشفى ليكون مديراً له . .

* * *

وهكذا فإن الاستفادة من الآخرين في المشاركة في العمل تجعل المرء يستثمر أوقاته بشكل أفضل ، وتجعله يدّخر قسطاً من أوقاته وجهوده لأعمال ومشاريع أخرى ، وتزيد من إنتاجه . .

وأغلب العظماء والناجحين في الحياة ، بلغوا ما بلغوه من العظمة والنجاح

بفضل معاونيهم ، وبفضل الأجهزة الإدارية التي تترجم قراراتهم وطموحاتهم الى واقع ملموس . .

فإذا أردت أن تكون من الناجحين الذي يحسنون استثمار أوقاتهم دع الآخرين يشاركونك في أعمالك التي هي بحاجة الى المشاركة .

القاعدة الخامسة عشرة : ثابروجد واجتهد

قال الإمام علي (ع) :

« عليكم بالجد والاجتهاد . . . » (١٥) .

*

لا يختلف إثنان في أن المثابرة والجد والاجتهاد هي من أهم العناصر التي تقود الإنسان إلى النجاح ، فمن جد وجد ، ومن زرع حصد ، ومن اجتهد نجح ، سنة قائمة في جميع مجالات الحياة . .

ولما كان استثمار الوقت في أوجه وميادين الخير أهم دعامة لتحقيق النجاح ، فإنه لا يختلف أولو الألباب في أن المثابرة والجد والاجتهاد هي الوسائل أو الطرق الموضوعية لحسن استثمار الوقت . فهل يشك أحد في أن من يقصر في بذل الجهد ، أو في من لا يبذله ، أنه لا يحسن استثمار وقته ؟ بلا ترديد أن استثمار الوقت مقرون دائماً بالمثابرة والجد والاجتهاد ، وهذه من الحقائق المسلم بصحتها ، بل هي من البديهيات . .

وإذ كان الأمر كذلك فهل تودّ التعرف على تجربة في هذا المجال ؟ .

إذا كان جوابك بالإيجاب ، إقرأ معي القصة الآتية :

* * *

« كان (دموستنس) خطيباً وسياسياً مشهوراً في بلاد اليونان . وكان قد شارك أرسطو في سنة وولادته وعام وفاته . .

(١٥) بحار الأنوار ، ج ٧٣ ، ص ٨٣

أخذ دموستنس يعدّ نفسه ويمرّنها على الخطابة منذ أن بلغ سنّ الرشد ، ولكن لا ليصبح معلماً لامعاً ، أو خطيباً ناطقاً ترجع صوته المحافل السياسيّة والدينيّة أو المحاكم القضائيّة ، بل ليستطيع أن يدافع عن نفسه وعن حقوقه عند إقامته الدّعوى ضدّ أوصياء أبيه الذين أكلوا أمواله عندما كان صغيراً . وقد درّب نفسه على هذا العمل كثيراً حتى أصبح لامعاً في هذا الفنّ ، وخطيباً مشهوراً في المجتمع . .

في بداية الأمر ، كانت تتخلّل خطاباته بعض العيوب التي تتعلّق بصوته أو قدرته على التعبير . ولكنه بسعيه ومثابرته وترغيب أصدقائه أزالها شيئاً فشيئاً باتباعه طريقة خاصّة ، فقد اتّخذ له بهواً خاصّاً تحت الأرض لإجراء تمارينه ، حيث كان يضع حصاة في فمه ، ويقرأ بصوت عالٍ لكي يصلح لهجته . وكان يقرأ المنظومات المطوّلة دون أن يقطع نفسه ، كي يصبح طول النفس ملكة طبيعيّة له . وكان يقف أمام المرأة ليصلح منظره وشكله قبل الخطابة . استمرّ دموستنس على هذا العمل مدّة طويلة من الزّمن حتى استقام له ما أراد ن فأصبح من أشهر خطباء العالم . (١٦) .

* * *

لقد كان دموستنس مثابراً ومجدّاً ومجتهداً وبذلك نجح فيما أراد ، فإذا أردت أن تحسن استثمار وقتك ، وتدخل قائمة الناجحين عليك بالمثابرة والجهد والاجتهاد في كلّ أعمالك .

القاعدة السادسة عشرة : طرّبهمتك ، ولا تكسل

قال الإمام علي (ع) : « من رقى درجات الهمم عظّمته الأمم » . (١٧) .

*

كلّنا قد شاهد الطيور وهي تطير في خفةٍ ونشاط وهمّة ، باحثّة عن أرزاقها

(١٦) مرتضى المطهري : قصص الأبرار ، ج ١

(١٧) الغرر والدرر .

ومؤديةً وظائفها في الحياة، وكلّنا قد أمعن النظر إلى أجنحتها التي تحركها بدأب واستمرار فتجعلها تطير، وترتقي، وتنتقل هنا وهناك . .

وما أشبه الإنسان بالطير! فإذا كان الطير يطير بجناحيه، فإن الإنسان يطير بهمة، إذ هي جناحه الذي يحمله، والذي يجب أن يبقى في حركةٍ ونشاطٍ . .
جاء في الحديث الشريف :

« يطير المرء بهمة كما يطير الطير بجناحيه » . .

وحيث أن الهمة العالية هي الجناح الذي يطير به الإنسان، فليكن هذا الجناح، الوسيلة في المبادرة إلى الأعمال الخيرة والقيام بها، وليكن في تعامله معها ذا نشاط وهمة، وأن لا يتوانى ولا يخمل إذ الدنيا لمن يتحلّون بعلمو الهمة، بصرف النظر عن المعتقد . .

إن كون الانسان مؤمن لا يعني أن يتصور إيمانه بديلاً عن همته، بل ليكن الإيمان هو المحرك والمحرّض الذي يصعد من نشاطاته، إذ الإيمان عمل كلّه وليس مجرد نظريات، وهو ما يوقر في القلب وتصدّقه الفعال بالجوارح والأركان . .
ولا شك أن الحياة قائمة على العمل والجدّ، وبمقدار ما يجتهد ويحصل على ثمرة تكافئ ذلك المقدار من الجدّ والإجتهاد . وبقدر همته تكون حصيلة أعماله .
فالهمة تساعد الإنسان على الإنتاج وزيادته كماً وكيفاً، وهي المعيار الذي يقاس به قدر الإنسان ومنزلته بالنظر إلى النشاط والعمل . .

يقول الإمام علي (ع) : « قدر الرجل على قدر همته » . (١٨) .

ولا أصدق مؤشّر على استثمار الأوقات من علّو الهمة، فبعلمو الهمة يصبح الإنسان في سباقٍ مع عامل الزمن، ويصبح مبادراً على الأعمال الخيرة نشطاً في أدائها . ولا أصدق مؤشّر على إتلاف الوقت وقتل الساعات من الكسل والضجر والتّواني . .

(١٨) نهج البلاغة، الحكيم

قال الإمام الصادق (ع) : « إِيَّاكَ خَصَلْتَيْنِ : الضَّجْرَ وَالْكَسَلَ ، فَإِنَّكَ إِنْ ضَجَرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقِّ ، وَإِنْ كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا » . (١٩) .

وقال الإمام علي (ع) : « مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيِّعَ الْحَقُوقِ » . (٢٠) .

* * *

« بعث الامام الصادق (ع) غلامه إلى حاجةٍ ، فأبطأ ، فذهب على أثره يتفقده ، فوجده نائماً على بعض الأرصفة ، فجاء حتى جلس بجانبه يروح له ، فلما انتبه قال له : ما ذلك لك ، تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار ، منبهاً (ع) الغلام للمقيام بأعماله وتجنّب الجنوح الى الكسل » . (٢١) .

* * *

« ومن طريف ما ينقل عن الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي (رح) أنه مرّ على فقير تامّ الخلقة ، وافر النشاط ، فأعطاه درهماً ليمدّ يده ، ففعل ، ودرهماً ثانٍ ليمدّ رجله ، ففعل ، ودرهماً ثالثاً ليقوم ويمشي ، ففعل . فقال له الميرزا : فلماذا تكسل عن العمل وتلقني كلّك على الناس ؟ ! » . (٢٢) .

إن علو الهمة يعني من جملة ما يعنيه :

- المبادرة في أعمال الخير .

- والنشاط فيها . .

- والسعي الدائب . .

- وتجنّب الضجر والتواني والكسل . .

وحالة الكسل قد يصاب بها الانسان ، إلا أن عليه أن لا يستسلم لها ، بل عليه أن يكون مجتهداً فيها جهد إمكانه . ولقد جاء في أحد الأدعية المروية عن الإمام

(١٩) بحار الأنوار ، ج ٧٣ ، ص ١٥٩

(٢٠) نهج البلاغة

(٢١) السيد محمد الشيرازي : الفضيلة الاسلامية .

(٢٢) المصدر السابق .

علي بن الحسين (ع) بما مضمونه : وارزقني يا رب ، الجِدِّ في النشاط والبعد عن الكسل . .

وهكذا فإذا اردت استشمار وقتك ، يخلق بك أن تكون ذا همّة عالية ، وأن تتلافى مشيطات الهمة ، كالخمول والضجر ، والتواني والكسل . .

ويقول الإمام الصادق (ع) : « عدوّ العمل الكسل » . (٢٣) .

ويقول (ع) أيضاً : « آفة النجاح : الكسل » . (٢٤) .

ويقول الإمام الباقر (ع) : الكسل يضرّ بالدين والدنيا » . (٢٥)

القاعدة السابعة عشرة : السرعة والإتقان في الأعمال

يقول الرسول الأعظم (ص) :

« إن الله تعالى يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » . (٢٦) .

*

تتعلّق السّرعَة بالإنتاج الكميّ ، والإتقان بالإنتاج الكيفيّ . فبالإسراع في العمل يزداد الإنتاج ، وبإتقانه تتحقّق النوعية الجيدة . .

وهنا نتساءل : هل يمكن التوفيق بين عنصر السّرعَة في أداء الأعمال ، وبين عنصر الإتقان فيها ؟ أم أنّهما أمران لا يجتمعان ؟ .

ينبغي القول أنّ الأناة أو التأنّي والتؤدّة هي والإتقان وتحسين الإنتاج في الأعمال ، وأنّ الإتقان لا يتناقض والسّرعَة فيما إذا حوفظ على الحدّ المعقول من السّرعَة بحيث لا يدعى ذلك عجباً أو عجلةً بالمعنى السّامّي . ومن هنا ينبغي التوجّه الى هذه المفارقة الدقيقة بين السرعة في الأعمال والعجلة فيها . إنّ السّرعَة

(٢٣) الفروع من الكافي ، ج ٥ ، ص ٨٥

(٢٤) بحار الأنوار ، ج ٣٤ ، ص ٢٦

(٢٥) المصدر السابق ، ص ١٨٠

(٢٦) كنز العمال ، خ ٩١٢٨

تعني المحافظة على الروية والاتقان ، بينما تعني العجلة فقدان السيطرة على العمل والوقوع في الأخطاء ، وقد يطلق على العجلة ، التسرع أو السرعة . .

وليس بعيداً عن الواقع ولا عن طاقة الإنسان ، أن يرى المرء نفسه قادراً على القيام بعمل ما بشيء من السرعة ، مع المحافظة على عنصر الإتقان ، وهو يستطيع أن يقوم بنفس العمل بسرعة أقلّ وربما بنفس الجودة والنوعية ، أليست الحالة الأولى أفضل لأنه يوفر فيها وقتاً وربما جهداً ، ينفعانه لأعمال أخرى ؟ .

* * *

وعما تجدر ملاحظته في واقع الإنسان أنه في الحالة الطبيعية يقوم بالأعمال المطلوبة منه والتي تفرض نفسها عليه ، بسرعة اعتيادية تميل الى البطء ، لكنه في الظروف الخاصّة ، وحالة الزمن القصير المحدود تراه يزاول أعماله ويؤدّيها الواحد تلو الآخر بشكل سريع يشبه سرعة الآلة ، كلّ منا قد عاش هذه الحقيقة في الواقع . كما أنّ الفرص المحددة بزمن معين تملي على الإنسان التصرف بشكل سريع ، والقيام بمجموعة أعمال في مدة زمنية قليلة أو محدودة . .

* * *

إنّ المطلوب من الإنسان أن يكون مجيداً متقناً لعمله ، متأنياً متثبتاً فيه ، ومطلوب منه - في الوقت نفسه - أن لا يكون بطيئاً إلى درجة الفتور والترهل . وبعبارة أخرى المطلوب : الإتقان في الأعمال ممزوجاً بشيء من السرعة ، بعيداً عن العجلة بالمعنى السلبي . .

إنّ العجلة - بمعناها السلبي - غير محدودة ولا مطلوبة ، لأنها توجب الخطأ والرداءة في الانتاج ، سواء كان الإنتاج قولياً أو فعلياً ، بخلاف الأناة ، فهي محمودة ومطلوبة لأنها توجب الصواب والاتقان في العمل . .

أمّا العجلة في أمور الخير وفرصه فهي مطلوبة ، بمعنى الهمة والمبادرة فيها واغتنامها ، لا بمعنى القيام بها بشكل غير مدروس يوجب الخطأ والزلل ، إذ أنّ عمل الخير يجب أن يكون متقناً . كذلك فإنّ العجلة فيما يدفع الشرّ محمودة ، إلّا أن ذلك لا يعني أن يدفع الشرّ بطريقة غير مدروسة تزيد الطين بلّة ، والحالة

السَّيِّئَةُ سَوْءاً .

والعجالة بالمعنى السَّلبى مذمومة في المواقف والأقوال والأفعال . فربَّ موقف مستعجل تتخذه من شخص أو جهة ، أو قولٍ تقوله ، أو عملٍ تفعله يجرُّ عليك ندامة وحسرة وألماً . .

* * *

ومن القصص في باب العجالة في التصرفات والأعمال ، نقلتها إحدى المجلات :

« أن رجلاً متهوراً ، دخل داره ، وافتقد في الدار زوجته ، فأساء بها الظن ، وأخذ يفتش في أثائها ، وإذا به يجد في بعض أثائها رسالة غرامية موجهة من رجل ، فتيقن أن لزوجته اتصلاً غير مشروع . فهيأ لها آلة قتالة ، وبمجرد أن جاءت الزوجة الى الدار ، حمل عليها بتلك الآلة القتالة وقتلها ، وهي تستغيث وتساله عن السبب ، لكنَّ الرجل كان قد ركبه الشيطان ، فلم يهملها ولم يستنطقها . ثم أخبر أهلها بأنها كانت سيئة ، ولذا قتلها . .

وبعد يوم جاء الرجل إلى الرسالة الغرامية ، ليرى تفصيل ما فيها ، وإذا به يفاجأ بأن الرسالة موجهة الى فتاة أخرى ، ولم تكن موجهة الى زوجته . وأن الفتاة جاءت بالرسالة إلى زوجته لتودعها عندها ، كما كانت عادت أن تودع عندها رسائلها ونقودها وثيابها لأنها جارة لهم . وتذكر أن زوجته لا تقرأ ولا تكتب . .

« فندم الرجل على فعلته ولما ينفعه الندم ! ولم تمض من الحادث إلا أيام قلائل ، وإذا به يفاجأ بألم في موضع من ذراع يمينه ، وأخذ الألم يشتد ويشتد ، وهو يراجع الأطباء ، وكلُّها عاجوه لم ينفع ، وأخيراً قرروا إجراء عملية جراحية على نفس الموضع ، مع أنه لم يكن فيه أي أثرٍ من احمرارٍ أو ورمٍ وما أشبهه ، وأجروا العملية ، وقطعوا قطعة لحم من مكان الوجع ، ولكنَّ الألم لم يزل . وبقي في المستشفى إلى أن نبت اللحم الصالح ، لكنَّ الألم بقي على حاله في كمال الشدة ، الأمر الذي سابه استقراره ، وأطار عن عينه النوم في الليل . .

وأخيراً نصحه بعض الأطباء بمراجعة أطباء النفس ، قالوا له : لعله مرض

نفسياً ، لا مرض جسدي . وبعد أن راجع طبيباً نفسياً ، واستنطقه الطبيب عن كل ما اقترفه في حياته ، تذكر أنه لما قتل زوجته ترشح من دمها نقطة ، فأصاب هذا الموقع من اليد . فقال له الطبيب : إنه عقاب من الله (سبحانه) ، ولا علاج لك عندنا .

« وهكذا خرج من عند طبيب النفس يجرّ أذيال الندم والخيبة والخسران » . (٢٧) وكل ذلك بسبب العجلة التي ألفت دور عقله ، فأوقعته في الخطأ الفادح . .

*

وهنا مجموعة حقائق عن العجلة :

- العجلة تؤدي الى الزلل والخطأ والعتار في المواقف والأقوال والافعال . .
 - العجلة منهي عنها في الأعمال : مواقف كانت أم أقوالاً أم أفعالاً . .
 - الثبّت والتروّي والتأني والتؤدد هي أدوات الأتقان ، وهي أمور خلاف العجلة والتسرّع بالمعنى المنفي . .
 - من عواقب العجلة الأسف والندم ، والخسران والفشل . .
 - من الحسن تعجيل الخير لكي لا تفوت فرصته . .
 - من الفوائد تأخير الشرّ وعدم تعجيله . .
 - من المحذورات القيام بالأمور والأعمال قبل حلول أوانها . .
- إن أداء الأعمال بسرعة معقولة ، واتقانها من أبرز مصاديق استثمار الوقت ، فلنكي تحسن استثمار أوقاتك ، اعمل على أن تكون مسرعاً في أعمالك ، متقناً فيها ، وبعيداً عن العجلة بمفهومها السلبي .

القاعدة الثامنة عشرة : إحترم وعودك

(٢٧) السيد محمد الشيرازي : العدل أساس الملك ، ص ٤٦ - ٤٨ .

يقول الإمام علي (ع) : « إذا وعدت فأنجز »^(٢٨) .

*

لا غنى للإنسان في الحياة من إبرام الوعود ، سواء مع ذاته ، أو مع الآخرين واعداءً أو موعوداً . فهو يجد نفسه في اليوم يعد الآخرين أو يعدونه ، لممارسة الأعمال في مواقيت محدّدة . .

إنّ الوعود - كلّها أو أغلبها - ترتبط بالمواقيت المعيّنة ، فالكلّ منا يدرك هذه الحقيقة ويعيشها في الواقع . في السّاعة الكذائيّة سيزورني فلان في البيت للمقيام بعمل ما ، وفي السّاعة الكذائيّة يجب أن أكون متواجداً في المكان الكذائي لحضور الجلسة الكذائيّة ، وفي اليوم الكذائي لديّ موعد مع فلان رجل الأعمال ، وفي الموعد الفلاني هناك امتحان ، و . . .

وحيث أن الوعود - في معظمها - ترتبط بمواقيت محدّدة ، فإنّ عنصر الوقت يبدو ظاهراً أشدّ الظهور فيها . فماذا لو قصر المرء في وعد أو موعد مع شخص أو جهة ؟ أليس ذلك ضياع جزء من وقته ومن وقت الآخرين ؟ . والكلّ منا قد جرّب انتظار شخص على موعد ، فلم يأتي ، ويظل ينتظره ، أو أنه تواعد مع آخرين أن يحضر معهم في وقت معيّن ، فلم يحضر . وفي كائني الحاليتين يخسر المرء جزءاً من وقته ، بل وفي الحالة الثانية يخسر الآخرين جزءاً من وقتهم ، لا سيّما إذا كان العمل لا يمكن أن ينجز إلّا بحضوره معهم . ولا ينحصر الأمر في خسارة جزء من الوقت ، بل يتعدّاه الى التقصير في العمل ، أليس كذلك ؟ .

ولما كانت الوعود والمواعيد هامة في حياة الإنسان ، وتؤثر تأثيراً ملحوظاً على مسيرة أعماله وأعمال الذين يرتبط بهم ، فالخليق أن يتحوّل احترام الوعد والموعد والوفاء به إلى خلق وعادة وطبع في سلوك المرء . .

إنّ من الظواهر غير المحمودة أن تجرد قسماً من الناس يتعامل مع الوعود وكأنّها كلمات تنطق في حين إبرامها ، سرعان ما تتبخّر . ومما يؤسف له أن تجرد قسماً آخر

يُتدح الإنجليز لاحترامهم المواعيد ، وقد تجد أحدهم يردّد هذه العبارة « موعد إنجليزي » ، حينها يتواعد مع آخرين ، ويحضر معهم بعد وقت بدء العمل بربع ساعة أو أكثر ، يصف ذلك بأنّه موعد إسلامي ! وينسى أنّ الإسلام هو دين إحترام الوعود والعهود والمواثيق . إنّها لمغالطة كبيرة أن يوسم الإسلام بالتسيّب في الوعود والمواعيد ، في الوقت الذي هناك كثير من الآيات القرآنية ، وكمّ كبير من الأحاديث الشريفة ، توجه الإنسان إلى إحترام الوعد ، والوفاء به ، واغتنام الوقت واستثماره . .

وقد تجد البعض يحدّد بالشرع فيما يرتبط بالمواعيد ، فيقول : ليس الوفاء بالوعد واجباً كالصلاة ، فيضيق أوقاته وأوقات الآخرين ، في حين أنّ الوفاء بالوعد أمر يقرّه العقل ويشجّع عليه ، كما يدعو الإسلام الى تحوّل عادة وطبعاً في سلوك الإنسان . وتبرز أهمية الوفاء بالوعد أكثر في الأعمال الهامة والخطيرة ، التي إن فرط المرء في الوفاء بالوعد فيها ، حدث ما لا تحمد عقباه له وللآخرين . .

* * *

ومن القصص المأثورة في الوفاء بالوعد ما يلي :

« قال الإمام الصادق (ع) : أنّما سُمّي اسماعيل صادق الوعد لأنّه وعد رجلاً في مكان ، فانتظره في ذلك المكان سنة ، فسماه الله - عزّوجلّ - صادق الوعد . ثم أنّ الرجل أتاه بعد ذلك ، فقال له اسماعيل : ما زلت منتظراً لك » . (٢٩) .

« وعن الإمام الصادق (ع) أيضاً قال : وعد [رسول الله (ص)] رجلاً الى الصخرة فقال : أنا لك ها هنا حتى تأتي . فاشتدّت الشمس عليه ، فقال له أصحابه : يا رسول الله ، لو أنّك تحوّلت إلى الظلّ ، قال : وعدته إلى ها هنا ، وإن لم يجيء كان منه المحشر » . (٣٠) .

« وقال عمار بن ياسر (رض) : كنت أرعى غنيمة أهلي ، وكان محمد (ص)

(٢٩) بحار الأنوار ، ج ٦٨ ، ص ٥

(٣٠) السيد محمد الشيرازي : الصياغة الجديدة لعالم الحرية والرفاه والسلام ، ص ٥١٦

يرعى أيضاً ، فقلت : يا محمد ، هل لك في فسخ فإني تركتها روضة برق ؟ قال :
نعم ، فحجتها من الغد وقد سبقني محمد (ص) ، وهو قائم يزود غنمه عن
الروضة . قال : إني كنت واعدتك فكرهت أن أرى قبلك » . (٣١) .

* * *

والآن فلنكي تستثمر أوقاتك ، خليك بك أن تفي بوعودك وعهودك .

القاعدة التاسعة عشرة : أنظر إلى المستقبل .

يقول الإمام علي (ع) : « المرء ابن ساعته » . (٣٢) .

ويقول (ع) : « المرء بين ساعتيه » . (٣٣) .

*

لكي يكون الإنسان على طريق النجاح في حياته ، لابد له من ثلاث : الاعتبار
بالماضي ، واستثمار الحاضر ، والنظر إلى المستقبل . فالماضي هو درس لابد أن يعتبر
منه ، والحاضر هو أئمن وقت لابد أن يعتنمه ويستثمره ، والمستقبل هو صورة لابد
أن ينظر إليها ويتهيأ . والساعة الحاضرة هي أئمن ما عند الإنسان ، لأنها بين
ساعة مضت ولا يرجى رجوعها ، وبين ساعة مستقبلية ستأتي لا يعلم بلوغها . .

وتسأل : هل هناك من داع لأن ينشغل الإنسان بالمستقبل والتفكير فيه ؟ وماذا
يعنيه النظر إلى المستقبل والتفكير فيه ؟ وأليس التفكير في المستقبل مدعاة الى القلق
والاضطراب ؟ .

هناك من يرى أن الإنسان يجب أن يهتم وينشغل بساعته وحاضره دون أن ينظر
إلى مستقبله ويفكر فيه ويعتد له ، وقد يستدل أصحاب هذا الرأي بقولهم : إن يد
الغيب كفيمة بالمستقبل . وقد يستدل آخرون بمقولة « أنفق ما في الجيب يأتيك ما

(٣١) المصدر السابق ، ص ٥١٧

(٣٢) الغرر والدرر

(٣٣) المصدر السابق .

في الغيب» على اهتمام الانسان بحاضره دون مستقبله ، سواء فيها يرتبط بإنفاق المال أو التعامل مع الوقت الحاضر عموماً ، بالنظر إلى المستقبل . .

بديهياً أن الله - سبحانه وتعالى - خلق المخلوقات وتكفل بأرزاقها ، فهو - جلّت قدرته - يرزق من يشاء من عباده وعموم مخلوقاته بغير حساب ، ويرزق من يشاء من غير أن يحتسب ومن غير أن لا يحتسب ، فحتى تلك الدودة الموجودة في الصخرة الصماء يتكفل برزقها . ولكن هل ينفي الله - جلّ وعلا - ضرورة الحركة والسعي والعمل في الحياة ؟ ! وأليست تلك الدودة العمياء في الصخرة الصماء تبدي نوعاً من الحركة - مهما كان قليلاً - من أجل أن تحصل على رزقها ؟ ! .

إن الله - سبحانه وتعالى - أعطى الإنسان العقل من أجل أن يحسن التعامل مع حاضره ، ومن أجل أن يعدّ لمستقبله أيضاً ، وعليه فالغيب يوجّه الإنسان إلى ضرورة الحركة والسعي والعمل في الحياة لا على الإتكال من دون هذه الأمور . ومن هنا فممارسة الحركة والسعي والعمل في الحياة هو نتيجة الفهم الصحيح والموضوعي للغيب . أليست آيات القرآن الحكيم الموحاة من الغيب ، توجّه الإنسان وترشده إلى ممارسة العمل الصالح ؟ وما أكثر الآيات القرآنية التي يرد فيها ذكر العمل ! .

وحيث أن الأمر كذلك ، فكما أن الإنسان يهتمّ بحاضره ويعتدّ له ، باعتباره رأس ماله الثمين الذي بين يديه ، عليه أيضاً أن يعطي جزءاً من اهتمامه في النظر إلى المستقبل والتفكير فيه لكي يكون على هدىً من أمره حينها ينقلب المستقبل حاضراً ، وبذلك يوفرّ لنفسه جهوداً كبيرة ، وأوقاتاً كثيرة . ولا أدل على استشمار الوقت ، وتهيئة فرص النجاح من النظر إلى المستقبل والتفكير فيه ، فضلاً على استشمار الحاضر والاعتبار بالماضي . .

إلا أن ثمة حقيقة لا بدّ من ذكرها ، وهي أن التفكير في المستقبل والنظر إليه يجب أن يزيد من إيمان المرء بالله - عزّوجل - والثقة به والتوكّل عليه ، وأن يتعد المرء عن القلق الناجم من التفكير في المجهولات المستقبلية طالما أنه يعمل بجِدّ ونشاط ويهيء وسائل النجاح ، وأن يكون متفائلاً بالخير . .

يقول أحد الكتّاب في قصة تاجر اعتماد أن يعذب نفسه بأفكار القلق :

« ماذا لو تصادم القطار الذي ينقل البضاعة ؟ ؟ ماذا لو انهار جسر في اللحظة التي يمرّ القطار فيها ؟ ؟ نعم إنّ البضاعة مؤمن عليها ، ولكنّه يخشى إن لم تصل الفاكهة في الوقت المحدّد أن يفقد . ولقد أجهد نفسه من فرط القلق حتى خيّل إليه أنه أصيب بقرحة في المعدة ، فذهب إلى الطبيب ، فأكد له الطبيب أنه سليم معافى إلّا من توتر أعصابه . قال مستر جرانت : لقد أحسست عندما قال لي الطبيب هذا كأنما أخرجت من الظلمات إلى النور ، وأخذت أسائل نفسي : كم عربة من عربات البضاعة استخدمت في خلال العام المنصرم ؟ وكان الجواب : نحو خمسة وعشرين ألف عربة . وعدت أسأل نفسي : كم من هذه العربات تحطم لسبب من الأسباب ؟ ، وكان الجواب : خمس عربات . حينئذ قلت لنفسي : خمس عربات من خمسة وعشرين ألف عربة ! ! أتدري ما معنى هذا ؟ معناه أن معدّل نسبة الخسارة هو عربة من كلّ خمسة آلاف عربة ، فعلام القلق إذن ؟ ! (٣٤) .

* * *

إن امتلاك الرّؤية المستقبلية تتيح للإنسان التنبؤ بما سيحدث ، الأمر الذي من شأنه إفادة الإنسان وتحقيق المكاسب بالنسبة له ، معنوية كانت أو مادية . وهذا يمثّل شيئاً كبيراً في استثمار الأوقات وتحقيق النجاح .

* * *

وعن المكاسب المادية نقرأ القصة التالية :

استنتج أحد التجار في أمريكا أثناء الحرب الأهلية أن الشمال سينتصر في الحرب الدائرة بين الولايات ، واستنتج ما سيعقب ذلك من طلبات متزايدة على اللحوم ، وأن لا بدّ للمتاجرين من أن ينهضوا بالأسعار . ومن ثم كان واثقاً كلّ الثقة من أنّ كميات اللحوم المعروضة في السوق سوف تفيض عن الطلب حالما تضع الحرب أوزارها ويستتبّ السلام . وإيماناً منه بما سيحقق له ، أخذ يواظب

(٣٤) دابل كارينجي : دع القلق وابدأ الحياة .

باهتمام زائد على تحاميل ودراسة الأخبار الواردة من ساحة الحرب ، وظلّ على اتصال وثيق بالإسواق الشرقيّة عن طريق البرقيّات . هذا وقبل أن يستسلم الجنرال « لي » بفترة وجيزة ، شعر بالطمأنينة ، وأنه يستطيع أن يصرف كميات كبيرة من اللحم ، فعقد للمحال صفقات عدّة بأسعار منخفضة عن أسعار السوق السائدة ، بدون أن يقيد نفسه بأيّ موعد لتسليمها ، وذلك حسب العرف والعادة . ونتيجة لهذا الذّهاء كان ربحه لا يقلّ عن مليون دولاراً عدداً ونقداً .

* * *

إنّ التفكير في المستقبل يعني - من جملة ما يعنيه - ما يلي :

- ترسيخ وتقوية الإيمان بالغيب الإلهي . .
- ضرورة السّعي الدّائب والعمل المستمرّ في الحياة . .
- استعمال التّخطيط في الأعمال والمشاريع . .
- استلهام الرّؤى من الأحداث الجارية والتي تجري . .
- تجنّب الإصابة بالقلاق وتوتر الأعصاب . .
- تحاشي الخوف من المجهول . .

والنّظر إلى المستقبل يساعد الإنسان على الإقتراب من معرفة المجهولات أو توقّع ما هو قريب منها ، فإذا أردت أن تحسن استثمار أوقاتك ، وتكون على طريق النّجاح : انظر إلى المستقبل ، وحاول أن تمتلك الرّؤية المستقبلية .

القاعدة العشرون : التّنافس الشريف

قال تعالى : ﴿ ختاهم مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ . (٣٥) .

*

من الظواهر أو الحالات التي توجد في حياة الإنسان التّنافس . فالكلّ من رأى

أو سماع عن شخصين - أو أكثر - أو جهتين - أو أكثر - يتنافسان حول أداء أو إنتاج شيء ما . أليس الكتاب يتنافسون في تأليف . أفضل الكتب وأنفعها ؟ وأليست المؤسسات الخدمانية تتنافس مع بعضها في إيجاد خدمات أفضل ؟ وأليست الشركات الصناعية تتنافس مع بعضها في إنتاج البضاعة الأفضل ؟ .
إنّ التّنافس حقيقة قائمة في الحياة ، ولكن فيم يجب التّنافس : وهل كلّ تنافس هو مشروع ومحمود ؟ .

تتناول آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة موضوع التّنافس بين بني الإنسان ، فتبيّن أن التّنافس يجب أن يكون في مجال الفوز بالحياة الآخرة ونعيمها ، ومنه يتفرّع التّنافس من أجل النّجاح والسعادة في الدّنيا ، وبعبارة أخرى : التّنافس في عموم الخير والحقّ والصّلاح والفضيلة . إنّ الإسلام يدعو النّاس إلى التّنافس في الأخلاقية والإنتاج في دار الدّنيا ، وبالطبع الخلاقية والإنتاج في إطار الشرع والخير والحقّ والصّلاح ، على اعتبار أن الحياة ساحة سعي وكفاح هذا من جهة ، ولتشجيع التّفوّق وما يقدّمه من إنتاج أفضل من جهة أخرى ، ولكي يوجّه معتنقيه إلى إحراز الصّدارة في الإنتاج والابتكار والتطوير . .

وهنا جاز لنا أن نتساءل : لماذا تفوق الغربيون في مجال العلم والصناعة والتكنولوجيا على المسلمين ؟ هل لأنّ الإشكال في الإسلام نفسه ؟ بلا ترديد إنّ الإشكال في المسلمين أنفسهم لا في الإسلام ، فهم حينما لجأوا إلى الانتكال على الآخرين واستلام الجاهز من عندهم ، وحينما حجّموا روح التّنافس فيهم ، وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المستوى الأقل تقدّمًا ، في الوقت الذي تنافس الآخرون ووصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدّم . .
وتسأل : ما علاقة التّنافس باستثمار الوقت ؟ .

ان عملية التّنافس محكومة بالوقت ، فلا تنافس من دون وجود الطرف الزّمني ، وهي من ناحية أخرى عملية تسابق ، إذ أنّ الطّرف السّاعي نحو التّفوّق هو في تسابق مع الطّرف المنافس له ، ومعلوم أن التسابق مرتبط بالزمن والوقت ، وأن كلّ طرف من الطّرفين المتنافسين يحاول الوصول إلى الحالة أو الإنتاج الأفضل

في أقرب وقت ممكن لكي يصدق عليه أن منافس . وهكذا تجد أن في التنافس سباق مع الزمن ، والسباق مع الزمن هو من أبرز الوجوه لاستثمار الوقت . وبذلك يكون التنافس صورة ذات ديناميكية ملحوظة من صور استثمار الوقت . .

وإذ أمر الاسلام ، الانسان بالتنافس في حدود الخير والحق والصّلاح والفضيلة ، فإنه نهاه عن التنافس في حدود الشرّ والباطل والظّالمة والردية . ومما يؤلم حقاً أن قسماً من الناس بدل أن يتنافس في ميادين الخير ، يتنافس في ميادين الشرّ والعصيان للمخالق - جلّ وعلا - وأكثر من ذلك تجده مستعداً لأن يظلم ، ويحسد ، ويعادي ، ويبغض ، ويحقد ، و... في سبيل أن يبقى متفوقاً في منافسته الباطلة ، وهذا منهى عنه شرعاً . .

إنّ التنافس الشريف يقتضي الحب المخلص ، والنية الصادقة ، وتجنب الظلم والحسد والعداوة والحقد والبغضاء وكل صور الرذيلة ، وخصوصاً إذا كان طرفا التنافس ، طرفين مؤمنين . ويقتضي تجنب الصّراع على حطام الدّنيا ومتاعها القليل . وبعبارة أخرى أن التنافس لكي يكون شريفاً لا بدّ أن يحقق شرط مرضاة الله سبحانه . .

والتنافس ليس مقصوداً على الماديات - إن صحّ التعبير - بل ويشمل المعنويات . وهل هناك تنافس أفضل من التنافس في مجال تكميل النفس والالتزام بالأخلاق والمناقب الفاضلة ؟ .

وهكذا فلنكي تحسن استثمار وقتك بأفضل وجه خليك بك أن توجد في ذاتك روح التنافس الشريف المخلص في سبيل الخير : المعنوية منها والمادية ، وأن يكون التنافس في إطار الشرع والعقل والخير والحق والصّلاح والفضيلة .

نصوص اسلامية في بعض متعلقات استثمار الوقت

١ - المراقبة

﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ (الأحزاب ٥٢) . .

﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (النساء ١) . .

﴿ وارْتَبُّوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ (هود ٩٣) . .

« في دعاء علمه أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل » : « . . . فأسألك بالقدرة التي قدرتها . . . أن تهب لي في هذه الليلة وفي هذه الساعة كل جرم أجرمته . . . وكل سيئة أمرت باثباتها الكرام الكاتبين الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهوداً عليّ مع جوارحي وكنت أنت الرقيب عليّ من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم . . . » (١) .

﴿ ما يَأْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق ١٨) . .

« اعلّموا عباد الله أن عليكم رسداً من أنفسكم ، وعيوناً من جوارحكم ، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم ، وعدد أنفاسكم ، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ، ولا يكنكم منهم باب ذو رجاج » (٢) (الامام علي) .

(١) اقبال الأعمال ، ص ٧٠٩ .

(٢) بحار الأنوار ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ .

« لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا ، وفعلنا كذا وكذا ، فإن معكم حفظة
يحصون عليكم وعلينا » . (٣) (الامام علي) .

« اجعل من نفسك على نفسك رقيباً واجعل لآخرتك من دنياك نصيباً » . (٤)
(الامام علي) .

« عودوا قلوبكم الترقب . وأكثروا التفكر والاعتبار » . (٥) (الرسول
الأعظم) .

« ينبغي أن يكون الرجل مهيمناً على نفسه ، مراقباً قلبه حافظاً لسانه » . (٦)
(الامام علي) .

« أحمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل لم يملك غيرك » . (٧) (الامام الصادق) .

من مواعظ الله تعالى لعيسى عليه السلام : « يا عيسى كن حيثما كنت مراقباً
لي » . (٨) (الامام الصادق) .

« طوبى لمن راقب ربه ، وخاف ذنبه » . (٩) (الامام علي) .

من وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر : « احفظ الله يحفظك ،
احفظ الله تجده أمامك . . . » . (١٠) (الرسول الأعظم) .

« . . . رحم الله امرأً راقب ربه وتنكب ذنبه كابر هواه ، وكذب مناه ، امرأً
ازم نفسه من التقوى بزمام . . . دائم الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن

(٣) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٢٩

(٤) الغرر والدرر

(٥) كنز العمال ، خ ٥٧٠٩

(٦) الغرر والدرر .

(٧) الكافي ، ج ٢ ، ص ٤٥٤

(٨) بحار الأنوار ، ج ١٤ ، ص ٢٩٣

(٩) الغرر والدرر

(١٠) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٨٧

الدنيا . . . قد وقر قلبه ذكر المعاد ، وطوبى مهاده ، وهجر وساده منتصباً على أطرافه . . خشوع في السر لربه ، لدمعه صبيب ولقلبه وجيب . . . راضياً بالكفاف من أمره ، يظهر دون ما يكتتم ، ويكتفي بأقل مما يعلم . . . » (١١) .
(الامام علي) .

« رحم الله عبداً راقب ذنبه وخاف ربه » . (١٢) (الامام علي) .

« رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى ، ودُعي إلى رشاد فدناه ، وأخذ بحجزه هادٍ فنجا ، راقب ربه ، وخاف ذنبه . . . » . (١٣) (الامام علي) .

« ما من يوم يأتي علي ابن آدم إلا قال ذلك اليوم : يا بن آدم أنا يوم جديد ، وأنا عليك شهيد فافعل بي خيراً واعمل في خيراً أشهد لك يوم القيامة ، فانك لن تراني بعدها أبداً فقل في خيراً واعمل في خيراً » . (١٤) (الامام علي) .

إنَّ النَّهارَ إذا جاء قال : يا بن آدم اعمل في يومك هذا خيراً ، أشهد لك به عند ربك يوم القيامة فإنني لم أتك فيما مضى ، ولا آتيك فيما بقي وإذا جاء الليل قال مثل ذلك » . (١٥) (الامام الصادق) .

« ألا إنَّ الأيام ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ، ويوم بقي لا بد منه ، ويوم يأتي لا تأمنه ، فالأمس موعظة ، واليوم غنيمة ، وغداً لا تدري من أهله . . . » . (١٦) (الامام علي) .

« فاز من أصلح عمل يومه واستدرك فوارط أمسه » . (١٧) (الامام علي) .

« اصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة فما مضى منه فلا تجد له ألماً ولا سروراً ،

(١١) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٣٥٠

(١٢) الغرر والدرر .

(١٣) نهج البلاغة ، خ ٧٦

(١٤) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ١٨١

(١٥) الكافي ، ج ٢ ص ٤٥٥

(١٦) تحف العقول ، ص ١٥٨

(١٧) الغرر والدرر

وما لم يجيء فلا تدري ما هو؟ وإنما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصر فيها عن معصية الله». (١٨)

(الامام الصادق).

« من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كان في غده شراً من يومه فهو مفتون ، ومن لم يتفقد النقصان في نفسه دام نقصه ، ومن دام نقصه فالموت خير له ». (١٩)

(الامام الصادق).

« من اعتدل يوماه فهو مغبون . . . ومن كانت غده شرّ يوميه فمحروم ، ومن لم يبال مارزاً من آخرته إذا سلمت دنياه فهو هالك ، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ، ومن كان في نقص فالموت خير له ». (٢٠) (الامام علي).

« من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان ، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة ». (٢١) (الامام الكاظم).

من وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل : « . . . يا كميل ! ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة ». (٢٢).

« ثلاث من كنّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله . . . : من أعطى من نفسه ما هو سألهم لنفسه ، ورجل لم يقدّم يداً ولا رجلاً حتى يعلم أنه في طاعة الله قدّمها أو في معصيته ، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه ». (٢٣) (الامام علي بن الحسين).

(١٨) الكافي ، ج ٢ ، ص ٤٥٤

(١٩) بحار الأنوار ، ج ٧٨ ، ص ٢٧٧ .

(٢٠) المصدر السابق ، ج ٧٧

(٢١) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٣٢٧

(٢٢) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٢٦٧

(٢٣) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١٤١ .

« على العاقل أن يحصى على نفسه مساويها في الدين والرأي والأخلاق والأدب ، فيجمع ذلك في صدره ، أو في كتاب ويعمل في إزالتها » . (٢٤) .
 في صحف إبراهيم : « على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له « أربع » ساعات : ساعة يناجي فيها ربه عزوجل ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لكل الساعات واستجمام للقلوب وتوزيع لها » . (٢٥) (الرسول الأعظم) .

« اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات : ساعة لمناجات الله ، وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن ، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم » . (٢٦) (الامام الكاظم) .

عن مولانا الحسين عليه السلام ، قال : « سألت أبي عن مدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فاذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزء الله ، وجزء لأهله ، وجزء لنفسه ، ثم جزء جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة ، ولا يدخر عنهم منه شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأمة ، إثارة أهل الفضل بإذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج . . . » . (٢٧) .

كان فيما وعظ لقمان ابنه . . « يا بني اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم فإنك لن تجد له تضييعاً مثل تركه » (٢٨) .
 للمؤمن ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ،

(٢٤) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٦

(٢٥) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٧١

(٢٦) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ٣٢١

(٢٧) المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١٥٠ ، ١٥١

(٢٨) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٩

وساعة يخالي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل»^(٢٩) .

للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يرم فيها معاشه ،
وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل»^(٣٠) .

« إن في حكمة آل داود عبرة للعامل اللبيب أن لا يشغل نفسه إلا في أربع
ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يلقي
إخوانه الذين ينصحونه في نفسه ويخبرونه بعيوبه ، وساعة يخلو بين نفسه وبين ربها
فيما يحل ويجمل فإن في هذه الساعة عوناً على هذه الساعات . . . »^(٣١) .
(الرسول الأعظم) .

« إن ليملك ونهارك لا يستوعبان لجميع حاجاتك فاقسمها بين عملك
وراحتك »^(٣٢) . (الامام علي) .

« من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر » . . . اجعل لنفسك فيما
بينك وبين الله سبحانه أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام ، وإن كانت
كلها لله إذا صلحت فيها النية ، وسلمت منها الرعية . . . »^(٣٣) . (الامام
علي) .

« في الدعاء » : « ألهم اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظاً من عبادك
[عبادتك] ونصيياً من شكرك ، وشاهد صدق من ملائكتك »^(٣٤) . (الامام علي
بن الحسين) .

« من استفتح أول نهاره بخير وختمه بالخير قال الله لملائكته : لا تكتبوا عليه ما
بين ذلك من الذنوب »^(٣٥) . (الرسول الأعظم) .

(٢٩) الغرر والدرر

(٣٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٩ ، ص ٣٣٨

(٣١) كنز العمال ، ج ٣ ، ص ٤٣

(٣٢) الغرر والدرر

(٣٣) نهج البلاغة ، كتاب ٥٣

(٣٤) الصحيفة ، دعاء ٦ (من دعائه عند الصباح والمساء) .

(٣٥) كنز العمال ، خ ٤٣٠٨١

« إنَّ الملكَ الموكَّلَ على العبدِ يكتبُ في صحيفةِ أعماله ، فاعملوا بأولها وآخرها خيراً يغفر لكم ما بين ذلك » . (٣٦) (الامام علي بن الحسين) .

عن أبي ذر : « يومك جملك إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه يعني إذا كنت من أول النهار في خير لم تنزل فيه إلى آخره » . (٣٧) .

« يا كميل بن زياد ، سمَّ كلَّ يوم باسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وتوكَّل على الله ، واذكرنا وسمَّ بأسمائنا وصلِّ علينا واستعد بالله ربنا ، وادراً بذلك عن نفسك وما تحوطه عنايتك ، تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله » . (٣٨) (الامام علي) .

« ليس منا من لم يحاسب نفسه في كلِّ يوم فإن عمل حسناً استزاد الله ، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه » . (٣٩) (الامام الكاظم) .

عن طلحة قال : انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرَّغ في الرَّمضاء وكان يقول : لنفسه ذوقي ، وعذاب جهنم أشدَّ حرّاً ، أجيفة بالليل بطالة بالنهار . .

قال : فبينما هو كذلك إذ أبصر النبيَّ عليه السَّلام في ظلِّ شجرة ، فأتاه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي عليه السَّلام : ألم يكن لك بدمن الذي صنعته ؟ أما لقد فتحت لك أبواب السَّماء وباهى الله عزَّوجلَّ بك الملائكة . .

ثمَّ قال لأصحابه : تزودوا من أخيكم ، فاجعل الرَّجل يقول له : يا فلان أدع لي . . . » . (٤٠) .

« طوبى لعبد جاهد الله نفسه وهواه ، ومن هزم جنده هواه ظفر برضى الله ، ومن جاوز عقله نفسه الأمارة بالسَّوء بالجهد والإستكانة والخضوع على بساط خدمة الله فقد فاز فوزاً عظيماً ، ولا حجاب أظلم وأوحش بين العبد وبين الله تعالى من

(٣٦) بحار الانوار ، ج ٥ ، ص ٣٢٩

(٣٧) المصدر السابق ، ج ٧٣ ، ص ١٢٤

(٣٨) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٢٦٦

(٣٩) الكافي ، ج ٢ ، ص ٤٥٣

(٤٠) المحجة البيضاء ، ج ٨ ، ص ١٦٨

النفس والهوى ، وليس لقتلهما في قطعهما سلاح وآلة مثل الإفتقار إلى الله والخشوع والجوع والظّمأ بالنهار والسهر بالليل . .

فإن مات صاحبه مات شهيداً ، وإن عاش واستقام أدّاه عاقبته إلى الرضوان الأكبر ، قال الله عزّوجلّ : « والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » .^(١) (الامام الصادق)

٢ - الذّبيّة

« الأمور بالتّجربة ، والأعمال بالخبرة » .^(١) (الامام علي) .

« كلّ نجدة يحتاج إلى المعرفة ، وكلّ معونة تحتاج إلى التّجارب » .^(٢) (الامام علي) .

« التّجارب علم مستفاد » .^(٣) (الامام علي) .

« فيما أوصى أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السّلام » : ولتستقبل بجد رأيك من الأمور ما قد كفاك أهل التّجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطّلب وعوفيت من علاج التّجربة » .^(٤) (الامام علي) .

« أليّام تفيّد التّجارب » .^(٥) (الامام علي) .

« لا تقدمنّ على أمر حتّى تخبره » .^(٦) (الامام علي) .

« ثمرة التّجربة ، حُسن الإختبار » .^(٧) (الامام علي) .

(١) المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٧٠

(١) الغرر والدرر

(٢) بحار الانوار ، ج ٧٨ ، ص ٧

(٣) الغرر والدرر .

(٤) بحار الانوار ، ج ٧٧ ، ص ٢٠١

(٥) الغرر والدرر

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

« التجربة تثمر الإعتبار » .^(٨) (الامام علي) .
 « من قلت تجربته خدع ، من كثرت تجربته قلت غرته » .^(٩) (الامام علي) .
 « من لم يجرب الأمور خدع » .^(١٠) (الامام علي) .
 « من أحكم من التجارب سلم من العواطب ، من غنى عن التجارب عمى
 عن العواقب » .^(١١) (الامام علي) .
 « كفى بالتجارب مؤدباً » .^(١٢) (الامام علي) .
 « خير ما جرّبت ماوعظك » .^(١٣) (الامام علي) .
 « في كلّ تجربة موعظة » .^(١٤) (الامام علي) .
 « لا يطمعنّ . . . القليل التجربة المعجب برأيه في رئاسته » .^(١٥) (الامام
 الصادق) .

« رأي الرجل على قدر تجربته » .^(١٦) (الامام علي) .
 « الظفر بالحزم ، والحزم بالتجارب » .^(١٧) (الامام علي) .
 « من حفظ التجارب أصابت أفعاله » .^(١٨) (الامام علي) .

(٨) المصدر السابق

(٩) المصدر السابق

(١٠) بحار الانوار، ج ٧٧ ، ص ٤٢٠

(١١) الغرر والدرر

(١٢) الغرر والدرر

(١٣) بحار الانوار، ج ٧٧ ، ص ٢٠٨

(١٤) الغرر والدرر

(١٥) بحار الانوار، ج ٧٨ ، ص ١٩٥

(١٦) الغرر والدرر

(١٧) المصدر السابق

(١٨) المصدر السابق

- « العقل غريزة يزيد بالعلم والتَّجارب » . (١٩) (الامام علي) .
- « العقل حفظ التَّجارب » . (٢٠) (الامام علي) .
- « حفظ التَّجارب رأس العقل » . (٢١) (الامام علي) .
- « لولا التَّجارب عميت المذاهب وفي التَّجارب علم مستأنف » . (٢٢) (الامام علي) .
- « دراسة العلم لقاح المعرفة ، وطول التَّجارب زيادة في العقل » . (٢٣) (الامام علي) .
- « العاقل من وعظته التَّجارب » . (٢٤) (الامام علي) .
- « التَّجارب لا تنقضي والعاقل منها في زيادة » . (٢٥) (الامام علي) .

٣ - العجلة

- ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون ﴾ (الانبياء ٣٧) . .
- ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ (الإسراء ١١) . .
- « العجل يوجب العثار » . (١) (الامام علي) .
- « ألزَّلت مع العجل » . (٢) (الامام علي) .

(١٩) المصدر السابق .

(٢٠) المصدر السابق

(٢١) المصدر السابق

(٢٢) بحار الانوار ، ج ٧١ ، ص ٣٤٢

(٢٣) المصدر السابق ، ج ٧٨ ، ص ١٢٨

(٢٤) المصدر السابق ، ج ٧٧ ، ص ٢٣١

(٢٥) الغرر والدرر

(١) الغرر والدرر

(٢) المصدر السابق

من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاة : « . . . أنْهَكَ عَنِ التَّسْرِعِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ » . (٣) (الامام علي) .

« إِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ الْعِجْلَةَ ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ تَثَبَّتُوا لَمْ يَهْلِكْ أَحَدٌ » . (٤) (الامام الباقر) .

« الْعِجُولُ مَخْطِئٌ وَإِنْ مَلَكَ ، الْمُتَأَنِّي مُصِيبٌ وَإِنْ هَلَكَ » . (٥) (الامام علي) .

« أَصَابَ مُتَأَنٍّ أَوْ كَادٍ ، أَخْطَأَ مُسْتَعْجِلٌ أَوْ كَادٍ » . (٦) (الامام علي) .

« مِنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادٍ ، وَمَنْ عَجَلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادٍ » . (٧) (الرسول الأعظم) .

« أَلْتَأَنَّى فِي الْعَقْلِ يُؤْمِنُ الْخَطْلُ ، التَّرْوِي فِي الْقَوْلِ يُؤْمِنُ الزَّلْزَلُ » . (٨) (الامام علي) .

« الْإِنَاةُ مِنَ اللَّهِ وَالْعِجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ » . (٩) (الامام الباقر) .

« مَعَ التَّثَبُّتِ تَكُونُ السَّلَامَةُ ، وَمَعَ الْعِجْلَةِ تَكُونُ النَّدَامَةُ » . (١٠) (الامام الصادق) .

من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن : « أَخْرَ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعِجَّلْتَهُ » . (١١) .

(٣) بحار الانوار ، ج ٧١ ، ص ٣٣٩

(٤) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٤٠

(٥) الغرر والدرر

(٦) المصدر السابق

(٧) كنز العمال ، خ ٥٦٧٨

(٨) الغرر والدرر

(٩) بحار الانوار ، ج ٧١ ، ص ٣٤٠

(١٠) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٣٨

(١١) نهج البلاغة ، رسالة ٣١ .

« تأخير الشرّ إفادة » . (١٢) (الامام علي) .

« يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه ، فلعلمه مغفور له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصية ، فلعلمك معذب عليه » . (١٣) (الامام علي) .

من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر لما ولّاه مصر : « ولا تعجلنّ إلى تصديق ساع ، فإنّ الساعي غاش ، وإن تشبهه بالناصحين » . (١٤)

« من كمال الحلم تأخير العقوبة » . (١٥) (الامام علي) .

« كان أبي يقول : إذا هممت بخير فبادر ، فإنك لا تدري ما يحدث » . (١٦) (الامام الصادق) .

« إذا همّ أحدكم بخير أو صلة فإنّ عن يمينه وشماله شياطين ، فليبادر لا يكفاه عن ذلك » . (١٧) (الامام الصادق) .

« من همّ بشيء من الخير فليعجله ، فإنّ كلّ شيء فيه لتأخير فإنّ المشيطان فيه نظرة » . (١٨) (الامام الباقر) .

« إنّ الله يحبّ من الخير ما يعجل » . (١٩) (الرسول الأعظم) .

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْلِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ (طه ٨٣ ، ٤٨) .

(١٢) الغرر والدرر

(١٣) نهج البلاغة ، خطبة ١٤٠ .

(١٤) المصدر السابق ، رسالة ٥٣ .

(١٥) الغرر والدرر .

(١٦) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(١٨) المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

(١٩) المصدر السابق ، ص ١٤٢ . (١٢٠) بحار الانوار ، ج ٧١ ، ص ٢١٥ .

« إذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشداً فيه » . (الامام علي) .^(٢٠)

« التَّوَدُّة ممدوحة في كلِّ شيءٍ إلا في فرص الخير » . (الامام علي) .

« الثَّبَّتَ خير من العجلة إلا في فرص البرِّ ، العجلة مذمومة في كلِّ أمرٍ إلا فيما يدفع الشرَّ » . (الامام علي) .^(٢١)

« التَّوَدُّة في كلِّ شيءٍ خيرٍ إلا في عمل الآخرة » . (الرسول الأعظم) .^(٢٢)

« الأناة في كلِّ شيءٍ إلا في ثلاث : إذا صبح في خيل الله فكونوا أول من يشخص ، وإذا نودي للصلاة فكونوا أول من يخرج ، وإذا كانت الجنازة فعبّجوا بها ، ثمَّ الأناة بعد خير » . (الرسول الأعظم) .^(٢٣)

« ثلاثة لا تؤخَّر : الصلاة إذا أتت ، والجنازة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت كفوا » . (الرسول الأعظم) .^(٢٤)

« لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث : باستصغارها لتعظيم ، وباستكتماتها لتظهر ، وبتعجيلها لتهنؤ » . (الامام علي) .^(٢٥)

« ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام » . (الامام علي) .^(٢٦)

« لا تؤخَّر إنالة المحتاج إلى غد ، فإنك لا تدري ما يعرض لك وله في غد » . (الامام علي) .^(٢٧)

(٢١) الغرر والدرر .

(٢٢) المصدر السابق .

(٢٣) كنز العمال ، خ ٥٦٧٣ .

(٢٤) المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٣٤ .

(٢٥) تنبيه الخواطر ، ص ٣٦١ .

(٢٦) نهج البلاغة ، حكيم ١٠١ .

(٢٧) الغرر والدرر .

(٢٨) المصدر السابق .

« يَاكَ والعجلة بالامور قبل أوانها ، والتساقط فيها عند زمانها » . (٢٩) (الامام علي) .

« من الخرق العجلة قبل الإمكان ، والأناة بعد الفرصة » . (٣٠) (الامام علي) .

« العجل قبل الامكان يوجب الغصّة » . (٣١) (الامام علي) .

« من ابتداء بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه » . (٣٢) (الامام الصادق) .

من وصايا أمير المؤمنين عليه السّلام لمحمّد بن أبي بكر لما ولاه مصر : « صلّ الصّلاة لوقتها المؤقت لها ، ولا تُعجل وقتها لفرغ ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال » . (٣٣) (الامام علي) .

من خطبة له عليه السّلام يومئذ فيها إلى الملاحم : « فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ، ولا تستبطنوا ما يجيء به الغد ، فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه » . (٣٤) (الامام علي)

٤ - السابقة

« لا سبق إلا في خوف أو حافر أو نصل » . (١) (الرسول الأعظم) .
« إنّ الأرض ستفتح لكم وتكفون الدنيا فلا يعجز أحدكم أن يلهو

(٢٩) بحار الأنوار ، ج ٧٧ ، ص ٢٦٤ . وفي نهج البلاغة « والتسقط فيها . . . »

(٣٠) المصدر السابق ، ج ٧١ ، ص ٣٤١ . وفي نهج البلاغة « . . . بعد اصابة الفرصة »

(٣١) الغرر والدرر .

(٣٢) بحار الأنوار ، ج ٧١ ، ص ٣٣٨ .

(٣٣) نهج البلاغة ، كتاب ٢٧ .

(٣٤) المصدر السابق خطبة ١٥٠ .

(١) وسائل الشيعة ، ج ١٣ ، ص ٣٤٩ .

بأسهمه » . (٢) (الرسول الأعظم) .

« دخل النبي (صلى الله عليه وآله) ذات ليلة بيت فاطمة عليها السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام ، فقال لهما النبي (صلى الله عليه وآله) قوما فاصطربا فقاما ليصطربا . . . » . (٣) .

« ليس شيء تحضره الملائكة إلا الرّهان وملاعبة الرّجل أهله » . (٤) (الامام الصادق) .

● ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَعْقَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (الحديد ٢١) . .

● ﴿ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ﴾ (البقرة ١٤٨) / (المائدة ٤٨) . .

« إنّ الدّنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإنّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، ألا وإنّ اليوم المضمار ، وغداً السّباق ، والسّبة الجنّة ، والغاية النّار » . (٥) (الامام علي) .

في وصف الإسلام : « . . . متنافس السّبة ، شريف الفرسان ، التصديق منهاجه ، والصّالحات مناره ، والموت غايته ، والدّنيا مضماره ، والقيامة حلبيته ، والجنّة سبّقه » . (٦) (الامام علي) .

عن أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوم بدر : « قوموا إلى جنّة عرضها السّماوات والأرض ، فقال عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله ! جنّة عرضها السّماوات والأرض ؟ ! قال : نعم ، قال : بخ بخ ! ، لا والله يا

(٢) كنز العمال ، خ ١٠٨٣٠ .

(٣) بحار الأنوار ، ج ١٠٣ ، ص ١٨٩ .

(٤) وسائل الشّيعه ، ج ١٣ ، ص ٣٤٧ .

(٥) نهج البلاغة ، خطبة ٢٨ .

(٦) المصدر السابق ، خطبة ١٠٦ .

رسول الله لا يبد أن أكون من أهلها ، قال : فإنك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن حبيت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل . (٧) .

« والذي بعثه بالحق لتمبلين بلبلة ، ولتغربلن غربلة ، ولتساطن سوط القدر ، حتى يعود أسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم أسفلكم ، وليسبقن سابقوا كانوا قصرّوا ، وليقصرن سابقون كانوا سبقوا » . (٨) (الامام علي) .

« . . . فسابقوا - رحمكم الله - إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها ، التي رغبتم فيها ، ودعيتم إليها » . (٩) (الامام علي)

(٧) الدر المنثور ، ج ٢ ، ص ٧٢

(٨) نهج البلاغة ، خطبة ١٦ .

(٩) المصدر السابق ، خطبة ١٨٨ .

فيم تصرف الأوقات وتستثمر ؟

بما أن الوقت هدية إلهية مباركة ، منحها الله - تبارك وتعالى - للإنسان ، فإن صرفه واستثماره يجب أن يكون في مرضاته - عز وجل - ، ومرضاته تتحقق في التزام حدود الدين ، والعقل ، والحق ، والخير ، والصّلاح والفضيلة في كلّ الأعمال والممارسات على وجه الإطلاق ، وفيما فيه مصلحة الإنسان والاجتماع الحقّة . .

إنّ المجالات والميادين التي يُصرف فيها الوقت - ضمن الأطر المتقدّمة - كثيرة جداً ، تتنوّع بتنوّع تخصّص الانسان وحرفته ، وتوجّهه ، مع العلم بوجود مشتركات كثيرة من الأعمال والممارسات بين جميع أفراد الانسان ، ومع التوجّه إلى ضرورة إعطاء كل عمل أو ممارسة ما يكفيها من الوقت دون إفراط أو تفريط ، بناء على قاعدة الاقتصاد فيه ، والقيام بالعمل المناسب في الوقت المناسب . .

ولما كانت المجالات والميادين الخيرة التي تصرف وتستثمر فيها الأوقات غير قابلة للحصر والتحديد لتشعبها اللامحدود ، اكتفي بذكر بعض المجالات كأمثلة - لا كحصر - ومن تلك المجالات ما يلي :

١ - العبادة : وتعني عبادة الخالق - جلّ وعلا - بمعناها الأخصّ وهو التزام العبادات المفروضة كالصلاة والصيام والحجّ ، و... ، ومعناها الأعمّ وهو الخضوع لله وابتغاء مرضاته في الدنيا والآخرة .

* * *

كتب صاحب كتاب (حياة الإمام موسى بن جعفر) عن عبادة الإمام (ع) وهو في السجن فقال : .

وقد بهر الفضل بعبادته ، فكان يحدث عنها ، ونفسه مترعة بالإكبار والتقديس للإمام ، فقد حدث عبد الله القزويني قال : دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح داره ، فقال لي إذن مني ، فدنوت منه حتى حاذيته ، فقال لي : .

- أشرف على الدار . فأشرف عبد الله على الدار ، فقال له الفضل : .

- ما ترى في البيت ؟ .

- أرى ثوباً مطروحاً .

- انظر حسناً . .

- فتأمل عبد الله في نظره ، فقال له : .

- رجل ساجد . .

- هل تعرفه ؟ .

- لا . .

- هذا مولاك . .

- من مولاي ؟ !

- تتجاهل عليّ ؟ !

- ما أتجاهل ، ولكن لا أعرف لي مولى . .

- هذا أبو الحسن موسى بن جعفر . .

وأخذ الفضل يحدث عبد الله عن عبادة الامام وطاعته لله قائلاً : .

« إني اتفقده الليل والنهار ، فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها . إنه يصلي الفجر ، فيعقب ساعة في دبر صلاته على أن تطلع

الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد له الزوال ، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس ؟ اذ يثب ، فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء ، فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى ، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر ، فإذا صلى العصر ، سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس ، فإذا غابت وثب من سجده فصلّى المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة ، فإذا صلى العتمة أفطر على شوي يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ، ثم يسجد ، ثم يرفع رأسه ، فينام نومة خفيفة ، ثم يقوم ، فيجدد الوضوء ، ثم يقوم ، فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر ، فلست أدري متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع ؟ اذ قد وثب هو لصلاة الفجر ، فهذا دأبه منذ حوّل الي . . .

ولما رأى عبد الله إكبار الفضل للإمام (ع) ، حذره من أن يستجيب لداعي الهوى ، فينفذ رغبة الرشيد باغتياله ، فقال له : اتق الله ، ولا تحدث في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة ، فقد تعلم أنه لم يفعل أحداً بأحد سوءاً إلا كانت نعمته زائلة . . .

وكان الفضل مؤمناً بذلك فقال له :

« قد أرسلوا إليّ غير مرّة يأمروني بقتله ، فلم أجبهم إلى ذلك ، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك ، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني . . . » (١) .

* * *

٢ - تكامل النفس : ومنه مجاهدتها ومحاسبتها ، وتكاملها على صعيد الأخلاق والسلوك . .

* * *

كان ابن الأثير صاحب كتاب (النهاية) محظياً عند الملوك ، وتولّى لهم المناصب الجليلة ، فعرض له مرض في يديه ورجليه ، فأنقطع في منزله ، وترك المناصب

(١) باقر شريف القرشي ، ص ٤٦٩-٤١٧ .

الجليلة ، فحضر له بعض الأطباء والتزم بعلاجه ، فلما قارب الصّحة دفع إليه شيئاً من الذهب ، وقال له : امض لسبيلك . فلامه أصحابه ، وقالوا : هلاًّ أبقيته إلى وقت الشّفاء ، فقال لهم : إني متى عوفيت طلبت المناصب ، ودخلت فيها وكلفت قبولها ، وأمّا ما دمت على هذه الحالة ، فإني لا أصلح لذلك ، فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي ومطالعة كتب العلم ، ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضاهم ، والرّزق لا بدّ منه . وفي تلك المدة ألف كتاب (جامع الأصول) و (النهاية) وغيرهما من الكتب المعتمدة . .

* * *

٣ - التّفكّر في مخلوقات الله : وهو يزيد المرء إيماناً ، ويشير ذهنه ، ويفتح آفاق عقله . .

* * *

وعن التّفكّر نقرأ هاتين القصتين :

« ذكروا أن سليمان (ع) كان جالساً على شاطئ بحر ، فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر ، فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء ، فإذا بصفدة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها ، فدخلت النملة فاها ، وغاصت الصفدة في البحر ساعة طويلة ، وسليمان يتفكر في ذلك متعجباً . ثم أنها خرجت من الماء ، وفتحت فاها ، فخرجت النملة من فيها ، ولم يكن معها الحبة . فدعاها سليمان (ع) ، وسألها عن حالها وشأنها ، وأين كانت ، فقالت : يا نبيّ الله ، إنّ في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوّفة ، وفي جوفها دودة عمياء ، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها ، وقد وكلني الله برزقها ، فأنا أحمل رزقها ، وسخر الله هذه الصفدة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها ، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها ، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها ، فتخرجني من البحر . قال سليمان (ع) : وهل سمعت لها من تسيّحة ؟ .

قالت : نعم ، تقول : يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه

الملجّة ، برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك » . (٢) .

* * *

وكتب أحد الأطباء : .

« كنت سجيناً عند الانكليز في سجن « سالسبوري » عاصمة روديسيا الجنوبية في جنوب أفريقيا ، وذات يوم كنت وبعض الزنوج من زملائي السجناء في مزرعة تابعة للسجن ، ومعنا عدد من الحراس الأوروبين والزنوج ، فشاهدت كلباً يطوف مهرولاً في المزرعة ، منتقلاً من عشب إلى آخر ، يشمه ثم ينصرف عنه ، حتى وقف عند عشب يأكل منها ، وعلى وجهه ملامح الامتعاض من ثمرها ، وهو بحجم الجوزة ، أصفر اللون » . .

« وبعد أن أكل بضع حبّات منه ، خرج من المزرعة مسرعاً . فاستغربت هذه الظاهرة ، خصوصاً وأنا اعرف ان الكلاب من فصيلة الحيوانات آكلة اللحوم التي لا تأكل الأثمار والأعشاب . فأخذت بضع حبّات من الأثمار ، وعرضتها على ناظر المزرعة - وهو بويري خبير بالزراعة - وعلمت منه أنها ثمار سامّة ، وأن من اعراض التسمم بها ، القيء والاسهال ، فالكلب ما أكل منها اذن ، إلّا وهو بحاجة إلى مسهل ينظف أمعائه ، وقد أهتدى إليها بغريزته وميزها عن باقي الأعشاب الكثيرة التي ليس لها هذا التأثير » . (٣) .

* * *

٤ - الاشتغال بوظيفة أو حرفة (العمل المعيشي) .

٥ - المبادرة في أعمال الخير .

٦ - التشجيع والترغيب على أعمال الخير والدلالة عليه .

٧ - الكسب والتجارة في طريق الحلال .

٨ - الدّراسة وطلب العلم ، سواء في المدارس أو الجامعات أو الحوزات

(٢) بحار الأنوار ، ج ١٤ ، ص ٩٨ .

(٣) أمين رويحة : التداوي بالأعشاب ، ص ٩ - ١٠ .

- ٩ - التركيز في التخصص .
- ١٠ - المطالعة في الكتب والمجلات والصحف النافعة .
- ١١ - الكتابة والتأليف ، نثراً أو شعراً أو كليهما .
- ١٢ - اكتساب كفاءات ومهارات جديدة .
- ١٣ - تنمية الكفاءات .
- ١٤ - الاطلاع على منجزات العلم .
- ١٥ - الهجرة في سبيل الله .
- ١٦ - التفريغ للعمل في سبيل الله .
- ١٧ - صلة الأرحام .
- ١٨ - زيارة الأصدقاء .
- ١٩ - الترفيه الملتزم المعتدل .
- ٢٠ - التعليم .
- ٢١ - النفع للناس .
- ٢٢ - الدعوة الى الدين (التبليغ) .
- ٢٣ - الجهاد في سبيل الله .
- ٢٤ - الدفاع عن المظلومين والمنتهكة حقوقهم .
- ٢٥ - حضور المؤتمرات والندوات النافعة والمشاركة فيها .
- ٢٦ - خدمة الناس ومداراتهم .
- ٢٧ - مخالطة الناس .
- ٢٨ - مجالسة الإخوان .

- ٢٩ - الإحسان إلى الجار .
- ٣٠ - ذكر الله وتسبيحه واستغفاره .
- ٣١ - إدخال السرور على الإخوان .
- ٣٢ - السفر في طاعة الله .
- ٣٣ - السياحة الملتزمة .
- ٣٤ - الإصلاح بين الإخوان ، والإصلاح بين الناس .
- ٣٥ - الخطابة والوعظ والإرشاد في طاعة الله ومرضاته .
- ٣٦ - تقديم النصح .
- ٣٧ - ضيافة الأقارب والإخوان وإطعامهم .
- ٣٨ - التنظيف والتنظيف .
- ٣٩ - الرياضة .
- ٤٠ - الزراعة .
- ٤١ - الصناعة .
- ٤٢ - التواصي بالحق والخير والصلاح والفضيلة .

دعاء

« يا رب ، أسألك بحقك وقدسك ، وأعظم صفاتك واسمائك ، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة ، وبخدمتك موصولة ، وأعمالي عندك مقبولة ، حتى تكون أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً ، وحالي في خدمتك سرمداً » . (٤) .

(٤) من دعاء كهيل بن زياد النخعي الذي علمه إياه الامام علي بن أبي طالب (ع) .

الفهرس

الموضوع الصفحة

مقدمة ٧

الباب الأول

عن الوقت وأهميته ١١

الوقت في اللغة ١٣

الوقت في القرآن الكريم ١٧

وحدات الزمن في القرآن الكريم ٢٥

حقائق عن عامل الزمن ٣٣

نصوص اسلامية في الزمن ٤٣

الباب الثاني

الفراغ ٤٧

الفراغ وفتنة الإنسان فيه ٥١

أسباب الفراغ ٥٦

كيف تتصرف حينما تكون عاطلاً عن العمل؟ ٦٥

٨٧ نصوص إسلامية في الفراغ ومتعلقاته

الباب الثالث

١٠٥ اغتنام الفرص

١٢٣ حقائق عن الفرص واغتنامها

١٢٥ نصوص إسلامية في اغتنام الفرص

الباب الرابع

١٤٣ كيف تنظم أوقاتك؟

١٤٥ مدخل

١٥٢ أربع قواعد هامة في تنظيم الوقت والأعمال

١٧٢ نصوص إسلامية في العمل والحزم

الباب الخامس

١٩٧ كيف تستثمر أوقاتك بنجاح؟

١٩٩ ما هو الإستثمار؟

٢٠١ عشرون قاعدة في استثمار الوقت

٢٥٢ نصوص إسلامية في بعض متعلقات استثمار الوقت

٢٦٨ فيم تصرف الأوقات وتستثمر؟

٢٧٥ دعاء

٢٧٧ فهرس



الدبيس - خلف ستر محمود وحجازي - بتأية محمد الريمين
ت ٨٢١١٤٢ - ٧/٨ - ٨٣٣٥٣٦ - ٩٣٣٠٨٩ ص ب ٩٧ و ٢٥ ٥٧٨٩ و ١١٣ بيروت لبنان

دار البيان الطبعة